مواجهة العنف ضد المرأة معركة يائسة في لبنان

ص15

خيري الذهبي

كاتب سوري يكرس أدبه وفكره لرحلة الحرية

ص8

هل ثمة من يقدر على منافسة السيسي

ص4

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2023/03/12

20 شعبان 1444

السنة 45 العدد 12711

Sunday 12/03/2023

45th Year, Issue 12711

إيران تحد من سقف التفاؤل بالاتفاق مع السعودية بصفقة سوخوي – 35 مع روسيا

طهران تبحث عن تطبيع إقليمي والرياض تريد التفرغ لمشاريعها الكبرى

طهران - عزا مراقبون الإعلان عن شراء إيران لمقاتلات سوخوي – 35 الروسية بعد يوم واحد من التوصل إلى اتفاق لإعادة العلاقات مع السعودية بأنه رسالة مفادها أن الاتفاق لا يخرج عن السياق المعهود إيرانيا، والذي ينظر إلى الاتفاقيات المختلفة على أنها غير ملزمة، ولا تحد من مسار التسلح الذي تسعى وراءه طهران.

يأتي هذا في وقت ينظر فيه كل بلد إلى الاتفاق من زاويته الخاصة، فإيران تسعى من خلال التطبيع مع محيطها الخليجي بشكل يمنع واشنطن من محاصرتها، فيما تتعامل معه السعودية على أنه ضرورة من أجل تهدئة تؤمّن لها مناخا ملائما للتركيز على مشاريعها الكبرى بدل تشتيت الانتباه بحرب اليمن أو بالمعارك الإعلامية والدبلوماسية.

وقالت وسائل الإعلام الرسمية الإيرانية السبت إن طهران توصلت إلى اتفاق لشراء طائرات مقاتلة متطورة من طراز سوخوي – 35 من روسيا، في توسيع لعلاقة البلدين التي شهدت استخدام طائرات مسيّرة إيرانية الصنع في أوكرانيا، في الحرب الروسية على أوكرانيا.

ونقلت وكالة الأنباء والتلفزيون الإيرانية عن بعثة طهران لدى الأمم المتحدة قولها في نيويورك إن "طائرات سوخوي – 35 المقاتلة مقبولة من الناحية الفنية لإيران وأبرمت إيران عقدا لشرائها".

> الاتفاق بين السعودية وإيران لم يكن اتفاقا إستراتيجيا يشمل وقف السباق نحو التسلح بقدر ما كان صيغة لتهدئة التوتر

ولم يتضمن التقرير أيّ تأكيد روسي للاتفاق كما لم يكشف عن تفاصيله. وقالت البعثة إن إيران استفسرت أيضا عن شراء طائرات عسكرية من عدة دول أخرى لم تكشف النقاب عنها وذلك حسبما أفادت وكالة الأنباء والتلفزيون الإيرانية.

والتقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالمرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي في طهران في يوليو الماضي وشدد على أهمية توثيق العلاقات في مواجهة الضغوط الغربية المتعلقة بالحرب في أوكرانيا.

واعترفت إيران بإرسال طائرات مسيّرة إلى روسيا لكنها تقول إنها أُرسلت قبل غزو أوكرانيا العام الماضي. وتنفي موسكو استخدام قواتها لطائرات مسيّرة إيرانية الصنع في أوكرانيا، على الرغم من إسقاط العديد منها هناك والعثور على حطامها.

ويمتلك سلاح الجو الإيراني بضع عشرات فقط من الطائرات الهجومية، وهي طائرات روسية وأخرى أميركية متقادمة حصلت عليها قبل الثورة الإيرانية عام 1979.

وفي عام 2018، أعلنت طهران البدء في إنتاج المقاتلة "كوثر" المصممة في البلاد لتستخدمها قواتها الجوية. ويعتقد بعض الخبراء العسكريين أن هذه الطائرة نسخة من مقاتلة من طراز إف – 5 جرى إنتاجها لأول مرة في الولايات المتحدة في الستينات.

ويرى المراقبون أن اتفاق عودة العلاقات بين السعودية وإيران لم يكن اتفاقا إستراتيجيا يقدر على وقف السباق نحو التسلح بقدر ما كان صيغة للتهدئة بين البلدين، وأن الرياض تعرف مسبقا أن طهران لن تقدم تنازلات في ملفات مهمة مثل السباق نحو التسلح أو الاستمرار في دعم أذرعها والتمكين لها في المنطقة، وأن أكثر ما يمكن أن يفعله الاتفاق أنه يخلق مناخا إيجابيا يشجع على حل في اليمن تكون فيه التنازلات السعودية أكبر من خلال الحوار مع سلطة الحوثيين كآمر واقع والضغط على حلفائها من داخل "الشرعية" للاعتراف بشرعية "أنصارالله".

ويشير هؤلاء إلى أن تحديد الأكثر ربحا من الاتفاق، بين السعودية وإيران موضوع قابل للنقاش، فإيران تستطيع أن تأمل بعلاقات تعاون اقتصادي مع السعودية ودول المنطقة توفر لها موارد تحتاجها بشدة في مواجهة ضائقة العقوبات، وفي مواجهة اقتصاد يقف على حافة الانهيار، بدلالة التضخم الصاروخي وانهيار العملة المحلية، كما بدلالة التصدعات الكارثية في البنية التحتية بالبلاد.

ولا تحتاج السعودية في هذه الاتفاق سوى أن تواصل نموها الاقتصادي، واستثماراتها الدولية المتزايدة، على خلفية أكثر رسوخا من الأمن والاستقرار. ومثلما أمكن تجاوز تعقيدات العلاقات مع تركيا لتتحول إلى ميدان نفوذ واستثمارات وتعاون وبالتالي رخاء متبادل، فإن إيران نفسها يمكن أن تتحول إلى ميدان مماثل بفضل حاجتها إلى الاستثمارات.

واعتبر الخبير تريتا بارسي من معهد كوينسي، وهو مركز أبحاث أميركي، أن "اتفاق تطبيع العلاقات هو نبأ سار للشرق الأوسط بما أن التوترات بين السعوديين والإيرانيين شكلت محرك انعدام الاستقرار في المنطقة".

وانقطعت العلاقات بين الرياض وطهران عام 2016، وهما على طرفي نقيض في معظم الملفّات الإقليميّة. وكانت دول خليجيّة أخرى خفّضت علاقاتها مع إيران.

ويعتبر بارسي أنه قد تكون للاتفاق انعكاسات إيجابية على لبنان وسوريا والعراق و"ربما الأهمّ، على اليمن". وتتمتع إيران بنفوذ كبير في اليمن والعراق ولبنان كما أنها تدعم النظام السوري عسكريًا وسياسيًا.

وترى الخبيرة بنفشه كي نوش في معهد الشرق الأوسط، ومقرّه واشنطن، أن هذا الاتفاق قد يساهم "في إعادة التوازن الأساسي للنظام الإقليمي في الشرق الأوسط، وهو ما تمنّته كافة الدول بما في ذلك إسرائيل".

حفاوة إعلامية في إيران بالاتفاق مع السعودية

لعبة التوازنات تضع جنرالا جديدا خارج مديرية أمن الجيش الجزائري

الجزائر - أعلنت قيادة أركان الجيش الجزائري عن تنحية الجنرال عبدالعزيز نويوات شويطر من على رأس مديرية أمن الجيش التابعة لجهاز الاستخبارات، واستخلافه مؤقتا بالعقيد محرز جريبي.

وأظهرت تغطية للتلفزيون الحكومي السبت صورا لقائد أركان الجيش الجنرال سعيد شنقريحة وهو يشرف على اجتماع تسليم واستلام المهام بين الرجلين، في واحدة من المديريات الرئيسية لجهاز الاستخبارات الذي يمثل العمود الفقري داخل المؤسسة العسكرية.

وجاء القرار ليؤكد المعلومات المتداولة من طرف ناشطين على شبكات التواصل الاجتماعي خلال هذا الأسبوع حول تغيير مهمّ يكون قد اتخذ على رأس مديرية أمن الجيش، ويطرح مجددا مسألة خلفيات التغييرات المفتوحة داخل المؤسسة ودلالاتها.

وكان الجنرال شويطر قد عيّن على رأس المديرية المذكورة في سبتمبر الماضي، ولم يعمّر فيها إلا حوالي ستة أشهر فقط، الأمر الذي يكرّس حالة من عدم الاستقرار داخل المؤسسة العسكرية، ويكشف عن استمرار التجاذبات بين النخب العسكرية الفاعلة.

وتداول على رأس مديرية أمن الجيش منذ العام 2019 ستة مدراء برتبة عميد ولواء، وتمت الإطاحة بهم في ظروف غامضة، حيث لم يحدث أن تحدثت قيادة المؤسسة العسكرية عن الأسباب الحقيقية لقرارات الإقالة والتعيين، وتكتفي في الغالب ببيانات مقتضبة تتضمن نفس المفردات والجمل المجترة في الوسط العسكري.

ومديرية أمن الجيش فصيل استخباراتي يضطلع بعمل استعلاماتي داخل الوحدات والمؤسسات النظامية، ويعد التقارير الداخلية بشأن سلوك منتسبي المؤسسة وتصرفاتهم، وترفع تقاريرها في العادة إلى المدير العام للجهاز أو المنسق العام، لكن في ظل غياب هذا المنصب منذ الإطاحة بالجنرال عثمان طرطاق العام 2019، وسجنه في إطار ما عرف آنذاك بـ"مجموعة التآمر والتخطيط للانقلاب على النظام وعلى قيادة الجيش"، صار قائد أركان الجيش هو الذي يضطلع بتلك المهام.

ويعد قائد أركان الجيش الجنرال الراحل أحمد قايد صالح هو من سن تقليد إلحاق قيادة جهاز الاستخبارات بقيادة الأركان، للاطمئنان على ما يسود داخل الجهاز، ودرء إمكانية التصرف بعكس إرادته، وهو الأمر الذي استمر عليه خلفه الجنرال سعيد شنقريحة.

ومنذ الإطاحة بالمنسق الجنرال طرطاق، ألحقت مديريات الأمن الداخلي والأمن الخارجي والأمن المعلوماتي وأمن الجيش بقيادة الأركان، رغم أنه لا يوجد نص تشريعي ينظم ذلك، أو يعوض النص الذي سنه الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة الذي ألحق جهاز الاستخبارات بمؤسسة رئاسة الجمهورية.

وباتت حملة التغييرات المفتوحة داخل دوائر القرار العسكري في البلاد مصدر قلق حول انعكاسات عدم الاستقرار وحتى عدم الاطمئنان لدى النخب العسكرية على وحدة أذرع المؤسسة وأدائها، خاصة في ظل الأخطار والتوترات الأمنية والعسكرية السائدة في المنطقة.

> الجنرال شويطر لم يعمّر على رأس مديرية أمن الجيش سوى ستة أشهر، ما يكرّس حالة من عدم الاستقرار داخل المؤسسة

ومنذ انفجار قضية حمولة المخدرات في مايو العام 2018، واستغلالها من طرف الجنرال الراحل أحمد قايد صالح للقيام بحملة تغييرات واسعة وعميقة داخل المؤسسة بدعوى محاربة الفساد، لم تتوقف موجة التغييرات إلى الآن رغم الاستقرار النسبي السائد خلال الأشهر الماضية.

وذهب مراقبون إلى أن معركة التجاذبات والتوازنات داخل المؤسسة العسكرية، التي تمثل الحاكم الفعلي للبلاد وراء الستار، هي التي تفرز من حين إلى آخر قرارات الإقالة أو التعيينات مفاجئة، والأخطر من كل ذلك أن تصفية الحسابات ذهبت إلى حد سجن من تدور عليهم الدائرة.

وفي انتظار تعيين ضابط جديد على رأس المديرية، على اعتبار أن خليفة شويطر يحمل رتبة عقيد ومنصبه الجديد هو بالإنابة فقط، ذهبت بعض التأويلات إلى أن القرار جاء بسبب فتح الجنرال المقال لملفات شخصية ومهنية لضباط سامين في مديريات أخرى أو في قيادة الأركان، الأمر الذي يكون قد كلفه منصبه.

إساءة لبنان للطلبة العراقيين لا تداويها اعتذارات ميقاتي

لبنان - كشف اعتداء قوات الأمن اللبنانية بالدفع والضرب بالهراوات على حشد من الطلبة العراقيين جاؤوا إلى وزارة التربية لمتابعة أوراق معادلة شهاداتهم، عن عقلية منفرة لا تتوافق مع لبنان الذي كان محطة العرب جميعا.

ولا تعتبر هذه الحادثة الأولى من نوعها، فهناك انتهاكات يتعرض لها زائرون من كل البلدان، تبدأ من مداخل المطار ولا تنتهي في المؤسسات الحكومية التي تتعامل مع شؤون الزائرين.

وحصل الطلبة العراقيون على اعتذارات قدّمها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، بعد أن أثارت المسألة تدخلا من وزارتي الخارجية والتعليم العالي العراقيتين، لكن هذه الاعتذارات لا تكفي لتغيير تلك الصورة.

وتحتاج الحكومة اللبنانية إلى ألاّ تحصر الأمر باعتذار بل بتثقيف رجال الأمن المعنيين، بل وحتى من يوجههم من السياسيين، بأن الزائر العربي أو المقيم يتوقع معاملة أفضل من بلد ذي تاريخ عريق بالضيافة وألاّ يصبح كل رجل أمن نسخة من تهديدات حزب الله ووعيده للآخرين.

وتكشف التعديات التي يتعرض لها أبناء الجاليات والعاملون الأجانب عن منعطف أزمة في السلوك الاجتماعي في بلد كان في وقت من الأوقات مقصدا للطلبة والفنانين والأدباء ورجال الأعمال، فضلا عن أنه كان مقصدا سياحيا رئيسيا بالنسبة إلى العالم العربي.

ويقول مراقبون إن ظاهرة معاملة الأجانب وكأنهم لاجئون تعد تحوّلا غير مُرحب به بالنسبة إلى المسؤولين اللبنانيين، إلا أنها تعكس واقع أزمة خانقة على المستوى الاجتماعي العام، حتى بات اللبناني الذي يلاحق رغيف الخبز يعتقد أن الزائر ينافسه عليه، بينما الزائر في الواقع مصدر لتوفيره، بما ينفقه من أموال حملها معه إلى هذا البلد.

ويشير المراقبون إلى الصراعات السياسية، وخاصة سيطرة حزب الله على المشهد العام وتغذيته لخطاب الطائفية وكراهية الزوار العرب، ما خلق مناخا من كراهية الأجانب وتقسيمهم حسب الهوية الطائفية ومدى القرب والبعد من إيران، وأن هذا قد يوسع دائرة مشاكل لبنان في محيطه الإقليمي وخاصة العمالة اللبنانية في دول الخليج.

وقالت وزارة الخارجية العراقية إنها بدأت في اتخاذ إجراءات سريعة لحل مشكلة الطلبة العراقيين في لبنان.

وأكد موفد من وزارة التعليم العالي العراقية أنه سيبقى في بيروت لتوقيع بروتوكول الحلول واستعراض مقترحات إلى حين التوصل إلى صيغة نهائية.

من جانبه قال مدير عام وزارة التربية اللبنانية عماد الأشقر إنه "وبالتعاون مع الرئيس نجيب ميقاتي ومباركته، سنتوصل إلى صيغة حلول ممكنة يعلن عنها عند عودة الوزير إلى بيروت".

وأكد الأشقر أن "طلاب العراق هم أبناء لبنان، وما يتحضر سيكون ضمن إمكانات لبنان والتي يمكن أن نقوم بها".

وناقش وزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي نعيم العبودي مع الرئيس ميقاتي ملف الدارسين العراقيين وبروتوكول تنظيم إجراءات معادلة الشهادات.

> الحكومة لا تحتاج أن تحصر الأمر باعتذار بل بتثقيف رجال الأمن حتى لا يصبح كل رجل أمن نسخة من تهديدات حزب الله

وأعرب ميقاتي عن أسفه لما حصل من إساءة معاملة لعدد من الطلبة العراقيين الدارسين في لبنان، وقدم اعتذارا خلال اتصال مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني الذي أعرب بدوره عن "ثقته في مسعى الحكومة اللبنانية لرعاية متطلبات الطلبة العراقيين في لبنان".

وأكد بيان من وزير التربية والتعليم العالي اللبناني عباس الحلبي أن "الوزارة تعامل الجميع من لبنانيين وغير لبنانيين سواسية من دون تمييز، وخصوصاً الإخوة العراقيين".

ولكنه أوعز الحادثة إلى أن "عدد الموظفين قليل نسبة إلى أعداد المعاملات التي تأتيهم"، وأنه "نظراً لحضور الموظفين إلى الوزارة يومي الأربعاء والخميس فقط بسبب الإضراب الناتج عن الضائقة المالية، تتوافد إلى أقسام المعادلات الجامعية أعداد هائلة من الطلاب اللبنانيين والعرب والعراقيين بصورة خاصة".

وحول حادثة التدافع أشار البيان إلى أنه "عندما فتحت الوزارة أبوابها لاستقبال المواطنين والمراجعين عند الثامنة صباحاً، دخل عدد هائل من الطلاب العراقيين دفعة واحدة بحيث اكتظ بهم مدخل دائرة المعادلات".

وتابع البيان "فجأة سقط أحد الشبان العراقيين المراجعين أرضاً وأغمي عليه. وحاولت قوى الأمن إقناع الطلاب بالتراجع قليلاً لرفع الشاب عن الأرض، لكنهم لم يتراجعوا. مما دفع عنصر قوى الأمن إلى رفع الصوت حاملاً قطعة من السياج لإقناعهم بالتراجع".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

القضاء التونسي يلاحق سهام بن سدرين بشبهة الفساد

انتقادات لفشل رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة في تحقيق العدالة الانتقالية

تواصل السلطات التونسية دون هوادة ملاحقة المتهمين بالفساد والإضرار بالمال العام ضمن حملة يقودها الرئيس التونسي قيس سعيّد تلقى إشادات شعبية وانتقادات حقوقية. ويعتبر ملف هيئة الحقيقة والكرامة من أبرز الملفات التي تثير شكوكا وجدلا لدى التونسيين.

خالد هدوي

تونس - بدأت السلطات القضائية في تونس بملاحقة سهام بن سدرين رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة (حكومية) في قضية تزوير، حيث تم منعها من السفر إلى خارج البلاد، في وقت تنتقد فيه أوساط سياسية عمل الهيئة وفشلها في تحقيق الانتقال الديمقراطي، فضلا عن اتهامها بالفساد وإهدار المال العام.

وكشفت رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة سهام بن سدرين أنه تم استدعاؤها من قاضي التحقيق في المكتب السادس بالقطب القضائي الاقتصادي والمالي يوم الخميس الثاني من مارس لإعلامها بإجراء يمنعها من السفر في قضية تزوير للهيئة.

وأشارت بن سدرين في تدوينة على صفحتها بفيسبوك إلى أنه قد وجهت إليها تهمة "الحصول على فوائد غير مبررة" و"إلحاق الضرر بالدولة" و"التزوير".

كما أكدت أن "العديد من أعضاء مجلس الهيئة وبعض الموظفين تم استجوابهم في الأيام الأخيرة لساعات طويلة حول نفس القضية".

والحقيقة والكرامة، هيئة معنية بالنظر في انتهاكات حقوق الإنسان بتونس خلال عهدي الرئيسين السابقين الحبيب بورقيبة (1955 – 1987) والراحل زين العابدين بن علي (1987 – 2011) والعامين التاليين حتى نهاية 2013 (تاريخ إنشائها).

وتوصلت الهيئة التي اختتمت أعمالها نهاية 2018 إلى إحالة 72 لائحة اتهام إلى القضاء، وأكثر من 80 لائحة اتهام لم يستكمل فيها التحقيق، كما سلمت تقريرها الختامي للرئيس السابق الراحل الباجي قائد السبسي مطلع يناير 2019.

ولم تقتصر حزمة الانتقادات التي وجّهت لهيئة الحقيقة والكرامة ومن ورائها سهام بن سدرين على المعارضين لعمل الهيئة، بل اتهمت أطراف انتمت سابقا إلى الهيئة بن سدرين بالتفرّد في أخذ القرارات الحاسمة والمفصلية بطريقة أحادية.

ويقول هؤلاء إن بن سدرين لم تُسلم مؤسسة الأرشيف الوطني الأرشيفات التي تحصلت عليها، وسلّمتها لرئيس الحكومة الأسبق يوسف الشاهد.

زهير حمدي

الهيئة وُضعت لتصفية حسابات ولدينا مؤاخذات على عملها

محمد ذويب

عدد من أعضاء الهيئة اتهموا رئيستها بالفساد

فريد العليبي

ليس هناك علاقة بين تلك الهيئة وهدف الانتقال الديمقراطي

وأفادت ابتهال عبداللطيف (انتمت إلى الهيئة سابقا) بأنها قدمت شكاية جزائية ضد بن سدرين.

وقالت في تصريح لإذاعة محليّة إنه "تم اتهامها بكشف ملف فساد في الهيئة وتحديدا في لجنة المصالحة للرأي العام"، داعية إلى "ضرورة فتح محاضر جلسات الهيئة"، وأكّدت أن "بن سدرين وأغلب الأعضاء تعمدوا رفض تقديم محاضر الجلسات الأصلية لدائرة المحاسبات واقتصروا على تقديم ملخصات فارغة".

كما اتهمت ابتهال عبداللطيف رئيسة الهيئة بـ"محاولة تهريب أرشيفات لعدة وزارات وأجهزة في الدولة التونسية إلى أوروبا الغربية في 2017".

وقالت إنها "تصدت لهذه المحاولة"، وشددت على أن "بن سدرين كان هدفها منذ البداية بيع الأرشيفات للخارج لتكون لدى المخابرات الأجنبية".

وبدوره، أكد الهادي جلاّب مدير عام الأرشيف الوطني في تونس في نهاية العام 2021 أنّ "المؤسسة لم تتسلّم إلى حدّ الآن الأرشيف السمعي البصري لهيئة الحقيقة والكرامة".

وأقرّ بأن "تصريحات بن سدرين فيها إساءة لمؤسسة من مؤسسات الدولة، وإساءة لموظف عمومي وهضم جانب موظف عمومي وسيتم الالتجاء إلى القضاء اعتمادا على هذه التصريحات بخصوص اتهامه بتسليم وثائق لجهات أمنية".

وتعتبر شخصيات سياسية أن هيئة الحقيقة والكرامة انحرفت بالمسار الحقيقي للعدالة الانتقالية عبر إقحام حسابات حزبية وسياسية في نشاطها وخدمة مصالح أطراف تمكّنت من السلطة في ما بات يعرف في تونس بـ"العشرية السوداء".

وقال زهير حمدي أمين عام التيّار الشعبي إن "الهيئة أحدثت بعد 2011 وشابها الكثير من الشكّ، والعديد من الملاحظين انتقدوا عملها وسجّلوا جملة من التجاوزات والانحرافات بمسار العدالة الانتقالية".

وأضاف لـ"العرب" أن "الهيئة وُضعت لتصفية حسابات سياسية معيّنة، وكانت لدينا مؤاخذات على طريقة عملها، وهذا الملف يجب أن يفتح بطريقة جديّة مع إنفاذ القانون، وهي هيئة مسيّسة، وكل هيكل تأسّس بعد 2011 فيه بصمة حركة النهضة".

فتح ملف هيئة الحقيقة والكرامة مطلب شعبي

ويرى متابعون أن مسار العدالة الانتقالية في تونس لا يزال ضعيفا، نظرا لارتباط الملف بتجاذبات سياسية.

ولم تكن البيئة السياسية والإعلامية التي اشتغلت فيها هيئة الحقيقة والكرامة مواتية لإعادة فتح الملفات الشائكة، كما أن أداء بن سدرين وفريقها لم يساعد على تأمين استحقاقات العدالة الانتقالية في البلاد.

وأفاد الكاتب والمحلل السياسي محمّد ذويب أن "هيئة الحقيقة والكرامة بنيت منذ البداية بناء فوضويا من حيث التركيبة وكانت ذات تركيبة سياسية بالأساس حيث اخترقتها حركة النهضة".

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "التعاطي مع الملفات كان ذا صبغة سياسية، لذا فإن الهيئة منذ البداية ولدت عرجاء، كما أن عددا ممن كانوا موجودين في الهيئة غادروها واتهموا رئيستها بالفساد على غرار زهير مخلوف وابتهال عبداللطيف".

ويذهب مسؤولون سابقون إلى أن بن سدرين قدمت أرقاما وحقائق مغلوطة للتونسيين، حيث أفاد مبروك كرشيد وزير أملاك الدولة والشؤون العقارية السابق أن رئيسة الهيئة "أرادت التلاعب بأموال الدولة وصرف تعويضات بحوالي 3 آلاف مليون دينار (0.95 مليون دولار) لحركة النهضة".

واستثمرت حركة النهضة سياسيا ملف العدالة الانتقالية عند رفضها قانون العزل السياسي في 2014، داعية إلى مصالحة تامة مع النظام القديم، فضلا عن إقرارها قانون المصالحة الإدارية الذي تقدم به قائد السبسي دعما لرجال الأعمال.

وأفاد المحلل السياسي فريد العليبي أنه "ليس هناك علاقة بين تلك الهيئة وهدف الانتقال الديمقراطي، إنها هيئة مسقطة على الشعب التونسي الذي انتفض من أجل مطالب اجتماعية فإذا بتلك الهيئة ومثيلاتها تطعمه أوهاما ديمقراطية، فلا الحقيقة كشفت ولا الكرامة أنجزت".

وأضاف لـ"العرب" أن "المهم في التقييم هو النظر في مُنجزها الذي ظل دون المأمول حتى أنه تحوم شكوك حول فساد مالي داخلها، فضلا عن شبهة انخراطها سياسيا في الانقلاب على الانتفاضة التونسية ونجحت إلى حد ما في حرفها عن مجراها وهو ما جاءت بعد ذلك هبّة 25 يوليو لتضع حدا له، مُصحّحة ذلك الانحراف".

البرلمان الجزائري يخذل الحريات النقابية

الجزائر - خسر المدافعون عن المكاسب الديمقراطية والحريات الموروثة عن انتفاضة نهاية ثمانينات القرن الماضي في الجزائر جولة جديدة في معركتهم مع السلطة، بعدما رجحت الغرفة الأولى للبرلمان المهيمن عليه من طرف القوى السياسية الموالية للسلطة، الكفة لصالح الأخيرة.

ودون أي تعديل، صادقت الغرفة الأولى للبرلمان الجزائري على الصيغة النهائية لقانون الحريات النقابية والحق في الإضراب، متجاهلة مطالب الأصوات المحذرة من توسع نفوذ الجهاز الحكومي على المشهد النقابي، الأمر الذي وُصف بالانتكاسة ونهاية حقبة حريات العمل النقابي في البلاد، رغم التطمينات التي قدمها وزير العمل للحفاظ على ما سماه بـ"الحريات الدستورية".

يوسف شرفة

القانون سيكفل للنقابات مكانتها كإحدى أهم المؤسسات

وحاز مشروع القانون الجديد للعمل النقابي والحق في الإضراب على موافقة شبه كلية من أعضاء المجلس الشعبي الوطني، بعد أسابيع من الجدل ومن تهديد فواعل نقابية مستقلة بالدخول في تحرك احتجاجي ووقفات أمام مؤسسات رسمية للدولة، لتطوى صفحة جديدة من دفتر السجال بين السلطة وبين المدافعين عن مكاسب الديمقراطية والحريات.

ولا يستبعد أن يكون القانون الجديد وراء استقالة الرجل الأول في أكبر النقابات التاريخية بالبلاد حميد لعباطشة الأسبوع الماضي من على رأس الاتحاد العام للعمال الجزائريين، بسبب ضغوطات قد يكون تعرض لها بعدما عبّر عن رفضه للمشروع.

وذكر بيان للغرفة البرلمانية أن اللجنة المختصة لم تدرج إلا أربعة تعديلات على القانون، من ضمن 56 تعديلا اقترحها النواب، وهو ما يوحي بأن المشروع المثير للجدل قد تم تمريره بصيغته الأولى تقريبا.

وعلق وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي يوسف شرفة على المكسب الذي حققته الحكومة بالقول إنه "سيعطي دفعا للمشروع المجتمعي لبلدنا، كما سيؤطر العمل النقابي ويعزز دور المنظمات النقابية في الدفاع عن الحقوق وتحقيق العدالة الاجتماعية، وأنه سيوفر الحماية القانونية لممثلي العمال مع السماح ببروز منظمات نقابية قوية في الساحة الوطنية من خلال انضمامها إلى الفيدراليات والكونفيدراليات".

ولفت إلى أن القانون سيكفل للمنظمات النقابية مكانتها كإحدى أهم مؤسسات المجتمع، ويدعم حرية العمل النقابي ويفعل دورها في الدفاع عن الحقوق الأساسية للعمال وبناء وتطوير المجتمع.

وكان شرفة قد أكد في جلسة الرد على مداخلات النواب على أن مشروع القانون المتعلق بممارسة الحق النقابي يتضمن أحكاما ترمي إلى تعزيز الأدوار الأساسية للمنظمات النقابية في الدفاع عن مصالح أعضائها وحمايتهم.

وأوضح أن المشروع "يتضمن أحكاما نوعية عديدة ترمي إلى تعزيز الأدوار الأساسية للمنظمات النقابية في الدفاع عن مصالح أعضائها المادية والمعنوية وحمايتهم"، بالإضافة إلى "تأطير إجراءات تأسيس وتسيير هذه المنظمات لترقية الحوار الاجتماعي".

وشدد على "وجوب احترام مبادئ الديمقراطية، وأن تحديد العهدات باثنتين فقط، ومدة العهدة القصوى بخمس سنوات، يهدف إلى تكريس مبدأ التداول لضمان قيادة ديمقراطية فعالة وتمثيلية منصفة".

وفي ما يتعلق بنسبة التمثيلية النقابية المحددة بـ30 في المئة، بعدما كانت 20 في المئة، فقد ذكر بأن "مشروع القانون يهدف إلى منح المنظمات النقابية المزيد من الشرعية حتى يمكن أن تصبح قوية وذات مصداقية في الميدان".

وذكر "لقد مدد مشروع القانون مهلة لتقديم عناصر إثبات التمثيلية النقابية من سنة إلى ثلاث سنوات مع إضفاء الشفافية بتبليغ عناصر تقديرها عن طريق منصة رقمية يسجل فيها المنخرطون بالرجوع إلى بطاقة الانخراط النقابي والاشتراكات ورقم التسجيل لدى الضمان الاجتماعي، وذلك لمنع الانخراط في أكثر من نقابة".

وأضاف "هذه المنصة وضعت حيز الخدمة العام 2022 لتقييم وتقدير التمثيلية النقابية، حيث أبرزت نتائج العملية أن عددا معتبرا من النقابات تجاوزت نسبة تمثيليتها 20 في المئة، وأن مشروع القانون أولى اهتماما كبيرا لتأسيس الفيدراليات والكونفيدراليات".

ومنذ الإضراب والوقفات الاحتجاجية التي شنتها نقابات مستقلة الأسبوع الماضي للاحتجاج على مشروع القانون، والدعوة إلى سحبه إلى غاية إجراء نقاش واسع وعميق حوله من طرف الشركاء الاجتماعيين، لم يصدر أي تعليق عليها بعد أن تمت المصادقة عليه من طرف نواب الغرفة الأولى للبرلمان.

وأبرز ما تضمنه المشروع عدم الجمع بين النشاطين السياسي والنقابي، الأمر الذي اعتبره ناشطون في هذا المجال خرقا للدستور وتجاوزا للحقوق الأساسية للأفراد، بينما تبرر السلطة ذلك بعدم توظيف النقابات لصالح الأغراض السياسية والحزبية.

كما استوجب المرور على عدة خطوات قبل الدخول في أي إضراب، وهو ما اعتبره نشطاء نقابيون حدًا من حق الطبقة الشغيلة في الضغط على السلطة الإدارية، والمطالبة بالحقوق الطبيعية للعمال، في انتظار الحسم في الفئات الجديدة التي سيحظر عليها الإضراب، بسبب ما تسميه السلطة بدورها الحيوي في المجتمع، لتنضم بذلك إلى الأسلاك الرسمية، وتتقلص بذلك دائرة الجبهة الاجتماعية.

وحاول وزير العمل نفي ذريعة عدم فتح أبواب الحوار بشأن المشروع، بتأكيده على أنه "تمت مراسلة أغلب المنظمات النقابية العمالية ومنظمات أرباب العمل خلال يناير سنة 2022، قصد طلب اقتراحاتها لتعزيز الإطار القانوني للعمل النقابي، وفي مرحلة أخرى تمت استشارة المنظمات النقابية الأكثر تمثيلا على الصعيد الوطني وكذلك الهيئات الاستشارية المعنية بالمشروع التمهيدي للقانون لإبداء الرأي والإثراء".

وكشف شرفة في مداخلته أن "المشهد النقابي يتشكل من 160 منظمة نقابية مسجلة، من بينها 99 منظمة عمالية، 72 منها تنشط في قطاع الوظيفة العمومية، ومن بين مجموع المنظمات النقابية توجد أيضا 61 منظمة لأرباب العمل تمس مختلف المهن والفروع وقطاعات النشاط".

السلطة تحاصر النقابات تمهيدا لإضعافها

بوليساريو تسعى لطمس الانتهاكات في المخيمات

محمد ماموني العلوي

الرباط - يعكس منع قيادة جبهة بوليساريو للتظاهر في مخيمات تندوف، و"إن تطلب الأمر استعمال القوة"، ما تعيشه المخيمات من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان تسعى الجبهة الانفصالية لطمسها بعد تزايد حركات الاحتجاج داخلها.

ووجهت "وزيرة الداخلية" في جبهة بوليساريو رسالة إلى "المسؤولين عن المخيمات تحثهم على التصدي للتجمهر بجميع أشكاله، ومنح جميع الصلاحيات للميليشيات من أجل التدخل الفوري وإعطائها الضوء الأخضر للتدخل المباشر ضد أي شكل من أشكال التجمهر أيا كانت طبيعته".

ويأتي هذا القرار بحسب منتدى داعمي الحكم الذاتي بمخيمات تندوف المعروف باسم "فوراستين" بعد توالي الاحتجاجات وإعلان عدد من الفئات الانضمام إلى حملة التظاهرات السائدة بالمخيمات.

وعلق خالد السموني الشرقاوي مدير مركز الرباط للدراسات في تصريح لـ"العرب" بأن "تضييق ميليشيات بوليساريو على حرية التظاهر داخل المخيمات ومنع الزيارة في وجه الجمعيات الحقوقية العالمية والإقليمية للوقوف على حقيقة الوضع الحقوقي، هي محاولة للتستر على تورُّط قادة الجبهة الانفصالية في قضايا يُجرّمها القانون الدولي وتتمثل في الاستغلال والعنف الجنسي، والتعذيب والإتجار بالأطفال".

ولفت السموني الشرقاوي إلى أن "سكان مخيمات تندوف يعانون من الفقر واليأس والحرمان، ومن خرق منهجي لحقوقهم الأساسية، ويسكنون في الخيام، ولا يتوفرون على المياه الصالحة للشرب، ويفتقرون إلى مقومات الحياة المدنية المتحضرة، وإلى تعليم حديث ومتقدم".

وعلى مدى قرابة خمسة عقود لا تزال مخيمات تندوف بالجنوب الغربي للجزائر تعيش على وقع فوضى قانونية غير مسبوقة في تاريخ مخيمات اللجوء، حيث يعيش آلاف من الصحراويين في ظروف غير إنسانية تحت الخيام أو بيوت طينية ويعتمدون بشكل أساسي على المساعدات الدولية للضروريات الأساسية، بينما تتولى قيادة جبهة بوليساريو تسيير المخيمات بدل البلد المضيف خلافا لقواعد القانون الدولي وبعيدا عن أعين الرقابة الدولية.

ويؤكد المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان أن "الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان كانت ولا تزال سائدة على مدى أربعة عقود في مخيمات تندوف، بما في ذلك عمليات القتل خارج نطاق القضاء والخطف والاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي والتعذيب والترهيب والمعاملة القاسية والمسيئة، والكتابة بأدوات حادة على أجساد الضحايا، والاغتصاب وغيرها من أشكال الانتهاكات".

خالد السموني الشرقاوي

محاولات للتستر على قضايا يجرمها القانون الدولي

واتهم محمد سالم عبدالفتاح رئيس المرصد في تصريح لـ"العرب" زعماء الجبهة بـ"مراكمة الثروات على حساب معاناة سكان المخيمات، ونهب المساعدات الدولية".

ولفتت كريمة غانم رئيسة المركز الدولي للدبلوماسية إلى مسؤولية البلد المضيف، دولة الجزائر، بموجب القانون الدولي الإنساني واتفاقية جنيف للاجئين تجاه سكان مخيمات تندوف، واصفة الوضع بالاستثنائي وغير المقبول والذي لا يخضع لقواعد القانون الدولي وخصوصا اتفاقية جنيف للاجئين وشروطها، في غياب تام لأبسط شروط الحماية بدءا من تفويض كامل لكل صلاحيات البلد المضيف وتنازله عن كل الاختصاصات.

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

الصدر ينأى بنفسه عن الصراعات الداخلية في العراق

تجميد نشاط التيار الصدري وجناحه المسلح في ديالى

نأى التيار الصدري بنفسه عن الانفلات الأمني في محافظة ديالى بإعلان تجميد نشاطه السياسي والأمني في المحافظة وهي خطوة تكتيكية، وفق مراقبين، تضع حكومة محمد شياع السوداني منفردة في مواجهة الميليشيات الإيرانية التي تسيطر على المحافظة.

بغداد - يعكس إعلان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر السبت تجميد نشاط تياره السياسي وجناحه المسلح في محافظة ديالى مسعى للنأي بالنفس عن الصراعات الداخلية في المحافظة العراقية المضطربة أمنيا والتي تتقاسم الميليشيات المسلحة خارطة النفوذ داخلها.

وقال الصدر في بيان صحفي "نعلن عن تجميد عمل سرايا السلام ولا يحق لأحد أيّا كان أن يتكلم باسم السرايا، كما يعتبر من الآن حتى التيار في محافظة ديالى مجمدا وإلى إشعار آخر".

ويأتي هذا القرار على خلفية الاضطرابات الأمنية وأعمال العنف التي تشهدها محافظة ديالى شمال شرقي بغداد.

وكانت مدينة بعقوبة، العاصمة المحلية لديالى، (80 كيلومترا) شرق بغداد، قد اهتزت ليل الاثنين – الثلاثاء على وقع خبر مقتل 8 عراقيين بينهم نساء وأطفال، وإصابة اثنين آخرين من عائلة واحدة، عندما استهدف مسلحون بهجوم مزدوج منزلا وسيارة تستقلها عائلة من أقرباء زعيم قبلي بارز في مدينة المقدادية شرقي المحافظة.

> منظمة بدر بقيادة هادي العامري، وعصائب أهل الحق بزعامة قيس الخزعلي، من بين أكثر الجهات نفوذاً في المحافظة

ويأتي الهجوم الجديد بعد سلسلة من الأحداث الدامية التي شهدتها المحافظة خلال الشهر الماضي، من بينها مقتل وإصابة 17 مدنيا بهجمات نفذتها ميليشيات مسلحة على قرية الجيايلة شرقي ديالى، أعقبتها عمليات اغتيال طالت طبيبا بارزا وضابطا بالجيش العراقي السابق.

وتُحمّل الأوساط الشعبية في محافظة ديالى، الميليشيات المسلحة المسؤولية عن استمرار التوتر الأمني في المحافظة، مطالبة الحكومة بحصر الملف الأمني في قوات الجيش والشرطة فقط، محذرين من أن الوضع يتجه إلى الخروج عن السيطرة.

وتنشط عدة ميليشيات في المحافظة، أبرزها بدر، وعصائب أهل الحق، ولواء البقيع، وسرايا السلام، إلى جانب جماعات مسلحة أخرى تتقاسم النفوذ بين مدن المحافظة.

وقام رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني الأربعاء بزيارة إلى المحافظة، معلنا خلال اجتماع مع قادة أمنيين أن ما يحدث في ديالى متعمد لإرباك الحكومة. وقال السوداني في هذا الصدد "هناك من يتربص بالحكومة ويعرقل توجهها نحو الاستقرار ولا يريد لها أن تمضي بمشاريعها".

وكشف مصدر موثوق حضر جانباً من اجتماعات السوداني مع قادة الأمن في ديالى أن "رئيس الوزراء بدا خلال الحوارات على دراية بأن خرق الأمن في المحافظة تفوح منه رائحة سياسية".

وأعلن السوداني إرسال تعزيزات عسكرية وأمنية لضبط الأمن في محافظة ديالى كما أمهل جميع القيادات الأمنية في محافظة ديالى "مدة أسبوعين لبسط القانون في جميع مناطق المحافظة".

ويعتقد زعماء عشائر ورجال أمن وموظفون محليون أن حوادث العنف الأخيرة على صلة مباشرة بملف تهريب السلع والمخدرات عبر المحافظة. ويشمل التهريب مواد الحديد والنفط والمخدرات والخردة.

وترتبط محافظة ديالى العراقية بأطول حدود مع إيران، وتنشط بها شبكات التهريب تحت غطاء الميليشيات الشيعية النافذة، وهو ما يجعل فرض السيطرة على الوضع الأمني بها أمرا شبه مستحيل.

ويرى متابعون أن السوداني الذي سمّته القوى الشيعية الموالية لإيران لا يمكن أن يسحب سلطة القرار الأمني من الميليشيات، وبالتالي فإن زيارته إلى المحافظة لا تعدو كونها محاولة للتهدئة، لكن من دون انتظار معالجات حقيقية.

ووجّه السوداني، بتشكيل مجالس تحقيقية في كل خرق أمني يقع في أيّ منطقة أو مدينة في البلاد، ومحاسبة المسؤولين الأمنيين عنها، في خطوة تأتي للسيطرة على الملف الأمني، ومنع أعمال العنف.

والتحقيق في أعمال العنف التي شهدها العراق طوال الفترات السابقة، كان إجراء روتينياً، إذ يُعلن تشكيل لجان تحقيقية بكل خرق أمني، مع وعود تطلقها الحكومة بمحاسبة المقصرين، إلا أن التحقيقات تُطوى، ويُهمل الملف، ولم تسجل أيّ محاسبات قانونية بحق الضباط والمسؤولين عن إدارة الملف الأمني في تلك المناطق.

وتقدم النائب في البرلمان العراقي عن محافظة ديالى رعد الدهلكي بطلب رسمي إلى الأمم المتحدة وبعثتها في العراق (يونامي) الشهر الماضي للتدخل لوقف الانفلات الأمني الذي تمارسه الميليشيات.

وقال الكتاب الرسمي الموجه للبعثة الأممية والصادر عن مكتب الدهلكي إنه " بعد النكبات والانتهاكات الممنهجة التي تعرضت لها محافظة ديالى، والتي تمثلت في اغتيال المدنيين العزل رجالاً ونساء، واستهداف الكفاءات العلمية في المحافظة من قبل السلاح المنفلت، ندعوكم إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من هذا الانفلات".

ودعا الكتاب "رئيسة البعثة الأممية في العراق إلى زيارة محافظة ديالى والاطلاع الميداني لتقييم الوضع الأمني والسياسي فيها وتقديم المعالجات اللازمة".

وعلى الرغم من امتناع الدهلكي عن تسمية الجهات المتهمة، فإن المعروف محلياً أن منظمة بدر التي يقودها هادي العامري، وعصائب أهل الحق التي يتزعمها قيس الخزعلي، من بين أكثر الجهات نفوذاً في المحافظة.

تجميد حتى إشعار آخر

تفاؤل بين أطراف النزاع اليمني بشأن حسم ملف الأسرى

جنيف - باشر ممثلون عن الحكومة اليمنية والحوثيين السبت في جنيف مفاوضات حول تبادل للأسرى، فيما دعت الأمم المتحدة طرفي النزاع إلى إجراء محادثات "جدية".

وبدأت المفاوضات التي تستمر 11 يوما غداة إعلان إيران الداعمة للحوثيين والسعودية المساندة للحكومة اليمنية المعترف بها دوليا، عن استئناف علاقاتهما الدبلوماسية المقطوعة منذ 2016، ما يعطي حافزا قويا لتفكيك العقد اليمنية بالنظر إلى التأثير الإيراني على قرار جماعة الحوثي.

ويأمل اليمنيون في أن تؤدي الجولة الجديدة من المفاوضات إلى إيجاد حل لملف الأسرى، بعد سنوات من التعطيل وتبادل الاتهامات بين الحكومة والحوثيين، ويرى متابعون أن فرص نجاح هذه الجولة تبدو مرتفعة بالنظر إلى الأجواء الإيجابية السائدة حاليا بشأن قرب التوصل إلى اتفاق حول تهدئة مطولة تهيّئ الأرضية للمفاوضات السياسية.

وصرح المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن هانس غروندبرغ في بيان "آمل أن يكون الطرفان على استعداد للدخول في محادثات جدية للاتفاق على إطلاق سراح أكبر عدد من الأسرى".

وأضاف "مع اقتراب شهر رمضان أحض الطرفين على احترام الالتزامات التي قطعاها، ليس فقط تجاه بعضهما، بل كذلك تجاه آلاف من العائلات اليمنية التي تنتظر منذ وقت طويل للاجتماع بأقاربها".

وذكرت الأمم المتحدة أنه سابع اجتماع يهدف إلى تنفيذ اتفاقية لتبادل الأسرى أبرمت في ستوكهولم قبل خمس سنوات.

ونص الاتفاق على "إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين والمفقودين والمحتجزين اعتباطيا وضحايا الاختفاء القسري والأشخاص قيد الإقامة الجبرية" في سياق النزاع المستمر منذ 2014 في اليمن "دون استثناء وبلا شرط".

وأشارت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أن الاجتماعات التي جرت في الماضي بوساطة الأمم المتحدة "أفضت إلى إطلاق سراح أسرى من الجانبين".

وقال وكيل وزارة حقوق الإنسان في الحكومة عضو الوفد الحكومي ماجد فضائل إن المحادثات في جنيف تهدف إلى "التوصل إلى تفاهمات بشأن تفاصيل الاتفاق السابق الموقع بين الجانبين". وأضاف أن الطرفين سيبحثان "إيجاد آلية لإطلاق سراح الجميع".

ونوه وكيل وزارة حقوق الإنسان بأن مجلس القيادة الرئاسي والحكومة اليمنية أصدرا التوجيهات التي تقضي بضرورة العمل على تسهيل وإنجاح المفاوضات بما يؤدي إلى إطلاق كافة المختطفين والأسرى.

وأعرب رئيس وفد الحوثيين إلى جنيف عبدالقادر المرتضى في تغريدة عن أمله في أن تكون هذه الجولة من المحادثات "حاسمة في الملف الإنساني".

وفي آخر عملية تبادل للأسرى جرت في أكتوبر 2020 تم إطلاق سراح أكثر من 1050 أسيرا وإعادتهم إلى مناطقهم أو بلدانهم.

وتجري المحادثات الجديدة بعد حوالي عام من إعلان الحوثيين موافقتهم على تبادل جديد للأسرى سيشهد إطلاق سراح 1400 من مقاتليهم في مقابل 823 أسيرا مواليًا للحكومة، بينهم 16 سعوديًا وثلاثة مواطنين سودانيين.

وعقدت الأطراف المتحاربة منذ ذلك الحين سلسلة من المحادثات في العاصمة الأردنية عمّان لم تسفر عن نتائج،

ماجد فضائل

سنعمل على إنجاح المفاوضات لإطلاق سراح كافة الأسرى

عبدالقادر المرتضى

نأمل أن تكون هذه الجولة حاسمة في الملف الإنساني

وأواخر مارس 2022 وقعت الحكومة اليمنية اتفاقاً مع الحوثيين برعاية أممية لتبادل أكثر من 2200 أسير من الطرفين، لكن عملية إطلاقهم تعثرت وسط اتهامات متبادلة بعرقلتها.

وفي التاسع والعشرين أغسطس الماضي أعلنت الحكومة اليمنية عن تعليق مفاوضاتها مع الحوثيين بعمّان، ردا على هجوم حوثي في تعز (جنوب غرب) تزامن مع هدنة معلنة بين الطرفين.

وخلال مشاورات في السويد عام 2018 قدم الطرفان قوائم بأكثر من 15 ألف أسير ومعتقل ومختطف، لكن لا يتوفر إحصاء رسمي دقيق للأعداد بعد هذا التاريخ.

ويعاني اليمن حربا بدأت عقب سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء وعدة محافظات نهاية 2014، بإسناد من قوات الرئيس السابق علي عبدالله صالح الذي قتل في 2017، في مواجهات مع مسلحي الجماعة إثر انتهاء التحالف بينهما.

وازداد النزاع منذ مارس 2015، بعد أن تدخل تحالف عسكري عربي بقيادة السعودية لإسناد قوات الحكومة الشرعية في مواجهة جماعة الحوثي المدعومة من إيران.

وحتى نهاية 2021 أسفرت حرب اليمن عن مقتل 377 ألف شخص بشكل مباشر وغير مباشر، وفق الأمم المتحدة.

مساع كردية لإعادة تأهيل جيل من أبناء الجهاديين في شمال سوريا

مركز أوركش قرب القامشلي مخصّص لإدماج الأطفال الذكور من الأجانب

القامشلي (سوريا) - داخل مركز متخصّص في شمال شرق سوريا، يلعب أطفال كرة القدم بينما يستمع آخرون لدروس باللغتين الإنجليزية أو العربية، في إطار مساعي الإدارة الذاتية الكردية لإعادة تأهيل جيل من أبناء الجهاديين بعيداً عن تعاليم تنظيم الدولة الإسلامية.

ومركز أوركش للتأهيل والإصلاح قرب مدينة القامشلي المخصّص للأطفال الذكور من الأجانب، هو الثاني من نوعه في مناطق الإدارة الكردية في شمال شرق سوريا، حيث تعجّ سجون ومخيّمان بأفراد من عائلات التنظيم المتطرف من أكثر من ستين جنسية.

ويقول مدير مشروع إعادة التأهيل آراس درويش إن هدف المركز هو "تهيئة الأطفال لناحية تقبّل الآخرين والاندماج في مجتمعاتهم مستقبلاً والعيش بشكل أفضل وسليم، والتصرف في المجتمع في السياق الطبيعي".

ويضمّ المركز الذي افتتح قبل ستة أشهر أكثر من خمسين فتى من جنسيات عدة، بينها الألمانية والفرنسية والبريطانية والأميركية. وقد نقلوا من سجن غويران الذي شهد قبل أكثر من عام هجوماً للتنظيم أودى بحياة المئات، كما من مخيمي روج والهول حيث تُحتجز عائلات الجهاديين.

ويقدم المركز دعماً نفسياً لأطفال ذكور تتراوح أعمارهم بين 11 و17 عاماً. وتتنوّع الدروس بين اللغتين العربية والإنجليزية والرياضيات والرسم وحتى الموسيقى. كما يتدرّب الأطفال على لعبة الشطرنج ويُسمح لهم بمشاهدة أفلام وثائقية ورسوم متحركة.

ويوضح درويش "هدفنا هو تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والتعليمي"، مشيراً على سبيل المثال إلى أن دروس الرسم تساعدهم على التعبير عما يدور داخلهم، وعن صور وذكريات.

وفي قاعات التدريس، عُلقت عشرات من الرسومات على الجدران، بعضها يجسّد أشجارا أو منازل وملاعب كرة قدم أو حتى سيارات.

وتشرح المرشدة النفسية في المركز ريم الحسن (28 عاماً) "نشهد فرقاً كبيراً بين ما كان عليه الأطفال لدى مجيئهم واليوم. في البداية، لم يكن لديهم تواصل بصري ورفض بعضهم تلقي دروس من معلمات".

وتوضح "لكنّ الوضع اليوم أفضل، نشهد تحسناً تدريجياً وإن كان بطيئاً"، مضيفة "نقدّم الدعم النفسي من خلال جلسات جماعية وأخرى فردية، من أجل تجاوز القاسم المشترك بين جميع الأطفال وهو التشدد".

وليست مهمة إعادة التأهيل سهلة، إذ يواجه الفريق التعليمي تحدّيات عدة بينها تعدّد الجنسيات واللغات التي يتحدّث بها الأطفال.

ومنذ إعلان القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في 2019، تطالب الإدارة الذاتية الكردية الدول المعنية باستعادة رعاياها من أفراد عائلات التنظيم المحتجزين في مخيمي الهول وروج.

ويؤوي مخيم الهول وحده، وفق الأمم المتحدة، 56 ألف شخص، غالبيتهم نساء وأطفال، بينهم أكثر من عشرة آلاف من عائلات مقاتلي التنظيم الأجانب.

وتحذّر منظمة "سايف ذي تشيلدرن" غير الحكومية التي تعنى بحقوق الأطفال، من أن سبعة آلاف طفل أجنبي ما زالوا عالقين "في خطر" في المخيمين، خصوصاً الهول، في ظل حوادث أمنية بينها جرائم قتل وهجمات تطال حراساً وحتى عاملين إنسانيين.

> نجاح مراكز إعادة التأهيل والإصلاح الكردية في مهامها بمثابة إنقاذ للمنطقة بأكملها من ظهور جيل جديد من المتطرفين

ويخشى المسؤولون الأكراد من نشوء الأطفال في المخيمين، حيث لا تزال أفكار التنظيم مزروعة بشدة.

ويتألف مركز أوركش المحاط بكاميرات مراقبة ويخضع لحراسة مشددة، من مبنى من طبقتين تضمّان قاعات التدريس وغرف نوم وصالات ترفيه. وتجاور المبنى غرف للطعام.

وفي الباحة الخارجية لمركز إعادة التأهيل والإصلاح، يتفيّأ بعض الأطفال تحت ظلال أشجار، بينما يلهو آخرون بمكعّب روبيك.

ويشكل مصير الأطفال بعد إتمامهم سنّ 18 عاماً أحد التحديات التي تنتظر الإدارة الذاتية.

ويقول الرئيس المشترك لمكتب شؤون العدل والإصلاح في الإدارة الكردية خالد رمو إن ثمة خيارين، إما وضع برنامج تأهيل جديد يناسب أعمارهم، أو ممارسة ضغوط دبلوماسية من أجل أن تستعيدهم دولهم.

ويشرح "لا نرغب بوجود الأطفال بشكل دائم في المراكز لكن الجهود الدبلوماسية بطيئة، وأطفال كثر بحاجة إلى تأهيل" في المركز الذي يستقبل الفتيان فقط "للحؤول دون نشأة جيل جديد متطرف أيديولوجياً ذلك أن داعش بحاجة إلى الذكور ليتمكن من الظهور عسكرياً مرة أخرى".

وتكرّر الإدارة الذاتية مناشدتها المجتمع الدولي لتقديم الدعم من أجل بناء مراكز إعادة تأهيل جديدة، باعتبار أنّ ملف عائلات التنظيم "ليس خاصاً بالإدارة الذاتية بل هو ملف دولي وإقليمي" معقد.

ويرى رمو أنّ نجاح مراكز التأهيل "بمثابة إنقاذ للمنطقة من ظهور جيل جديد من المتطرفين".

دعم نفسي واجتماعي وتعليمي

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

حيرة أم استقرار مصري حيال المشهد الانتخابي الرئاسي

السيسي المرشح الأوفر حظا والمشكلة في سيناريو الانتخابات المقبلة

لا منافس رغم تراجع الشعبية

قبل عام من موعد الانتخابات الرئاسية في مصر تبدو المؤشرات في صالح الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي بالرغم من تراجع شعبيته بسبب الأزمة الاقتصادية وما تلاها من تأثير على الأوضاع المعيشية. لكن لا يوجد في الصورة منافس جديّ له، ما قد يضطر إلى الرهان على مرشح بلا طعم ولا وزن لإخراج الانتخابات في صورة التنافس والنزاهة.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

بدأ الحديث عن انتخابات الرئاسة في مصر يتزايد همسا، حيث يتبقى أمامها نحو عام لتدخل مرحلة الحسم ويتعرف الناس على أسماء يمكن أن تخوضها، خاصة أن دوائر سياسية أشارت تصريحا وتلميحا إلى ضرورة أن يكون للمعارضة مرشح توافقي يستطيع أن يخوض غمار معركة تدور رحاها وسط أجواء اقتصادية ساخنة وسياسية باردة.

كل التقديرات تقول إن الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي سوف يخوض المنافسة، غير أنه لم يعلن رسميا ذلك ولم يتخذ من الخطوات التي تؤكد أنه ليس مطمئنا أو أنه سيواجه منافسة حادة من الواجب أن يستعد لها جيدا من الآن، فالزيارات التي يقوم بها والمشروعات التي يفتتحها على فترات متقاربة لا تعدّ دليلا على أنها تندرج في إطار الدعاية الانتخابية، فقد اعتاد على زيارة أماكن عديدة وافتتاح مشروعات مختلفة.

يوحي الهدوء الظاهر في المشهد المصري من الانتخابات بأن الأمور محسومة لصالح السيسي، ولا يوجد من يستطيع منافسته شكلا أو مضمونا، فقوى المعارضة غير مهيأة لتجهيز شخصية تحظى بتوافق يمكنها أن تمثل بديلا مقبولا في الوقت الراهن بعد أن عانت من ترهل مزدوج السنوات الماضية، من الداخل بسبب خلافاتها وانقساماتها، ومن الخارج بسبب التضييق الذي مارسته الحكومة عليها في الشارع والإعلام.

وجرى تعديل الدستور المصري عام 2019 بما يمكّن الرئيس السيسي من إعادة الترشح مرة أخرى، حيث كان ينص على مدتين رئاسيتين، مدة كليهما أربع سنوات، لكن التعديل الذي أدخل عليه زادها إلى ست سنوات، وتحسب من الانتخابات الماضية عام 2018، بمعنى يحق للرئيس السيسي البقاء في السلطة حتى 2030، بدلا من أن تنتهي مدة ولايته عام 2022 قبل تعديل النص السابق للدستور.

ومع أن الرئيس السيسي يبدو خسر جزءا من شعبيته بعد تصاعد حدة الأزمة الاقتصادية وتوابعها وانعكاساتها الاجتماعية على المصريين، فإنه يظل خيارا مقبولا لشريحة كبيرة منهم يرون أهمية أمنية قصوى لاستمراره، ولا يزال في نظر هؤلاء الخيار الضرورة الذي يجب منحه المزيد من الوقت لجني ثمار نتائج المشروعات العملاقة التي شرع في تدشينها عقب توليه السلطة، وترسيخ قواعد استقرار الدولة.

ويقول المنتقدون للسيسي إن السياسات التي اتبعها، وإن حافظت على وحدة الدولة واستقرارها، إلا أن فئة كبيرة من المواطنين دفعت فاتورتها الاقتصادية والاجتماعية، وتم تجريف الحياة السياسية، ولم تعد الأحزاب والنقابات والمجتمع المدني قادرين على القيام بأدوارها في ظل تصرفات أغلقت الأبواب الرئيسية للممارسة السياسية.

ويؤكد هؤلاء المنتقدون أن هذه الحالة من الطبيعي ألاّ تساعد على تفريخ كيانات أو شخصيات يمكنها خوض الانتخابات المقبلة عن جدارة، ومن الطبيعي أن يؤدي التصحر السياسي في المشهد العام إلى عدم ظهور شخصية كاريزمية تستطيع المنافسة في انتخابات مشكوك أن تتوافر لها مقومات النزاهة والشفافية.

ويرد المؤيدون للسيسي والرافضون لمنطق الفراغ والتصحر والتضييق والخوف بأن الضرورات تبيح المحظورات والتحديات التي تواجهها البلاد في الداخل والخارج تجعل كل الطرق تقود إلى دعم استمرار الرئيس الحالي ليتمكن من مواصلة مشروعه القومي، ويحاول هؤلاء الإيحاء بأن الأزمة الاقتصادية ليست مقياسا للفشل، فاستقرار الدول وتماسك الشعوب يتطلب المزيد من التضحيات.

ولا يزال خطاب فريق المؤيدين يتسلل في صمت وهدوء وبصورة متدرجة وبلا إعلان واضح ومحدد ورسمي يؤكد أن السيسي سوف يخوض الانتخابات المقبلة، كأنه يتم التجهيز لشيء ما يعيد للرئيس ما فقده من شعبيته جراء المشكلات، أو أن هناك خشية من مفاجآت يمكن أن تحدث في اللحظات الأخيرة تؤثر على ترتيباته.

ففي الحالتين، يظل الرئيس السيسي المرشح الأكثر حظا حتى الآن ويحظى بدعم المؤسسة العسكرية كقوة صلبة ومؤثرة، وكشف خطابه السياسي في أوقات كثيرة أنه يسعى إلى استكمال مشروعه التنموي في البناء والتعمير، بما يعني أنه في حاجة إلى المزيد من الوقت قد يفوق السنوات الست المقبلة.

> الهدوء الظاهر في المشهد المصري من الانتخابات يوحي بأن الأمور محسومة لصالح السيسي، ولا يوجد من يستطيع منافسته

وتكمن المشكلة في السيناريو الذي سوف يتم به إخراج مشهد الانتخابات، ففي المرة الأولى التي ترشح فيها عام 2014 كان منافسه حمدين صباحي، وهو سياسي له شعبية وتاريخ منحا الانتخابات سخونة مقبولة، وبدا فوز السيسي وهو في ذروة شعبيته منطقيا، وكانت التحفظات على العملية الانتخابية محدودة وقتها، فقد وفر خوض صباحي الانتخابات زخما لها ومنحها مصداقية كبيرة.

في المرة التالية، عام 2018، بدا مشهد الانتخابات الرئاسية باردا إلى أقصى درجة، لأن منافس السيسي رئيس حزب معارض محدود الكفاءة والإمكانيات والحضور السياسي، وهو رئيس حزب الغد موسى مصطفى موسى، والذي شوّه العملية الانتخابية بإعلانه تأييد خصمه في انتخابات ينافس فيها، ما ترك انطباعات سيئة في حينه.

ويحتاج المشهد الانتخابي المقبل إخراجا سياسيا جيدا ليمرّ انتخاب السيسي بصورة سهلة، من حيث النزاهة وقوة المنافسة والمشاركة الشعبية والرقابة على الانتخابات من قبل منظمات حقوقية محلية ودولية، فضلا عن وجود منافس يمنح الانتخابات حيوية كي لا تبدو استفتاء على شعبية السيسي، وتعيد إلى الأذهان ما حدث في عهود مصرية سابقة من مسرحيات سياسية قاتمة.

ويعد السيناريو الذي طبق في الانتخابات الأولى أو الثانية صعبا الآن، فلا توجد شخصية معارضة وازنة تشبه صباحي وتعيد تكرار نموذجه، وإن وجدت تريد توفير ضمانات كافية لنزاهة الانتخابات، وهو اختبار يواجهه النظام حاليا حيث تشير تصوراته إلى صعوبة الاستجابة لضمانات تمثل حرجا له، لأنها تشجع الكثير من الشخصيات على الترشح، ما تراه السلطة أداة للانقسام وليس دليلا على النزاهة والحرية.

ويؤدي غياب الضمانات إلى اللجوء لما يسمى بخيار "موسى مصطفى موسى"، أي الموافقة على ترشيح ممثل سياسي للمعارضة بلا طعم أو لون أو رائحة، ما يفقد العملية الانتخابية العافية التي يحتاجها فريق السيسي ليؤكد أنه لا يزال يحظى بشعبية كاسحة، ففي المرتين السابقتين كان يحظى برصيد شعبي كبير اكتسبه من دوره في إزاحة نظام الإخوان.

يأتي الاستقرار في المشهد الانتخابي من إعادة ترشيح السيسي وعدم وجود بديل له داخل السلطة، وتأتي الحيرة من العثور على منافس قويّ يخوض انتخابات حقيقية، أم اختيار مرشح ضعيف أم تتحول الانتخابات إلى حدث شبيه بالاستفتاءات التي عرفت في مصر سابقا.

وتؤكد كل الخيارات أن الطريق إلى انتخابات الرئاسية يمكن أن يصبح مرهقا على غير ما يتصوّره الكثير من داعمي الرئيس السيسي، فآليات إخراج المشهد بصورة جيدة أهم من المشهد نفسه، والخوف من أن الأجهزة الحكومية التي تؤدي عملها على أكمل وجه لصالح الرئيس أن تخطئ في عملية تقديم إنجازاتها بالشكل المطلوب.

ويحتاج مشهد الانتخابات الرئاسية عملية سياسية متقنة، تتوافر لها الكثير من العوامل التي تثبت أن النظام المصري استوعب دروس السنوات الماضية، وعلى استعداد لفهم رسائل الصمت المطبق في الشارع المصري وداخل جدران الأحزاب السياسية، وأن ذلك لا يعني شيكا على بياض للاستمرار في تصورات لم تكن كلها على صواب.

انسحاب الحكومة المصرية من دعم السكن يغضب الفئات الفقيرة

القاهرة - ضاعفت الحكومة المصرية خروجها التدريجي من الدعم المقدم للأسر البسيطة ومتوسطة الدخل بتحرير أسعار وحدات الإسكان الاجتماعي، وبيعها بكلفتها الحقيقية بدلا من دعمها، ضمن محاولاتها لتخفيف العبء على الموازنة العامة للدولة، وتلافي المزيد من التداعيات السلبية على الاقتصاد.

وقرر مجلس الوزراء المصري الموافقة على طلب وزارة الإسكان والمجتمعات العمرانية باعتماد أسعار بيع الوحدات السكنية بالسعر الحر بعدما ارتفعت المخصصات المالية للإسكان الاجتماعي إلى مستويات قياسية وصلت إلى 63 في المئة عن الأعوام السابقة، وهي مبالغ مالية لم تعد موازنة الدولة قادرة على تحملها.

ويتسق انسحاب الحكومة التدريجي من دعم السكن للبسطاء ومتوسطي الدخل مع روشتة صندوق النقد الدولي الذي سبق وطالب بتقليص فاتورة الدعم المقدم لقطاعات عديدة، مثل الإسكان والتموين والمواد البترولية، وتحرير أسعار الخدمات التي يتم تقديمها للناس، على أمل تقليص العجز في الموازنة وخفض فاتورة الديون.

وتصطدم مساعي الحكومة للانسحاب من الدعم مع ارتفاع معدلات الغلاء إلى مستويات قياسية لكثير من السلع والخدمات الأساسية، وعدم تحقيق برامج الحماية الاجتماعية التي أقرها النظام المصري أهدافها كاملة في التخفيف من تداعيات الأزمة الاقتصادية، وبدت لكثيرين قليلة الجدوى مع استمرار تردي الأوضاع المعيشية.

وترى دوائر سياسية أن الحكومة وهي تحاول التخفيف من الأعباء الاقتصادية بالإلغاء التدريجي للدعم المقدم للبسطاء لا تدرك خطورة تبعات تحركاتها، لأنها تسعى لاسترضاء جهات تمويل دولية دون اكتراث بارتفاع منسوب الغضب محليا، واتساع دائرة الاحتجاج الصامت من الفئات التي كانت يوما ظهيرا شعبيا للنظام.

ولا يزال التحدي الأكبر أمام النظام المصري أنه ورث تركة ثقيلة من الأنظمة السابقة التي كانت تعوّل على الدعم المادي لتحصين نفسها من غضب البسطاء ومتوسطي الدخل وتخصص لهم مبالغ مالية باهظة نظير شراء صمتهم عن الأوضاع الاقتصادية السيئة، من دعم للسلع والخدمات والإسكان والمرافقة والمواد البترولية.

وأمام تغيرات كبيرة حدثت وصعوبات اقتصادية حادة وجدت الحكومة نفسها غير قادرة على مجاراة ما كانت تفعله الأنظمة السابقة ولم يعد أمامها سوى مصارحة الشارع بأنها لن تستطيع استكمال مهمة أثقلت موازنة الدولة بأعباء يصعب تحملها.

ورغم التحرر التدريجي من الدعم على مستوى السلع والخدمات، لا يزال جزء من ثقافة المصريين يمثل الاقتراب منه تجاوزا للخطوط الحمراء التي يرسمها الشارع أمام الحكومة، والتي لم يعد أمامها سوى مصارحة الناس بأنه يصعب عليها مواصلة هذا النهج، فليس من المعقول أن يعيش المواطن على نفقة الحكومة باستمرار.

وقد يكون للانسحاب من دعم الإسكان عواقب سياسية أكثر منها اقتصادية لأن المشروعات القومية السكنية وبناء المدن الجديدة كتوجه تنموي جرى تسويقه شعبيا في بداية الأمر على أنه محاولة لتحسين البيئة المعيشية للبسطاء ومتوسطي الدخل، ضمن خطة الحكومة للقضاء على العشوائيات وتوفير وحدات سكنية آدمية للجميع.

وكان بناء المدن الجديدة، وهو المشروع القومي الأكثر دعما من جانب غالبية المواطنين، تعود فوائده على الناس مباشرة، بالتالي فتحديد أسعار الوحدات السكنية بكلفتها يمثل انسحابا من وعد قطعته الحكومة باستمرار دعمها.

وتشعر شريحة كبيرة من الفئات التي دعمت توجه الحكومة للتوسع في بناء المدن الجديدة بأنها تعرضت لخديعة، وبعد أن منحت لصانع القرار شرعية المضي في هذا المشروع القومي تتركها الحكومة تصارع الغلاء وسوء المعيشة والإقامة في ما تبقى من عشوائيات التي طالما كان القضاء عليها في صدارة اهتمامات الحكومة.

وقال طلعت خليل أمين عام حزب المحافظين لـ"العرب" إن الحكومة في نظر الكثير من المواطنين أقرب إلى تاجر يسعى للتربح من كل شيء، ولو على حساب ظروف البسطاء، فهي تسعى لبيع الوحدات السكنية بأسعار تضاهي نظيرتها في الشركات العقارية الاستثمارية، مع أنه يفترض منحها للفئات المستهدفة بسعر مدعوم لتتناسب مع كونها اجتماعية، أي ليست بأسعار تجارية.

وتركت التراكمات الكثيرة لتعامل الحكومة مع القطاعات الخدمية من منظور تجاري بحت تداعيات سلبية صار محوها أمرا بالغ الصعوبة على الحكومة حتى أصبح كل قرار بتخفيف الأعباء عن المواطنين يوازيه شعور راسخ عند الشارع بأن الحكومة تجهز لكارثة جديدة وتريد التخفيف من آثارها بمنح الناس جزءا من الفتات.

> الحكومة وهي تحاول التخفيف من الأعباء الاقتصادية بالإلغاء التدريجي للدعم لا تدرك خطورة تبعات تحركاتها

وعندما أقر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مؤخرا زيادة ملموسة في رواتب موظفي الدولة لم يستقبل غالبية المواطنين التحرك بمشاعر إيجابية تعكس تحسن الأوضاع الاقتصادية، بل جرى تفسيرها على أن هناك إجراءات جديدة سوف تزيد الأعباء، ويتم التمهيد لها بتخفيف جزء من تداعياتها مسبقا، وذهبت بعض التفسيرات إلى خفض قيمة الجنيه المصري أمام الدولار للمرة الرابعة.

ومهما كانت الحكومة محقة في تخفيف فاتورة الدعم لبعض القطاعات، فهي تقرر ذلك بقليل من الحنكة السياسية والمبررات المقنعة، ما يجلب ضدها المزيد من الغضب، وتترتب عليه عواقب بالغة الخطورة في علاقتها مع الشارع لأنها تختار التوقيت الخطأ لتطبيق مثل هذه القرارات وتصر على أن يكون انسحابها من الدعم قاسيا.

ورأى طلعت خليل أن الحكومة غير رشيدة في إدارة علاقتها مع الشارع، وتعتقد أن صبر الناس على سياساتها يوحي بأنهم منحوها شيكا على بياض للتمادي في اتخاذ المزيد من القرارات الصعبة، حيث تصر على عدم ممانعة الأغلبية لخفض الدعم مراعاة لظروف الدولة، لكن يفترض التعامل مع الملف بحسابات دقيقة وتحميل الفئات المقتدرة الجزء الأكبر بعيدا عن مساواة الجميع في تحمل التبعات.

رفع الدعم يزيد الأعباء على المصريين

المأزق الإسرائيلي.. أميركي أيضا

انقسام داخلي يضعف الشراكات الخارجية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

قبل أن تفكّر إسرائيل في شنّ حرب تستهدف منع "الجمهوريّة الإسلاميّة" من الحصول على السلاح النووي، عليها أن تتصالح مع نفسها أوّلا. دخلت إسرائيل مرحلة التجاذبات التي تجعل منها على عتبة حرب أهلية. يحدث ذلك في وقت تمرّ فيه المنطقة كلّها في مخاض ليس معروفا ما الذي يمكن أن ينتهي إليه.

استطاع بنيامين نتنياهو، من أجل تفادي المثول أمام القضاء، أخذ إسرائيل إلى مكان سيكون صعبا الخروج منه قريبا. سيكون ذلك في غاية الصعوبة في غياب القدرة على لملمة أوضاعها الداخلية من جهة والخروج من سيطرة المستوطنين في الضفّة الغربيّة من جهة أخرى.

في إسرائيل لا يوجد قادة تاريخيون يستطيعون اتخاذ قرارات كبيرة كما كانت الحال مع مناحيم بيغن الذي انتمى في شبابه إلى إحدى العصابات الإرهابيّة التي قاتلت البريطانيين في فلسطين في مرحلة ما قبل إعلان الدولة

للمرّة الأولى منذ إعلان قيام دولة إسرائيل، في العام 1948، هناك تمرّد داخل المؤسسة العسكريّة. عبّر عن هذا التمرد طيارون في الاحتياط أعلنوا رفضهم العودة إلى الخدمة في حال حصول تطور يستدعي ذلك. هؤلاء، مثل مئات الآلاف من الإسرائيليين الآخرين، يرفضون تغيير طبيعة الدولة عن طريق إخضاع السلطة القضائيّة للسلطتين التنفيذية والتشريعية.

من الواضح أنّ المجتمع الإسرائيلي صار منقسما على نفسه. صار هذا الانقسام واقعا تكرّس مع مرور السنوات. بدأ التحول نحو اليمين في العام 1977 مع وصول مناحيم بيغن، زعيم تكتل ليكود اليميني، إلى موقع رئيس الوزراء. لكنّ ذلك لم يمنع بيغن من تحقيق سلام مع مصر إثر الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس أنور السادات إلى القدس وإلقاء خطاب في الكنيست دعا فيه إلى السلام.

لا يوجد في إسرائيل حاليا قادة تاريخيون يستطيعون، وإن بفعل ضغط أميركي مارسته وقتذاك إدارة جيمي كارتر، اتخاذ قرارات كبيرة كما كانت الحال مع مناحيم بيغن الذي انتمى في شبابه إلى إحدى العصابات الإرهابيّة التي قاتلت البريطانيين في فلسطين في مرحلة ما قبل إعلان الدولة.

يوجد في إسرائيل، حاليا، رئيس للوزراء تضم حكومته إرهابيين بالفعل مثل وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير الذي انتمى إلى حركة "كاخ" التي كان على رأسها الحاخام مائير كاهانا الذي أدين بالإرهاب في الولايات المتحدة.

من أجل تفادي القضاء، أي إنقاذ نفسه، قرّر "بيبي" تغيير قوانين معمول بها تخصّ المحكمة العليا في إسرائيل وصلاحياتها. معنى ذلك أنّه بات أسير وزراء في الحكومة مثل بن غفير ووزير المال بتسلئيل سموتريتش الذي دعا قبل أيّام إلى "محو" بلدة حوارة الفلسطينيّة القريبة من نابلس..

خلاصة الأمر أنّ "بيبي" يعتبر مستقبله السياسي أهمّ من مستقبل إسرائيل، التي دخلت شئنا أم أبينا، أزمة داخلية لا سابق لها، هي أزمة مجتمع قبل أي شيء آخر. كيف يمكن التوفيق بين مستقبل إسرائيل من جهة ومستقبل "بيبي" من جهة أخرى؟

الأكيد أن هذه المعادلة تضع الإدارة الأميركيّة في حيرة من أمرها، خصوصا بعدما عجز وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن عن لقاء المسؤولين الإسرائيليين في تل أبيب أو القدس واكتفى بالاجتماع بهم قرب مطار اللد. فرض عليه ذلك حجم التظاهرات المعترضة على المسّ باستقلالية القضاء الإسرائيلي، وهي تظاهرات جعلت السلطات الإسرائيلية عاجزة عن السيطرة الأمنيّة على الطرق المؤدّية إلى مطار تل ابيب.

يذكّر مشهد استقبال وزير الدفاع الأميركي قرب مطار تل أبيب، للبحث في التهديد الإيراني، باضطرار الرئيس اللبناني سليمان فرنجيّة (الجد) لاستقبال وزير الخارجيّة الأميركي هنري كيسينجر في المطار العسكري في رياق (منطقة سهل البقاع). حصل ذلك في ضوء عجز السلطات اللبنانيّة في العام 1974 عن ضمان أمن كيسينجر وطائرته في حال هبوطها في بيروت.

عاجلا أم آجلا سيأتي وقت الأسئلة الكبيرة في إسرائيل. من بين هذه الأسئلة كيف يمكن مواجهة إيران وبرنامجها النووي في ظلّ هذا الانقسام العمودي في المجتمع الإسرائيلي، وهو انقسام لا علاج له في الوقت الراهن؟

مثل هذا الانقسام يعني العجز عن اتخاذ قرار واضح في شأن التعاطي مع الشعب الفلسطيني الذي لا يستطيع البقاء تحت الاحتلال إلى ما لا نهاية، ولا يستطيع خصوصا العيش تحت رحمة المستوطنين في الضفّة الغربيّة.

ولّى زمن الرجال الكبار في إسرائيل. كان إسحق رابين آخر من يستطيع اتخاذ قرار واضح في شأن التسوية السلميّة. اغتاله متطرف إسرائيلي في خريف العام 1995 في تل أبيب. هذا المتطرف اسمه ييغال عمير، وهو يحكم إسرائيل من سجنه. كان ممكنا أن يكون اسم من اغتال إسحق رابين إيتمار بن غفير أو بتسلئيل سموتريتش. إنهما من فصيل ييغال عمير الذي درس في أحد المعاهد الدينيّة اليهودية التي تخرّج إرهابيين وعنصريين.

تقدّمت إسرائيل كثيرا اقتصاديا، خصوصا في مجال التكنولوجيا الحديثة. لكنّ هوة ساحقة باتت تفصل بين الاقتصاد والسياسة في هذا البلد حيث لم يعد هناك مكان للمنطق بمقدار ما هناك مكان لكلّ ما له علاقة بالخرافات الدينيّة والفكر المتحجر. ما الفارق بين المستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربيّة و"داعش"؟ ما الفارق بين هؤلاء المستوطنين والحوثيين في اليمن؟ ما الفارق بين المستوطنين الإسرائيليين وحركة مثل "حماس" تحاول في الوقت الراهن الاستفادة إلى أبعد حدود من القمع والقتل اللذين تمارسهما حكومة "بيبي" في الضفّة الغربيّة؟

الثابت أنّ هناك مأزقا إسرائيليا. يرمز إلى هذا المأزق وجود شخص مثل بنيامين نتنياهو على رأس الحكومة للمرّة السادسة. لا يمتلك "بيبي" أيّ رؤية سياسية من أيّ نوع باستثناء تكريس الاحتلال وحماية نفسه من سيف العدالة. الأهمّ من ذلك كلّه أن المأزق الإسرائيلي تحوّل إلى مأزق أميركي أيضا. يعود ذلك إلى اضطرار إدارة جو بايدن إلى التعاطي مع حكومة "بيبي" التي لا تستطيع أن تكون في مستوى الأحداث التي تشهدها المنطقة، بل باتت تهديدا للسّلم الاجتماعي داخل إسرائيل نفسها.

أكثر من ذلك، لم يعد سرّا أن إسرائيل تحتاج إلى تنسيق مع أميركا في حال كانت تريد بالفعل التصدي للمشروع الإيراني في المنطقة.

السعودية تعطي الأولوية للتقارب مع إيران على التطبيع مع إسرائيل

الرياض - تزيد الخطوة المفاجئة التي اتخذتها السعودية لإعادة العلاقات مع إيران من تعقيد المساعي الدبلوماسية لإسرائيل التي تتوق لإبرام اتفاق مع المملكة، في وقت يرى محللون أن الرياض أعطت الأولوية للتقارب مع إيران على التطبيع مع إسرائيل.

فبعد سبع سنوات من قطع العلاقات بينهما، أعلنت الرياض وطهران الجمعة أنهما ستعيدان فتح السفارات والممثليات الدبلوماسية في غضون شهرين وتنفيذ اتفاقيات التعاون الأمني والاقتصادي الموقعة قبل أكثر من 20 عامًا.

لكن الاتفاق الذي جرى بوساطة صينية قوبل بانتقادات حادة وُجهت في إسرائيل لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي قال سابقًا إنه يعمل على إشراك السعودية ضمن تحالف إقليمي ضد إيران.

وقال زعيم المعارضة الإسرائيلية يائير لبيد إن "الاتفاق السعودي – الإيراني هو فشل تام وخطر لسياسة الحكومة الإسرائيلية الخارجية.. إنه انهيار للجدار الدفاعي الإقليمي الذي بدأنا ببنائه ضد إيران".

ولكن مراقبين إقليميين يرون أن التداعيات الفعلية للاتفاق أبعد من أن تكون واضحة سواء بالنسبة إلى التعاون السعودي – الإيراني أو لعلاقة تل أبيب بالرياض.

ورأى المحلل السعودي عزيز الغشيان أن القول بأن السعودية مهتمة حصريًا بإسرائيل كجزء من جبهة محتملة ضد إيران "سطحي". وأضاف أن "الفكرة القائلة بأن عدو عدوي هو صديقي.. نادرا ما تصرفت السعودية على هذا الأساس، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالمسائل الإستراتيجية".

وقال إنه بعد إعلان الجمعة "ترون بوضوح أن السعودية أعطت الأولوية للتقارب مع إيران على التقارب العلني مع إسرائيل.. هذا لا يعني أن مواصلة العلاقات الهادئة جدًا مع إسرائيل ستتوقف.. الآن العلاقة مع إيران هي أحد المتغيرات وهو جزء من الحسابات".

وتقول السعودية منذ فترة طويلة إن اعترافها بإسرائيل يتوقف على تطبيق حل الدولتين مع الفلسطينيين. وهي لم تنضم إلى اتفاقيات أبراهام عام 2020 التي توسطت فيها الولايات المتحدة.

ومع ذلك، كانت هناك علامات غير ظاهرة على وجود تعاون محتمل.

وتمكن العديد من الصحافيين الإسرائيليين الذين يحملون جوازات سفر أجنبية من زيارة السعودية قبل جولة الرئيس الأميركي جو بايدن في الشرق الأوسط العام الماضي وأثناءها.

وأعلنت هيئة الطيران المدني السعودية خلال تلك الرحلة أنها رفعت قيود التحليق عن "جميع الناقلات"، ممهدة الطريق أمام الطائرات الإسرائيلية لاستخدام الأجواء السعودية.

وفي أكتوبر، شارك عربي إسرائيلي هو رئيس بنك إسرائيلي في منتدى المستثمرين السعوديين، وأشاد بالفرص "الرائعة" المتوفرة في المملكة.

وفي بحر الأسبوع الجاري، ذكرت صحيفتا "وول ستريت جورنال" و"نيويورك تايمز" أن الرياض تمارس ضغوطًا في اللقاءات الخاصة من أجل الحصول على ضمانات أمنية من الولايات المتحدة وعلى المساعدة لإطلاق برنامج نووي مدني مقابل إبرام اتفاق مع إسرائيل.

ولكن عمر كريم الخبير في السياسة السعودية بجامعة برمنغهام رأى إن تصاعد العنف الإسرائيلي – الفلسطيني هذا العام جعل التقدم باتجاه إقامة علاقات في العلن غير مرجح على المدى القصير.

وقال "ليس لدى السعوديين حافز الآن للتطبيع السريع مع إسرائيل".

ورأى براين كاتوليس من معهد الشرق الأوسط بواشنطن أن الاتفاق السعودي – الإيراني الجديد "قد يؤدي إلى إحداث فجوة أوسع بين إسرائيل والسعودية إذا أسفر ذلك عن انفتاح دبلوماسي أوسع بين المملكة وإيران.. فإسرائيل تقابل بالتشكيك أيّ تعامل دبلوماسي مع النظام في طهران".

وقال نيكولاس هيراس من معهد نيو لاينز للإستراتيجيات والسياسات إن ذلك يجعل الاتفاق السعودي الإيراني "نصرا دبلوماسيا واضحا لإيران.. وضربة لنتنياهو".

وأضاف أن "السعودية التي تخطب إسرائيل ودها، أرسلت للتو إشارة قوية إلى الحكومة الإسرائيلية الحالية مفادها أن الإسرائيليين لا يمكنهم الاعتماد على الرياض لدعم أيّ عمل عسكري إسرائيلي ضد إيران في أي مكان في المنطقة".

ومع ذلك، لا يرى الجميع أن التداعيات واضحة تمامًا.

وقالت فاطمة أبوالأسرار الباحثة غير المقيمة في معهد الشرق الأوسط إن "الاتفاق الإيراني – السعودي مجاله محدود نسبيًا لأنه يركز على قضايا محددة مثل إعادة فتح السفارات واستئناف العلاقات التجارية وكذلك الأمن ودرء الهجمات".

تصاعد العنف الإسرائيلي - الفلسطيني جعل التقدم لإقامة علاقات بين السعودية وإسرائيل غير مرجح على المدى القصير

وأضافت أن "هذه الخطوات ضرورية لتحسين العلاقات الاقتصادية وتخفيف التوتر بين البلدين، غير أنها لا تعالج الخلافات الأيديولوجية والسياسية الأوسع التي كانت الأساس وراء الخصومة طويلة الأمد بينهما".

ويمكن أيضًا النظر إلى انفتاح السعودية على استئناف العلاقات مع إيران على أنه جزء من انفتاح دبلوماسي أوسع تضمن إصلاح ذات البين مع قطر وتركيا.

وقال الباحث السعودي إياد الرفاعي إن هذا الاتجاه قد يفيد إسرائيل في نهاية المطاف، حتى وإن كانت السياسات الحالية لحكومة نتنياهو اليمينية المتشددة تعمل ضد ذلك.

وأوضح أن هذا "يخلق زخما يمكن أن يساعد المنطقة في التقدم نحو مستقبل من التفاهم المتبادل والاحترام والتعاون بين الدول.. في مثل هذه البيئة، يمكن للاعبين الإقليميين، وخاصة إسرائيل في هذه الحالة، الاستفادة من ذلك".

سياسات نتنياهو تعمق التباعد مع الرياض

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

استئناف العلاقات السعودية - الإيرانية: دور صيني قوي في الشرق الأوسط

هل بدأت بكين تزاحم واشنطن في مواقع نفوذها التقليدي بالخليج

إنجاز دبلوماسي صيني يعزز التوسع الاقتصادي

الاتفاق على عودة العلاقات بين إيران والسعودية كشف عن تطورات كبيرة في الخليج باتجاه البحث عن تفكيك لعناصر الصراع والتوتر من أجل التفرغ للبناء الاقتصادي استعدادا لمرحلة ما بعد النفط. وفي الآن نفسه كشف أن توجه الخليجيين لتنويع الشركاء ليس مزحة، وأولى نتائجه وقوف الأميركيين على دور متصاعد للصين في منطقة نفوذهم التاريخي.

بكين - توقف الكثير من المحللين عند نقطة رئيسية في استئناف العلاقات بين إيران والسعودية، ألا وهي رعاية الصين لهذا الاتفاق التاريخي الذي أنهى سبعة أعوام من القطيعة، في إشارة واضحة إلى القوة المتزايدة لبكين في الشرق الأوسط، ليس فقط على مستوى النفوذ الاقتصادي، ولكن على المستوى الدبلوماسي لتزاحم بذلك نفوذا تاريخيا للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

ولطالما كان يُنظر إلى الصين على أنها مترددة في الانخراط في المستنقع الشائك لدبلوماسية الشرق الأوسط، وأنها تتجنب الاشتباك الدبلوماسي مع الولايات المتحدة ما قد يعرقل نفوذها الاقتصادي المتزايد، خاصة في ظل اتفاقيات كبيرة مع السعودية والإمارات وزيارات على أعلى مستوى، وميل الخليجيين إليها كورقة ضغط على واشنطن، وتأكيد قويّ على امتلاكهم بدائل للرد على ضغوط الأميركيين.

وظهر الارتباك على الموقف الأميركي من الاتفاق، حيث قالت واشنطن إنها كانت على علم بمسار الحوار، لكنها لم تكن طرفا فيه. كما أنها شككت في مدى التزام إيران به.

> التركيز على الدور الذي قامت به الصين في الاتفاق يستهدف توجيه رسالة إلى واشنطن مفادها أن محور الشرق الأوسط يتغير

وقد تكون الصدمة الأميركية مزدوجة من هذا الاتفاق، والوجه الأول لهذه الصدمة هو الدخول القوي للصين في منطقة محسوبة تاريخيا على نفوذ واشنطن. أما الوجه الثاني فهو انخراط السعودية في حوار مع إيران، وهو ما يهدد بسحب أهم ورقة ضغط أميركية على دول الخليج، وتقوم على التخويف من الخطر الإيراني.

ويعرف الأميركيون أن أحد أسباب الاندفاعة السعودية نحو إيران هو الرد على الابتزاز الأميركي بشأن منظومة الصواريخ الدفاعية. كذلك، وجد السعوديون أن واشنطن التي تخوّفهم من طهران هي نفسها تعمل على الاتفاق معها.

ويرى المحللون أن الرعاية الصينية للاتفاق السعودي – الإيراني تظهر مدى الخطر الإستراتيجي الذي يتهدد موقع واشنطن في الخليج من حليف وحيد إلى شريك من جملة شركاء.

وقال الخبير السعودي المقرّب من مركز القرار في الرياض علي الشهابي "الصين الآن هي عرّاب هذه الاتفاقية وهذا له وزن كبير".

كذلك رأى الباحث في معهد المجلس الأطلسي جوناثان فولتون أن الاتفاق يشير إلى أن الصين مستعدة للقيام بدور أكبر في المنطقة.

وقال "قد تكون هذه علامة على ثقتها المتزايدة في وجودها الإقليمي، وقد تكون علامة على أنها تعتبر أن ثمة مجالا لتحدي الهيمنة الأميركية في الشرق الأوسط. على أي حال، يبدو أنه انتصار دبلوماسي للصين وخروج مهم عن نهجها الإقليمي".

وبحسب حسين إبيش، الباحث المقيم البارز في معهد دول الخليج العربية في واشنطن، فإن هذا الأمر سيثير بلا شك أسئلة في واشنطن، التي تقيم شراكة معقدة منذ عقود مع الرياض.

وأفرد الكثير من الصحف الأميركية مساحات للوساطة الصينية وما تحمله من دلالات، في مقدمتها تعاظم الدور الصيني اقتصاديا وسياسيا في الشرق الأوسط، على حساب ضعف النفوذ الأميركي في تلك المنطقة، حسبما رأت صحيفة "نيويورك تايمز".

وفي بيان الإعلان عن هذا الاتفاق، أبرزت السعودية الدور الذي اضطلعت به الصين وبمبادرة من الرئيس شي جين بينغ "لتطوير علاقات حسن الجوار" واستضافة بلاده مباحثات بين الطرفين خلال الفترة من (6 – 10 مارس) برئاسة مساعد بن محمد العيبان مستشار الأمن الوطني في المملكة، وعلي شمخاني أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني.

وركزت صحيفة "واشنطن بوست" على دور الوساطة الذي قامت به بكين بالنسبة إلى الاتفاق الذي تضمن الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران "وإعادة فتح سفارتيهما وممثلياتهما خلال مدة أقصاها شهران"، فضلا عن الاتفاق على عقد لقاء بين وزيري خارجية البلدين قريبا "لتفعيل ذلك وترتيب تبادل السفراء ومناقشة سبل تعزيز العلاقات بينهما"، كما نص الاتفاق على تفعيل اتفاقية التعاون الأمني الموقعة بينهما عام 2001، وكذلك اتفاقية اقتصادية موقعة عام 1998 .

ووصفت الصحيفة هذا التطور بأنه "اختراق كبير لتنافس مرير لطالما قسم الشرق الأوسط"، ولفتت إلى فشل محاولات إدارة الرئيس باراك أوباما إصلاح العلاقات بين السعودية وإيران، الذي كان يرى أن الصراع بينهما يمثل "مصدرا للتوتر الطائفي في المنطقة".

ونقلت الصحيفة عن جون كيربي، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، ترحيب الولايات المتحدة بالاتفاق، مع التأكيد على أن واشنطن "لم تكن طرفا مباشرا" فيه.

واعتبر كيربي أنه ما زال مبكرا الحكم على صمود هذا الاتفاق وأنه "يبقى أن نرى ما إذا كان الإيرانيون سيلتزمون به... هذا ليس نظاما يفي بكلمته، لذا نأمل أن يفعلوا (هذه المرة). نرغب في أن تنتهي الحرب في اليمن".

وأشارت الصحيفة إلى تمتع اليمن بـ"توقف نادر" للقتال منذ أبريل الماضي بعد تطبيق هدنة توسطت فيها الأمم المتحدة، على الرغم من انتهاء سريانها في أكتوبر الماضي، وتحدثت الصحيفة كذلك عن استئناف "قنوات الحوار الخلفية" بين الحوثيين والجانب السعودي.

ونقلت "واشنطن بوست" عن ميساء شجاع الدين، الباحثة البارزة في مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية أن هذه المحادثات "انعكاس أيضا للتقارب السعودي – الإيراني".

من ناحية أخرى، علقت السفارة اليمنية في واشنطن على الاتفاق بالقول "لا يزال النظام الإيراني المارق يرسل أسلحة فتاكة لميليشيا الحوثي الإرهابية في اليمن، والسفارة اليمنية في طهران لا تزال محتلة".

بالمقابل بدا موقف الحوثيين مرحبا بالاتفاق، حيث غرد المتحدث باسمهم محمد عبدالسلام على تويتر قائلا "المنطقة في حاجة إلى عودة العلاقات الطبيعية بين دولها، تسترد بها الأمة الإسلامية أمنها المفقود نتيجة التدخلات الأجنبية".

وأشارت "واشنطن بوست" إلى تقارب سعودي – إيراني منذ عام 2021، من خلال جولات محادثات استضافها العراق وسلطنة عمان.

ورأت الصحيفة أن التركيز على الدور الذي قامت به الصين في هذا الاتفاق ربما يستهدف توجيه رسالة إلى القوى العظمى، ومن بينها الولايات المتحدة، "مفادها أن محور الشرق الأوسط يتغير"، حسبما ذكرت ماريا لويزا فانتابي المستشارة الخاصة لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مركز الحوار الإنساني بجنيف.

واستشهدت الصحيفة بوصف إدارة الرئيس جو بايدن لتعاظم دور الصين بأنه "أكبر تحد جيوسياسي للقرن الـ21".

> الحوار بين السعودية وإيران، يهدد بسحب ورقة ضغط أميركية على دول الخليج تقوم على التخويف من الخطر الإيراني

واعتبرت كاميل لونس، الباحثة في مكتب الشرق الأوسط بالمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، أن دور الصين "مفاجئ جدا حتى للمحللين الصينيين".

وأضافت أن بكين لطالما تجنبت التدخل سياسيا في الشرق الأوسط، مع التركيز بدلا من ذلك على العلاقات الاقتصادية، مشيرة إلى أن الاتفاق يبعث برسالة رمزية "قوية جدا" نظرا لتوقيعها قبل أيام فقط من الذكرى العشرين للغزو الأميركي للعراق.

من جانبها، قالت كريستين سميث ديوان من معهد دول الخليج العربية بواشنطن إن الصين حلت حقا كـ"لاعب إستراتيجي في الخليج".

وفي سياق متصل، ركزت صحيفة "نيويورك تايمز" على ما أعلنه كبير الدبلوماسيين الصينيين وانج يي في بيان على موقع وزارة الخارجية الصينية تعقيبا على الاتفاق، وتأكيده أن بكين قامت بدور رئيسي في استئناف العلاقات بين الرياض وطهران.

ووصف الدبلوماسي الصيني البارز هذا التطور بأنه "انتصار للحوار، انتصار للسلام، وخبر إيجابي كبير للعالم المضطرب بشدة حاليا، ويرسل إشارة واضحة".

وبعيدا عن حسابات الصين والولايات المتحدة ومصالحهما، يرى مراقبون أن الاتفاق السعودي – الإيراني ربما يضع نهاية لسنوات من الخلافات بين قوتين لهما ثقلهما في المنطقة، الأمر الذي قد يخمد نار صراعات لم تعد دول الإقليم تتحمل تبعاتها في ظل أزمة اقتصادية غير مسبوقة، وذلك ما لم يكن لقوى عظمى أخرى رأي مغاير.

السعودية وإيران، أخيرا

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

مفاجأة من الوزن الثقيل. المملكة العربية السعودية، بوساطة صينية، تتوصل مع نظام الملالي الإيراني إلى اتفاق على إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما. وهو أمر عادي في عالم السياسة الذي هو فن الممكن وليس فن الأمنيات والعضلات.

فليس قليلا ما تختزنه الذاكرة السعودية من بغض وحقد وثأر متراكم لدماء أبنائها ومؤسساتها التي كانت على مدى سنين مرمىً لصواريخ الحوثيين والميليشيات العراقية، وحروب استنزاف إيرانية لئيمة وشريرة دامت سنين.

بالمقابل لا ينسى الولي الفقيه ومعاونوه ما ألحقته بهم السعودية في اليمن ولبنان والعراق وسوريا، بل في إيران ذاتها، من خسائر في الدم والمال والأمن الداخلي والخارجي والنفوذ. ولكن الظروف المتحولة، إقليميا ودوليا، جعلت هذا النوع من الصلح الإجباري هو الأفضل والممكن المتوفر.

والسؤال الأهم، هل ستحدث المعجزة وتأمر إيران وكلاءها اليمنيين بوقف الحرب العبثية الدائرة منذ سنين ولا غالب ولا مغلوب، ولا خاسر سوى اليمنيين والسعوديين والإيرانيين، سواء بسواء؟

وهل ستوعز لوكيلها حسن نصرالله بالتوقف عن تعطيل الحياة في لبنان، والمسارعة إلى انتخاب رئيس جمهورية جديد محايد وتشكيل حكومة قادرة على إصلاح ما خرّبه حزب الله في السياسة والاقتصاد والأمن وتوفير الغذاء والماء والدواء للبنانيين؟ وهل ستوقف تهريب السلاح والمخربين والمخدرات إلى دول الجوار؟

يعني هل يفتح الاتفاق السعودي – الإيراني أبواب الجنة على هذه المنطقة التي أتعبها انتظار المعجزات؟

أمّا من يستحق الشماتة بهذا الخبر فهما فريقان. فريق الذيول العراقية واللبنانية واليمنية والفلسطينية التي لم تترك مع السعودية للصلح مطرحاً، من أيّ نوع. فشتائمهم والصواريخ والمسيّرات والمفخخات والمخدرات التي ظلوا يهدونها للشعب السعودي على مدى سنوات كلُّها جعلت خطوة وليّهم الفقيه تسقط على رؤوسهم كالصخرة الصماء لتفقدهم القدرة على الكلام، وتضعهم في موضع شماتة لا تنتهي.

إنهم في ذهول. ماذا يقولون وهم الذين بالغوا في كره السعودية وانتظروا انتصار وليّهم الفقيه عليها، وأحلامهم بدخولها فاتحين ليجعلوا الحرمين حسينيات وساحات لطم وتطبير.

الوحيد الذي اضطر للتعليق، ولكن بحزن ظاهر، وخيبة أمل، هو حسن نصرالله. فقد قال عن هذه المفاجأة الصاعقة "إن استئناف العلاقات بين إيران والسعودية تحول جيد"، "وثقتنا بأنه لن يكون على حسابنا".

أما الفريق الآخر الذي يستحق الشماتة فهو فريق المحللين والمعلقين والمتنبّئين الذين يظهرون على الفضائيات العربية والعراقية ليدلوا بفتاواهم وأحكامهم في كل مجال، وفي كل علم، وفي كل شأن. فقد بشّرونا، وخاصة منهم الخبراء العسكريون، بحرب موشكة على إيران مستدلين عليها بجولة لويد أوستن وزير الدفاع الأميركي في المنطقة، وبتصريحات وكيل وزير الدفاع الأميركي للشؤون السياسية، كولن كال، الذي أعلن أن إيران قادرة على إنتاج ما يكفي من المواد الانشطارية لصنع قنبلة نووية واحدة "في غضون 12 يوما".

وأغلبهم راح يتحدث بإسهاب عن الاستعدادات العسكرية الأميركية – الإسرائيلية – الخليجية غير المسبوقة لمهاجمة إيران، لإسقاط نظامها وإعادة رضا بهلوي الثاني إلى عرشه المفقود، في أقرب ما يتوقعه المتوقعون.

ثم جاءت الأنباء لتزفّ لهؤلاء القوّالين المتعالمين أن المملكة العربية السعودية، من أجل ترطيب خواطر المرشد الأعلى الإيراني وأعوانه اللبنانيين والعراقيين والسوريين واليمنيين، قررت أن تجنح للسّلم، وأن تعيد علاقاتها الدبلوماسية مع دولة الولي الفقيه، بوساطة صينية وليست أميركية، أملا في أن يكف حرسها الثوري عن تهديد أمنها وأمن دول الخليج العربي الأخرى، وأن يكف عن تصدير المسيَّرات المفخخة والصواريخ إلى الحوثيين وحسن نصرالله والعصائب وحزب الله العراقي والنجباء، وعفا الله عما سلف.

طبعا لا يمكن، بأيّ حال وبأيّ عقل، أن تتخلى إيران عن دمها المسموم، ولا عن أطماعها وثاراتها من العرب، عموما، والسعوديين، بشكل خاص. فهي، بكل الأحوال، وبكل الموازين والمقاييس، لن ترخي قبضتها عن العراق، ولن تخرج من اليمن، وقد لا تعمل على وقف الحرب فيه في مدى منظور، ولن تغادر سوريا ولبنان.

لربما أدركت السعودية عدم وجود أمل في أن تتحرك أميركا لتأديب النظام الإيراني ووقفه عند حده، وهي الوحيدة القادرة على منعه من مواصلة حربه اليمنية وتعدياته على مؤسساتها ومطاراتها وموانئها، فاختارت المحاولة، لعل وعسى.

فمنذ قيام النظام الإيراني في 1979، بكل شروره وتجاوزاته واعتداءاته على أمن المنطقة والعالم، وأميركا، وحليفاتُها، ترى وتسمع وتطنش.

لم تكن في برنامج الولايات المتحدة الأميركية حربٌ ضد نظام الخميني ووريثه خامنئي من أيّ نوع.

تريده قويا بما يكفي لزعزعة أمن دول الجوار واستنزافها، وضعيفا أيضا ومحاصرا بالعقوبات والتهديدات الساخنة، ومثقلا بمصاعبه الداخلية والخارجية إلى حد العجز الكامل عن إلحاق أيّ ضرر وجودي حقيقي بالمصالح العليا لأميركا وأوروبا وإسرائيل.

حتى وهي تعلم بأن العقوبات الاقتصادية لم تمنع النظام، على مدى عشرات السنين، من الالتفاف على هذه العقوبات، والتحايل عليها لتمويل آلته الحربية المتصاعدة.

ألم تغض طرفها ثلاثين عاما عن تهريب دولاراتها إلى عدوّتها إيران؟ وألم تسمح لحكومة الإطار التنسيقي، أخيرا، بتحويل 500 مليون دولار لطهران لتسديد مبيعاتها من الغاز والكهرباء، بعد كل ما تناقله المحللون والمعقبون والمتنبئون من أخبار وتهديدات وأوامر أميركية قاطعة لوفد حكومة محمد شياع السوداني بعدم توصيل دولار واحد لإيران؟

نعم، لقد أفلحت أميركا ودول عديدة، في مقدمتها المملكة العربية السعودية، من محاصرة نظام الملالي، خصوصا بعد أن تمكنت الانتفاضة الشعبية من إنهاكه وتهديد وجوده في عقر داره.

وقد يكون هذا هو الذي اضطره إلى الانحناء للريح، والتراجع خطوة إلى الوراء، وطلب التهدئة والمسالمة مع أميركا وإسرائيل والسعودية، في انتظار ما تجيء به أيامه القادمة.

ومن غير المعقول أن تكون المملكة العربية السعودية بعيدةً عن هذه التوقعات والاحتمالات، وغافلة عمّا يدور وراء أبواب الولي الفقيه المغلقة.

أما نحن ففي انتظار المحللين والخبراء المداومين على الفضائيات العربية والعراقية الذين جزموا بحرب وشيكة على إيران، من جهة، ومن جهة أخرى في انتظار الولائيين العراقيين والسوريين واللبنانيين والفلسطينيين واليمنيين. ماذا سيقولون؟ وماذا سيتوقعون؟ وأيَّ منقلب سوف ينقلبون؟

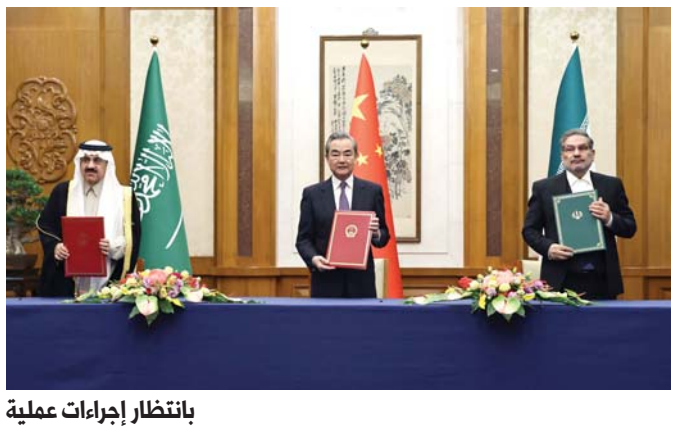

بانتظار إجراءات عملية

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

الدبلوماسية التونسية: من خطاب لإقناع الذات إلى مواجهة الأزمة

تطويق أزمة العنصرية مرتبط بإقناع الأفارقة بالموقف الرسمي لتونس

قيس سعيد نجح إلى حد الآن في أن يحد من تأثيرات اتهام الموقف الرسمي التونسي بالعنصرية من خلال حملة اتصال بقادة أفارقة وبمنظمات تابعة للمفوضية الأفريقية. ويحتاج الأمر إلى تحرك أوسع لوزارة الخارجية لحشد الدعم لتونس والتأثير في الرأي العام الأفريقي بدل تركه يستقي المعلومة من الحملة المضادة.

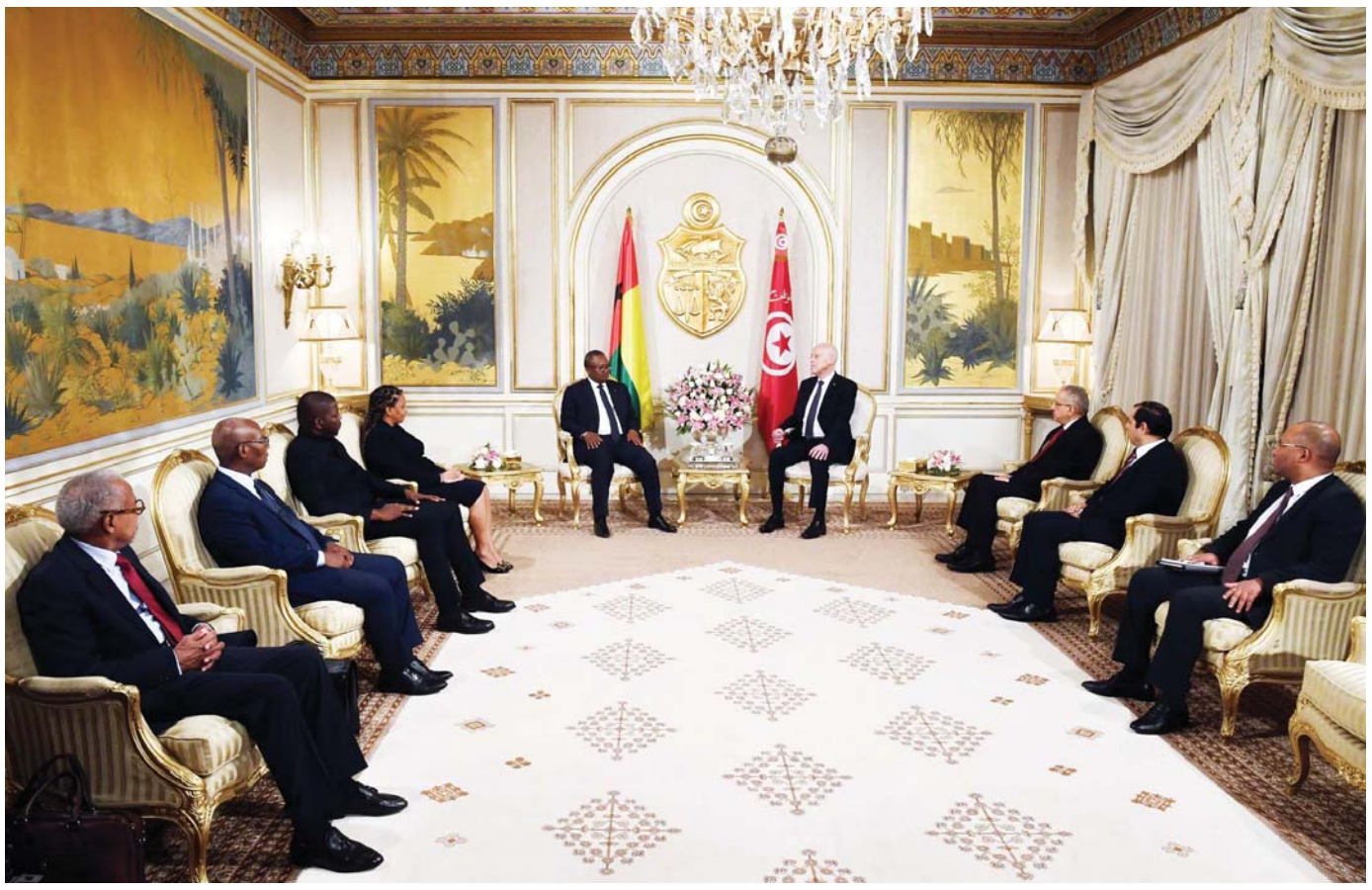

الاتصال المباشر بالزعماء الأفارقة يقطع حملات التضليل

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

تحركت تونس في الأيام الأخيرة بشكل أكثر فاعلية لتطويق الحملة التي ربطت خطابها الرسمي بالعنصرية تجاه اللاجئين الأفارقة. هناك شيء تغير بشكل واضح جعل تونس تقترب أكثر من تجاوز هذه الأزمة الخطيرة على مصالحها وعلاقاتها الخارجية، وهو أن الخطاب الرسمي التونسي غادر مربع الحديث إلى الداخل بكلام عن المؤامرة وتبرئة النفس من العنصرية إلى خطاب خارجي مسنود بتحركات مباشرة لإقناع الأطراف المعنية بالقضية، أي الأفارقة، بالموقف التونسي.

وكان لافتا تحرك الرئيس قيس سعيد على أكثر من مستوى لتبديد الصورة السلبية التي تم رسمها سريعا وتغذيتها بالتأويلات والإشاعات في سياق صراع سياسي داخلي. منذ يومين كان للرئيس سعيد لقاء برئيس غينيا بيساو عمر سيسوكو إمبالو، الذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس). وقال الرئيس التونسي إنه أفريقي ويفتخر، وإن في محيطه زيجات من أفارقة. ولقي كلاما إيجابيا من الضيف الأفريقي مفاده أن الجميع يعرف أن تونس ليست كذلك.

> اتصال الرئيس التونسي بالمؤسسات الأفريقية العليا خطوة مهمة لقطع الطريق على أي تصعيد غير محسوب

وأبلغ ما قاله رئيس غينيا بيساو "لا يمكن أن أصدّق أن يكون رئيس تونس، بلد بورقيبة، كارها للأجانب أو عنصريا، فأنت نفسك أفريقي"، وهي رسالة واضحة مفادها أن صورة تونس لا يمكن أن تهزها حملة عابرة، وأن بلدا رأسه الحبيب بورقيبة الذي حارب فرنسا وفرض عليها الاستقلال لا يمكن أن يكون عنصريا.

وفتحت هذه المقابلة الطريق أمام لقاءات واتصالات أخرى، كان أبرزها الاتصال الذي جرى بين قيس سعيد وماكي سال، رئيس جمهورية السينغال، الذي هو حاليا رئيس الاتحاد الأفريقي.

وأوضح الرئيس التونسي أن بلاده تعتز بانتمائها الأفريقي وهي حريصة على تعزيز علاقاتها مع سائر الدول الأفريقية في إطار ثنائي ومتعدد الأطراف. كما جدّد التأكيد على أن تكون الحلول لمشاكل القارة نابعة من إرادة شعوبها.

ولا شك أن الاتصال برئيس الاتحاد الأفريقي وقبله رئيس إيكواس هدفه اتباع الطرق الدبلوماسية والاتصال بالجهات العليا وتقديم صورة لها عن حقيقة الموقف حتى تندفع تحت وقع الحملة لاتخاذ موقف في غير صالح تونس. وعرف الاتحاد الأفريقي في السنوات الأخيرة بموقفه الصارم تجاه أيّ تجاوز لقيم الاتحاد وهياكله، وهو ما ظهر بشكل واضح في موقفه من الانقلابات العسكرية في مالي وبوركينا فاسو.

يمثل الاتصال بالمؤسسات الأفريقية العليا خطوة مهمة لقطع الطريق على أيّ تصعيد غير محسوب، خاصة أن الحملة أخذت بعدا أوسع حين دفعت دولا أفريقية لإجلاء مواطنيها من تونس وأغلبهم في وضع قانوني سليم، وراجت فيديوهات وروايات تتحدث عن استهداف الأفارقة، وقوبلت بردود فعل أفريقية ودولية سلبية تجاه تونس.

صحيح أن الموقف الرسمي تم تطويعه بشكل يوحي بالعنصرية ضمن صراع تونسي داخلي، ولكن الأكيد أن تجاوزات قد حصلت، وأن خطابا شعبويا عنصريا قد راج على مواقع التواصل الاجتماعي محرضا على الأفارقة، ما يجعل مهمة إقناع الأفارقة بوجود "حملة غير بريئة" أمرا بالغ التعقيد بسبب تلك الفيديوهات.

المهم أن التحرك الدبلوماسي نجح إلى حد الآن في الإقناع بأن ما جرى لا يعبّر عن موقف رسمي، وأن توظيف كلام قيس سعيد أمام مجلس الأمن القومي يوم 21 فبراير الماضي كدليل على خطاب عنصري فيه تلبيس واضح.

لم يكن الرئيس التونسي يحكي وفق عقدة عنصرية حين تحدث عن رفضه فكرة توطين اللاجئين الأفارقة، أو في تمسّكه بمواجهة الهجرة غير النظامية وارتفاع أعداد اللاجئين في تونس.

هناك فرق بين أن تستهدف الناس على اللون أو العرق وبين أن تقول إن تونس لا تتحمل هذه الموجات من اللاجئين الأفارقة. ليس هناك لاجئون من دول أخرى حتى يتهم الرئيس التونسي بالتمييز أو بالعنصرية، فهناك لاجئون أفارقة فقط، ورفض بقاء غير النظاميين منهم حق مشروع، وهذا ما تقوم به دول أوروبا وتحارب من خلاله وصول اللاجئين إليها، وتعد خططا أمنية لمواجهتهم. فلماذا إيطاليا على حق وتونس لا؟

وبعد التواصل مع الجهات العليا في المؤسسات الأفريقية، عمل الرئيس التونسي على التواصل مع المنظمات المدنية الأفريقية لإعطائها صورة عن حقيقة الوضع، خاصة أن منظمات حقوقية ومدنية تونسية وأوروبية عملت على ركوب موجة استهداف قيس سعيد بسبب الاتهامات بالعنصرية. وجزء من هذا التحرك المدني لديه حسابات أخرى، ووجد في موضوع العنصرية فرصته لاستهداف قيس سعيد، الذي سبق أن لوّح بمواجهة الجمعيات المدعومة من الخارج ومساءلتها حول التمويل والأجندات.

التقى الرئيس سعيّد، الجمعة، بمفوضة الصحة والشؤون الإنسانية والتنمية الاجتماعية بالاتحاد الأفريقي، وكذلك بمفوض الشؤون السياسية والسلم والأمن بالاتحاد الأفريقي.

وذكّر قيس سعيد بأن من يتحدّث عن الميز العنصري في تونس لا يعرف أو يتناسى مواقف شعبها من كل القضايا التي عانت منها الشعوب الأفريقية، موضحا أن الاتهامات والحملات المسعورة تهدف إلى تحريض الرأي العام وتأليبه ضدّ تونس، وأن لتونس قوانينها التي تنطبق على الجميع ولها تقاليدها وثوابتها في التعاون والتآزر مع الشعوب الأفريقية.

وعبّر المفوضان عن تفهّم مفوضية الاتحاد الأفريقي للموقف التونسي، وأثنيا على الإجراءات التي تم اتخاذها لحماية المهاجرين من جنوب الصحراء لتيسير إقامتهم وحمايتهم من أيّ اعتداء.

موقف المفوضية مهم لأنه سيكون المعادل المقابل لخطاب التشويه الذي تتعرض له تونس. وأيّ بيان إيجابي من هذه المؤسسات الأفريقية سيقطع الطريق أمام محاولات إثارة الأفارقة وشحنهم ضد تونس.

وسيكون مهمّا لو أن الرئيس سعيد يستقبل بصفة خاصة ممثلي الطلبة الأفارقة الذين يدرسون في تونس لطمأنتهم ولبناء الثقة معهم، فأغلبهم كوادر المستقبل في بلادهم، ويمكن أن يتولّوا إطفاء الحريق الحالي، وبناء علاقات ثقة وتعاون على المستوى البعيد، تماما مثلما كانوا يفعلون في فترات سابقة.

الرئيس سعيد إلى حدّ الآن قام بما عليه في هذه الحملة الهادفة إلى إظهار الموقف الرسمي وتبديد المخاوف التي زرعتها حملة مركزة متعددة الأطراف ضد تونس. والآن على وزارة الخارجية أن تبتكر أدوات تواصل أخرى غير الندوات الصحفية والبيانات من أجل الوصول إلى الرأي العام الأفريقي.

ومثلما أن المنظمات والجمعيات المساندة للأفارقة، وبينها جمعيات تونسية، تنشر أشرطة فيديو تصور الاستهداف أو تروي قصص المعاناة، فإن تحركا اتصاليا رسميا يمكن أن يقوم بنفس الخطوات ولكن باتجاه عكسي بتقديم أفارقة يتحدثون بإيجابية عن تونس.

منحة بريطانية لمساعدة فرنسا على مواجهة الهجرة غير النظامية

باريس - كرس الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك الجمعة "انطلاقة جديدة" و"طموحا جديدا" في العلاقة بين باريس ولندن مع التوصل إلى اتفاق حول مسألة مكافحة الهجرة غير النظامية من ضمن عناصره تقديم دعم مالي بريطاني إلى فرنسا لمساعدتها على مواجهة موجات الهجرة ومنع اللاجئين من التسلل إلى المملكة المتحدة.

وقال الرئيس الفرنسي في مؤتمر صحفي في ختام أول قمة بين فرنسا والمملكة المتحدة منذ 2018 "إنها لحظة لقاء جديد وتواصل جديد وانطلاقة جديدة. إنها قمة طموح جديد".

وأكد رئيس الوزراء البريطاني الكلام نفسه.

وفي تأكيد لهذه الانطلاقة الجديدة، أبرم البلدان اتفاقا جديدا بعد ذلك المبرم في الخريف للجم الهجرة غير النظامية انطلاقا من فرنسا مع زيادة التمويل البريطاني لدعم الجهود الفرنسية في هذا المجال.

وجاء في بيان صادر عن لندن "في السنوات الثلاث المقبلة ستبلغ مساهمة المملكة المتحدة 141 مليون يورو في 2023 – 2024، و191 مليون يورو في 2024 – 2025 و209 ملايين يورو في 2025 – 2026".

وقال سوناك "نعلن عن مركز احتجاز جديد في شمال فرنسا ومركز قيادة جديد يجمع للمرة الأولى فرقنا.. و500 عنصر إضافيين يقومون بدوريات على الشواطئ الفرنسية". وأضاف أن الإجراءات ستستكمل بالمزيد من الطائرات المسيرة وتقنيات مراقبة أخرى "لزيادة معدل اعتراض" مراكب المهاجرين.

وتثير المسألة توترا كبيرا في بريطانيا حيث يتعرض المحافظون الحاكمون لضغوط من أجل المزيد من التحرك في هذا المجال.

وأكد مسؤولون بريطانيون أن فرنسا ستنفق خلال السنوات الثلاث المقبلة خمس مرات أكثر من التمويل الذي أعلنته بريطانيا والبالغ 541 مليون يورو لكن الجانب الفرنسي لم يؤكد ذلك.

وأعلن هؤلاء كذلك أن مركز الاحتجاز سيقام في دانكرك فيما لم تحدد وزارة الداخلية الفرنسية المكان مكتفية بالحديث عن "مشروع مركز احتجاز إداري" للأجانب في وضع غير نظامي بانتظار طردهم سيحدد مكانه "في وقت لاحق".

واكتفى إيمانويل ماكرون بالتشديد على أن لندن وباريس تريدان "التحرك بشكل مشترك" في مواجهة الهجرة غير النظامية مع "إدراك للقضايا الإنسانية" و"الحساسية البالغة لهذه المسائل".

وذكر بأنه في 2022 تم "منع" أكثر من 1300 عملية عبور في قوارب متداعية، وتفكيك 55 شبكة للجريمة المنظمة "بفضل عمل خلية استخباراتية مشتركة فرنسية – بريطانية". في المقابل تمكن نحو 46 ألف شخص من عبور المانش العام الماضي.

وتم التطرق إلى هذا الموضوع بعد أيام قليلة من طرح الحكومة البريطانية الثلاثاء مشروع قانون مثير للجدل لتقييد الحق في اللجوء بشكل كبير أدانته الأمم المتحدة بشدة. لكن قبل القمة، قللت باريس من أهميته بينما تراجعت لندن عن انتقاداتها السابقة لبعض التقاعس الفرنسي عن العمل على الحدود البحرية.

> سوناك يعلن عن مركز احتجاز جديد في شمال فرنسا ومركز قيادة جديد و500 عنصر إضافيين لدوريات مشتركة

وطوى ماكرون وسوناك بذلك صفحة توترات شابت العلاقات مع رئيس الوزراء البريطاني السابق بوريس جونسون وباريس على خلفية سوء فهم متكرر بين جانبي المانش.

وكانت الأجواء تلبدت أكثر خلال مرور ليز تراس السريع في رئاسة الحكومة البريطانية والتي رفضت لفترة القول ما إذا كان ماكرون "صديقا أو "عدوا" للمملكة المتحدة. وقد حسم ريشي سوناك في مقابلة مع صحيفة "لو فيغارو" الأمر بقوله إن الرئيس الفرنسي "صديق عظيم بالتأكيد".

وقبل خمسة عشر يوما من زيارة دولة يجريها ملك إنجلترا تشارلز الثالث إلى فرنسا في أول زيارة له إلى الخارج، أثبت ماكرون وسوناك عمق علاقتهما فتبادلا قمصان منتخبي بلديهما لرياضة الركبي واللذين يتواجهان السبت في بطولة الأمم الست وأطلقا النكات حول كرة القدم.

وكانت أزمات كثيرة عطلت لخمسة أعوام تقليد مؤتمرات القمة السنوية، من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى الجائحة والخلافات الحادة بشأن التحالفات في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وقد تم تجاوز معظمها لاسيما أن ريشي سوناك أبرم للتو اتفاقا مع الاتحاد الأوروبي بشأن أيرلندا الشمالية بعد مواجهة استمرت أشهرا.

يأتي هذا وسط حديث عن خلافات بين بريطانيا وفرنسا بشأن أوكرانيا، حيث تتحمس الأولى للحرب فيما تتعامل الثانية بحذر مع التصعيد العسكري بين موسكو وكييف.

وأكدت منظمة "فرانس تير دازيل" غير الحكومية بعد أيام على عرض مشروع القانون أن "فرنسا لا يمكنها أن تكون شريكة لسياسة المملكة المتحدة المشينة".

وأكد البلدان عزمهما على الاستمرار في مساعدة أوكرانيا عسكريا وتمنيا انتصار أوكرانيا على روسيا. وأعلنا كذلك أن تدريب عسكريين أوكرانيين سيكون موضع تنسيق بين البلدين.

وأكد ماكرون "نحن مصممون على مساعدة أوكرانيا على المقاومة والقيام بالهجمات المضادة التي تريد شنها. نريد أن تنتصر أوكرانيا في هذه الحرب ونحن متحدون تماما".

تعاون يعيد الدفء إلى العلاقات

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

الباحث عن دمشق تحت أثواب الطغاة

خيري الذهبي

كاتب سوري يكرس أدبه وفكره لرحلة الحرية

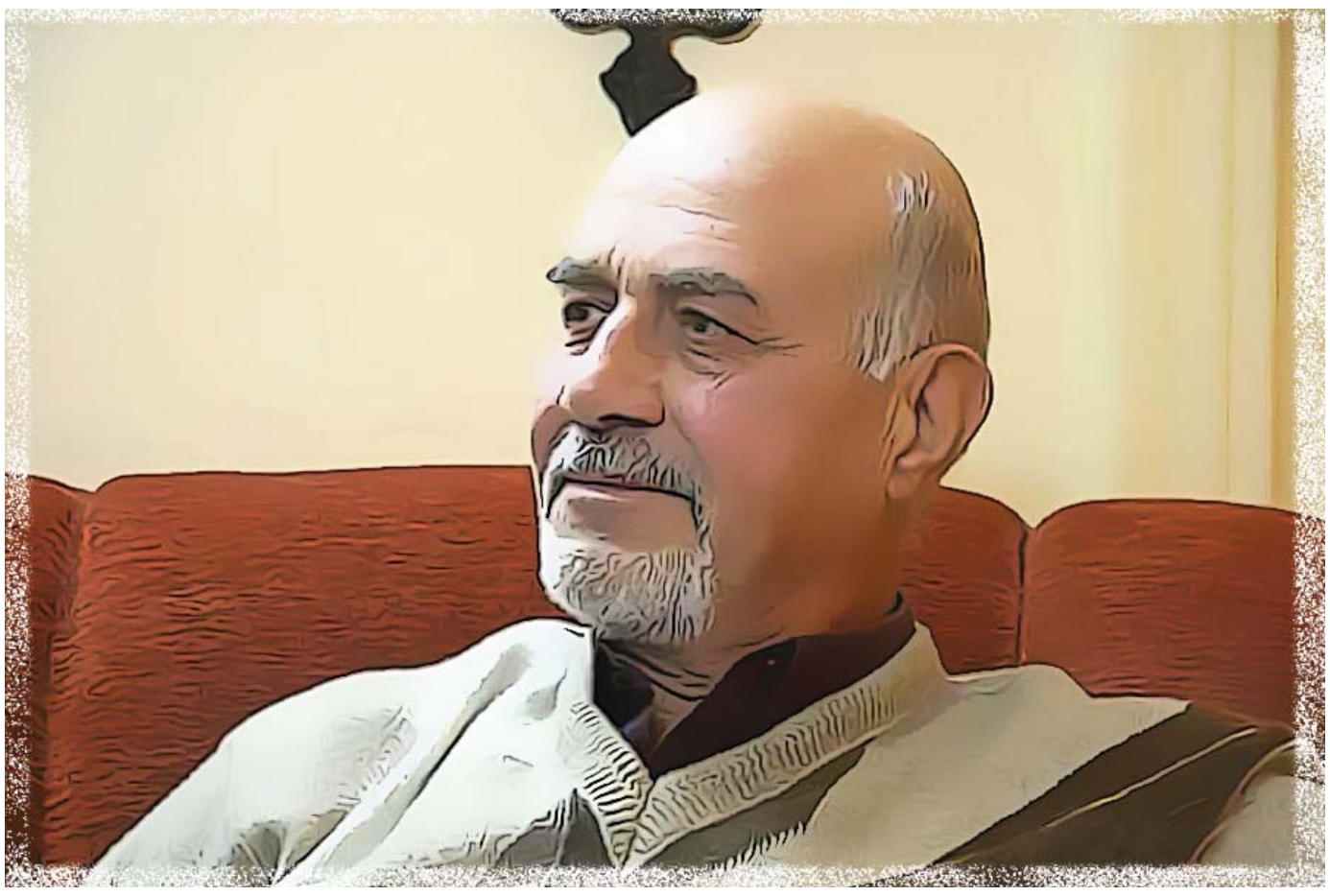

محمد جميل خضر
قاص وصحفي أردني

أن يتناول أحدُنا خيري الذهبي (1946 – 2022) مفكرا، يعني أن يغوص في الشام (دمشق) وتاريخها، وصبواتها، ومختلف تجليات حضورها في الزمان والمكان. يعني أن يسبر الأغوار التي يغرف منها روائي ما. أن يتبصر روافع معارفه، ويعاين مداميك مواقفه، ويمضي معه في رحلة التحقق وترسيخ ملامح الذات، حتى مرتقيات شموخها، دون أن يغفل مطبات تعثرها. خيري الذهبي الروائي العربي المهم، الذي تحول الكثير من رواياته إلى أعمال تلفزيونية، لم يبطن، ولا مرة، مفردات فكره. لم يجعلها متوارية كرامة لعيني الرقيب، أو خشية من غضب الغضيب.

روافد مبكرة

فكره، على وجه العموم، من النوع الأحفوري النابش في بطن الأرض، وتقلبات الأمم، النابض بمجسات الهوية العروبية الجامعة، المؤمن بالحق والعدل والمساواة، المميز بين غاز يحمل مع سيوف جنوده بعض ممكنات الحوار، وبين الغازي الهمجي، الذي لم يحمل معه سوى ويلات الخراب وأحقاد الدمار؛ بين الإسكندر المقدوني وبين هولاكو، أو جنكيز خان، أو تيمور لنك. وعلى (طاري) هذا الأخير، فقد حقق الذهبي في العام 2008، عندما كانت دمشق عاصمة للثقافة العربية، كتابا مهما عنه وعن جرائمه وجبال جماجمه، "عجائب المقدور في أخبار تيمور"، وبعضهم يجعل العنوان "عجائب المقدور في نوائب تيمور" لمؤلفه شهاب الدين بن عرب شاه (1389 – 1450)، وهناك من يجعل اسمه شهاب الدين بن عربشاه (حيث عربشاه من مقطع واحد وليس من مقطعين).

> في مصر أدرك الذهبي كم الإسكندرية، على سبيل المثال، وإلى حد ما القاهرة، مدن كوزموبوليتانية، وكم دمشق محبوسة في جوانيات خصوصيتها

ولكن المحاكمة الأهم التي يجريها الذهبي لتيمور لنك، فهي التي تحققت عند كتابته في العام 1980، مسلسل "الوحش والمصباح"، والوحش في العمل التلفزيوني الذي أخرجه علاءالدين كوكش، هو تيمور لنك، والمصباح هو ابن خلدون، يومها سأل خيري نفسه سؤالا وجوديا محيرا، ربما ظل حتى مرتقئ أنفاسه دون إجابة، وأما السؤال فهو: ما الحوار الذي يمكن أن يجري بين صاحب عقل معرفي فكري بحثي من طراز ابن خلدون ووزن مقامه، وصاحب عقلية عسكرية دموية حيوانية الاندفاع على شاكلة تيمور وسلوكه التخريبي المقيت؟ وقد تفجر السؤال في رأسه فجأة، عندما كان يكتب مشهد استدعاء تيمور لنك لابن خلدون بعد دخوله دمشق يتحضر لتدميرها فوق رؤوس أهلها.

شكلت علاقة الذهبي الحميمة والعميقة مع مكتبة والده في حي القنوات الدمشقي، الروافد المبكرة لمنظومته المعرفية الفكرية. وهي العلاقة التي ما انفك يتطرق إليها، ويشجن بها في أي حوار معه، أو مداخله له، أو استرجاع لذاكرته الشامية الحارة والخاصة والمختلفة.

هناك في المكتبة السرية في غرفة متوارية خلف حائط وتحت مرتبة، بدأت ترتسم في مخيلته، أولى ملامح الجنرال الذي يكره الشام وأهلها. ومع كتاب مثل "الروض العاطر في نزهة الخاطر" لصاحبه ومرتكب جناية تأليفه أبوعبد الله محمد بن محمد النفزاوي التونسي، بدأ الذهبي صاحب الرحلة التاريخية من دمشق إلى حيفا، يلتقط أولى إرهاصات الانحدار في سياق متوالية المد والجزر التي ظل التاريخ العربي الإسلامي يتأرجح بين طرفي بندولها.

منذ افتتاحية روايته "المكتبة السرية والجنرال"، في صفحتها الأولى، في فصلها الأول الذي يحمل عنوان "الجنرال يعثر على مكان 'الجفر' الضائع"، يكشف الذهبي عن الكثير من أفكاره المتعلقة بالعلاقة العكسية بين المكتبة والجنرال، فكلما اتسعت مكتبة معارف الشعب، تقلصت، بحسب الذهبي، قدرة الجنرال/ السلطان، الزعيم/ الدكتاتور على المناورة ومداورة أزمان حكمه واستبداده وتحكمه بمصائر البلاد ورقاب العباد: "فيعرفون بمكان المكتبة – السر، كنت أثناء ملاحقتي لأسرار الأسرة قد عرفتُ بما فعل 'الجنرال الرابع' بكبير الأسرة يريد تنفيهه أمام مريديه، ومنع خطبه المتحدية له، ولم ألُمه، فما أصعب أن تكون السلطان، وتعرف أن محكوميك يخفون عنك استعدادهم لحربك، وهزيمتك، والتحرر من شرعتك" ("المكتبة السرية والجنرال"، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان).

من بواكير وعي الذهبي، وعناوين فكره الأولى، إيمانه بضرورة تبني المحكومين سردية تواجه سردية الحاكمين (سردية مقابل سردية)، فهذا النهج الذي يتبناه الطغاة، ينبغي أن يكون نهج من يحاربون الطغيان، ففي حين يتنبأ كتاب "الجفر" بانتهاء "دور" الجنرال الأكبر، فإن النظام قد واجه هذه النبوءة بنبوءة مضادة عن عودة العدل على يد الشهيد ابن الشهيد. وهكذا أصبحت نسخ كتاب "الجفر" الحقيقي فعلا ثوريا سريا، و"اختفت حتى من البيوت والجوامع.. ما بين ضياع غير مفهوم، وتلف غير مقصود، وسرقة صريحة حينا، واستعارة محرجة حينا آخر! والخلاصة أن النسخ المبشرة بنهاية الدور.. اختفت" .

النسخ المعدلة بورقها الأنيق وطباعتها الفاخرة، باتت، كما اكتشف من يشترونها، نسخا مخصية، لم تعد تسعد أحلامهم بنهاية عادلة لهذا الدور، "وانتشرت خيبة أمل الناس في كتاب كان يعدهم بالعدل والانتقام، فإذا به يتحول إلى أدعية ملالي مهزومين، وبكاءات لطامين مقهورين لا أمل لهم إلا انتظار القيامة، وعندئذ أدار الناس ظهورهم للكتاب، وأخذوا في البحث عن أمل جديد وخلاص جديد".

ثمة، كما يتجلى واضحا، ربط في كل صفحة، وفي كل سطر، وفي كل حرف، بين الأدب الروائي، والوعي الفكري، الكفيل، إن حُمِل بوعي ضرورة جمعي، أن يقود خطى التغيير، ويبشر بثورة المقهورين.

بواكير فكرية ذهبية بدأت تتبلور في الطريق اليومي إلى المدرسة، انطلاقا من حي القنوات حيث بعض إغداقات بردى تصب هناك، مرورا بقرية كفر سوسة، وليس بعيدا عن بستان الحجر، ولا زقاق الجن، حيث الليل مساحة للسر والخوف والخيالات المسحوقة، وحيث السمكة الزرقاء تظهر وسواسا، وتغيب كما تفعل لعنة الحلم الطويل، وحيث ساعة الحقيقة محبوسة في مطبعة الجريدة الرسمية، بدأت تتجلى أمام عيني بصيرة الذهبي، ملامح الخلل السوري الذي يرفض أن يصحح مساراته، رغم كل الثورات التصحيحية والقومية المبشرة ببعث جديد، ورغم كل الشعارات الندية.

بواكير لحقت بها ستينات القرن الماضي، بواكير أخرى، التقطها خيري الذهبي، هذه المرة، أثناء إقامته في مصر للدراسة. إنها بواكير تعرفه على الثقافة الأخرى عبر اقتنائه لكتب مكتوبة بلغات أجنبية، تناثرت كيفما اتفق فوق سور الأزبكية. في مصر أدرك الذهبي كم الإسكندرية، على سبيل المثال، وإلى حد ما القاهرة، مدن كوزموبوليتانية، وكم دمشق محبوسة في جوانيات خصوصيتها. ومن على سور الأزبكية انفتح على عالم واسع، طور آفاق فكره، وربط شرق العالم بغربه، وجعله يتبنى سردية جديدة في العلاقة مع الآخر.

يقول في حوار قديم معه: "ما كنت أعيشه في تلك السن المبكرة من نظرة كان يعيشها المجتمع بشكل عام، نظرة الأنا صح مطلق، والآخر خطأ مطلق. الآن وبعد تجارب الأيام، وبعد القراءات الطويلة، وبعد الكتابات الطويلة، أصبحت أعرف أنني لا أملك من الحق إلا بعضه، والآخر لديه البعض الآخر. وعلي أن أقبل الآخر كما أقبل الأنا، وعلي أن أدرس الآخر كما أدرس الأنا، وعلي أن أرى العالم بوصفه جزيرة لكل أبنائه، وليس حكرا على عرق من الأعراق، أو مذهب من المذاهب، أو على دين من الأديان، أو على قومية واحدة فقط. كان علي أن أعاني كثيرا، وأقرأ كثيرا، وأطلع كثيرا، وأبني فكري وثقافتي على مهلهما، وكان علي أن أتعرض لصدمات كبرى، حتى أستطيع أن أصل إلى ما وصلتُ إليه اليوم، أن هذا العالم مُلكٌ لكل أبنائه".

في تلك البواكير أدرك فكر الذهبي أن دمشق لا بواكي لها، وأن المكان محنة إن لم يؤنسن، فما كان منه إلا أن أنسنها في ثلاثيته الكبرى فكرا وسردا وصيحة ضد من يكرهون دمشق من قلب دمشق، ومن قلب الرعب الذي كان قد أمعن كراهها في زراعته داخل صدور الدمشقيين بشكل خاص، والسوريين بشكل عام.

في "حسيبة" و"فياض" و"هشام"، استعاد فكر خيري الذهبي دمشقه وقنواته ومكتبتي أبيه وحارته. كرس مدنية الرواية مقابل غزوها الريفي (الفحولي)، ومقابل انحباسها بين ثنائية راقصات النأي (راقصات الأمفورا أو الأمبوبايا (الأنبوبة) باللغة الآرامية)، ولابسات السواد المنغلقات على أنفسهن، اللاطمات على موتاهن. أعاد المجد للبسطاء الذين تعلم من الكاتب السوري المتمرد فارس زرزور (1930 – 2003)، حقيقة حرارتهم الصادقة النابضة الصادحة بطهارة الأرض والمعنى.

يقدح فكره فإذا به يستعيد تاريخا دمشقيا سوريا يسبق الدعوة الإسلامية، ويعود بأمكنته إلى الفترة الهلنستينية، حيث الفليسوف السوري لوقيانوس السميساطي (125 – 175م) سبق الجميع بكتابة الرواية، ومنه غرف السوري الآخر أبوالعلاء المعري (973 – 1057م) في "رسالة الغفران"، ومنهما غرف الشاعر والكاتب الإيطالي دانتي أليغييري (1265 – 1321) في "الكوميديا الإلهية".

فكرُ بحثي حفري رأى بعمق أن بحثه عن آباء حقيقيين قاده إلى أبي حيان التوحيدي، وإلى استنتاج مفاده أن كتاب "ألف ليلة وليلة" والمخلوقات الخيالية التي ابتكروها فيها، مثل طائر الرخ، والحوت العملاق، والأشجار التي تنبت بشرا يتدلون منها ثمارا، غرفوا من لوقيانوس، كما تأثر به كتاب الرحلات مثل غليفر وغارغانتو وبانتا غرويل وغيرهم. (كتاب "محاضرات في البحث عن الرواية"، ص 115).

خصوصية دمشق

لا يحتاج متأمل فكر خيري الذهبي إلى عناء كبير قبل أن يلتقط خصوصية دمشق داخل ثنايا وعيه، وإرهاصات فكره، ومخرجات معارفه. إنها الخصوصية التي جعلته، ومن دون أن تُفتح نوافذ الناس في حاراتها، وزواريبها، وأزقتها، وبيوتاتها الكالحة من الخارج، يعرف معرفة اليقين، ما الذي يخفيه الدمشقيون خلف تلك الشبابيك: الجمال البهي المتواري خلفها، "الباحة المشرقة، البحرة الدافقة، الأشجار المترعة بالليمون والكباد والدراق الزهري. بشجيرات الورد والياسمين" (كتاب "محاضرات في البحث عن الرواية"، ص 16).

فكره في هذا السياق جعله يستنتج أن النسوة الذابات يخفين راقصات الأمبوبايا تحت ثيابهن السود، وأنهن لا يخشين الفرح، ولكن عليهن ألا يظهرنه لكل عابر سبيل، أو غاز مر من هناك، فذاكرة الدمشقيات والدمشقيين مروعة: "الآشوريون وقسوتهم الدموية، العبرانيون ومدمويتهم المرعبة، الحثيون، الميديون، الإخمينيون الـ.... ما الذي كان على سكان الواحة من الأمبوبايا فعله، هل يعرضون فرحهم وجمالهم وحبهم للحياة على هؤلاء الوحوش فيأكلونهم أحياء، أم يخفونها تحت قناع التقشف والسواد والعزلة؟" (المحاضرات، ص 17)

خصوصية دمشق ليست حكرا على فكر خيري الذهبي، والحقيقة أنها لورطة حقيقية لو بدأتُ تعداد من تغنوا بدمشق شعرا ونثرا وبحثا وتصويرا ثابتا ومتحركا ونحتا وإقامة، وهوى لا يموت ولا ينتابه الضمور، فهذا ما يحتاج إلى مجلدات وما سينتج عنه من أطروحات ينال عليها الناس أعلى الدرجات الأكاديمية.

ولكنني، ولتقاطعات عديدة بينه وبين خيري الذهبي في التباس العلاقة مع دمشق وحولها، سأعود لبعض شعر الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي له أكثر من خمس قصائد عن دمشق، أنا لا أقصد ورود دمشق في شعره، فهذا ما لا يمكن إحصاؤه، ولكن عن قصائد بأكملها موضوعها دمشق، أو موضوعها منذ عنوانها حول دمشق وحول علاقته بها، ومنها: "طوق الحمامة الدمشقي" آخر قصائد ديوانه "سرير الغريبة" (1999)، "في الشام"، وقصيدة "وفي الشام.. شام".

فكر الذهبي في معظم مقالات كتابه "التدريب على الرعب"، يأخذ بعدا حيويا منتجا قادرا على التقاطع مع رموز ومعان وتجليات تجعل دمشق أكثر إمكانية، وأرفع قيمة، وأعمق ضربا في صخور التاريخ ورسوباته وأوابده. الخيري الذهبي ينبه دمشق أن مساومتها على فرادتها قد يؤدي إلى سقوطها مرة أخرى، تماما كما سقطت في فخ المساومة مع تيمور. وهذا ملمح آخر من ملامح فكره الفذ: لا مساومة، دون أن يقصد المعنى الحرفي للمقاومة المسلحة، بل لعله يقصد لا مساومة فكرية معرفية ضاربة جذورها في التاريخ والجغرافيا والعزيمة الإنسانية التي لا تهزم ولا ينتابها الفتور. هذا لا يعني أن الذهبي ينكر على أصحاب الحق انتزاع حقوقهم بالقوة، بل يسعى في أدبياته الفكرية إلى تحصين هذه المقاومة بالعلم والمعرفة والفكر الرشيد، وتجنيبها الجهل والعصبية والوقوع في فخ الإثنيات القاتلة. في سياق مواجهته شمولية الطغيان التي تحدث عنها المفكر الفلسطيني الراحل سلامه كيلة (1955 – 2018) في كتابه "مصائر الشمولية/ سورية في صيرورة الثورة" الصادر عام 2014، عن دار الريس للكتب والنشر في بيروت، يطرح الذهبي معادلا موضوعيا مغايرا، يتمثل بشمولية المرجعيات والصيرورات (التحولات، والمضي قدما، والتطورات الكمية والنوعية) التي كونت سوريا عبر الأزمان، وشكلت ملامح واجهتها الأشمل والأوجع: دمشق. من هنا نجده مرة يستنجد بلوقيانوس ابن حلب، ومرة بزينون الرواقي الفينيقي ابن مدينة صور اللبنانية الشامية، ومرة بالشاعر ملياغروس الجداري (ابن مدينة جدارا/أم قيس قرب الحمة السورية – الأردنية)، ومرة بأبي العلاء المعري ابن معرة النعمان، ومرة بتقاطعات الشتات السوري الجديد، مع الشتات الفلسطيني القديم المتجدد. فكر شمولي يحتاج السوريون، كما يرى، كل تفصيلة من تفاصيله في سياق مواجهتهم كل هذا الطغيان الشمولي الذي يحتكر المدنية والعسكرتارية والحركة الإعلامية واللحظة الإبداعية، ويريد أن يجير كل فعل ونأمة وتنهيدة شهيق لصالح تكريس أبديته. إنه شمولي إلى الدرجة التي اختصر بها بلدا بحجم سوريا إلى اسم طاغية صغير فصار اسمها بحسب ما يكرسه النظام ويزرعه في جينات التلقي: سوريا الأسد، تماما كما يريد أن يكرس شعارا آخر أكثر بشاعة: إلى الأبد يا حافظ الأسد، والآن يا بشار الأسد. إنها الأبدية الدهرية القدرية التي لا يجد الإنسان العاقل (كما هو حال رجلنا خيري الذهبي) منها فكاكا إلا بالمزيد من الغوص داخل منعرجات التاريخ، والتبحر في دروسه، وإلا بالعلم والمعرفة والفكر الحُر الأصيل.

> المتأمل لفكر خيري الذهبي لا يحتاج إلى عناء كبير قبل أن يلتقط خصوصية دمشق في ثنايا وعيه وإرهاصات فكره

في كتابه "من دمشق إلى حيفا/ 300 يوم في إسرائيل" الصادر عام 2019، عن دار السويدي للنشر والتوزيع في أبوظبي، وعن منشورات المتوسط في مدينة ميلانو الإيطالية، يتبنى خيري الذهبي وجها آخر من وجوه فكره؛ إنه فكر الرحلة. في الكتاب عدة فصول يبحر خلالها الذهبي في حوارات مرة مع نفسه، ومرات مع الآخر اليهودي/ الإسرائيلي، الآخر في الكتاب المتقاطع مع أدب الرحلات، حتى أنه نال جائزة عليه تتعلق بهذا النوع من الأدب، هو كولونيل (عقيد) إسرائيلي يُدعى نهاري، يساق إليه خلال أسره في فلسطين لمدة 300 يوم، عدة مرات، وفي كل مرة يتذاكى عليه هذا العقيد أنه ابن الشام، وأنه يعرف أكثر من غيره عن سوريا "الريفية التي تحولت إلى عسكرية متخلية عن البرلمانية والحزبية وحرية الصحافة" (كتاب الرحلة، ص 125).

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

المرأة تكشف علاقة علم الآثار بالتحليل النفسي

هدى سليم المحيثاوي
كاتبة سورية

ليس من الغريب، بل ومن الطبيعي جدا، أن بدأت الفلسفة وولدت في أثينا، أثينا مهد الآلهة الأنثىٰ، فحيثما فرعنت فكرة الأنثىٰ، برمزيتها للجمال والحب، وبعيدا عن تحجيمها وتكبيسها بنمط لبس أو بمهمة إنجاب، ستولد الفلسفة حتما، وإذا ما اجتمعت الأنثىٰ والفلسفة في زمان حلت الفنون وسادت الحضارة، فالأولىٰ هي لب الحب والجمال، والثانية هي أم العلوم، وما الحياة الدنيا سوى الكثير من الفنون والجنون، وبعض من العلوم.

ولا أتحدث هنا عن شرط أن يكون هناك فلاسفة نساء، بل أن تكون الأنثىٰ محركا لكل ما هو حي، للفنون، للتعدد، للجمال، للآراء، للشعر، للمسرح، وللرقص والتعبد، عندها نكون وصلنا إلىٰ المعنىٰ الحقيقي للفلسفة، فتح باب الاحتمالات، ومن هو الأقدر علىٰ ذلك من الأنثىٰ، وهي من كانت في جميع الحضارات رمز التغيير والحياة.

من المهم عند الحديث عن تطور صورة الأنثىٰ منذ القديم، ملاحظة أنه لم يكن من العيب البوح والتعبير عن الحب بأكثر الصور جرأة، حيث يخبرنا المؤرخ وباحث الآثار السوري سعد فنصة ومن خلال مقالين مطولين منشورين علىٰ موقع "بلا رتوش" بعنوان "قراءة جديدة للآلهة الأم"، أنه في قراءة لعمل نحتي اكتشف في منطقة شاتال هيوك جنوب الأناضول من الألف السادسة قبل الميلاد، والذي يمثل امرأة عارية تتربع علىٰ عرش ذي مسند من الجانبين، يمثلان نمرا وأسدا، والمرأة في حالة وضع، حيث ينسل من بين فخذيها رأس طفل وليد، أما تحت قدميها فيمثل النحات جماجم إنسانية، وبحسب شرحه، يرى فنصة أن هذا التمثال لا يدع مجالا للشك في سيادة المرأة الآلهة الأم، باعتبارها خالقة وسائدة وخالدة، وأيضا مثيرة للشهوات الحسية وكذلك خصبة، أي أنها باختصار إلهة هذه الرموز مجتمعة.

ما زالت المرأة تشير إلىٰ هذه الرموز، لكن ما اختلف في الوقت الحالي هو الجرأة في البوح والتعبير عن الحب وعن هذه المكانة، حيث تبدلت الجرأة والتفاخر ليحل محلهما العيب والميل للخفاء والتستر في البوح بذلك.

الحب هو فلسفة الشعر، الحركة، الجمال، التعدد، التنقل، الخيارات، والمسرح كذلك، ولا أقصد الحب الشخصي هنا، بل حالة المجتمع العامة بكل تجليات الحب في فنونه ومسرحه وشعره وتفاصيل علاقاته، وذلك انعكس حتىٰ في الأديان، ففي المسيحية مثلا نلاحظ أن فكرة الإله المحب والله هو المحبة، أساس هذه الديانة، وبالتالي كانت أقل تشددا وحدودها أكثر اتساعا في التفكير، فالله هو ثالوث مقدس وليس واحدا أحد.

> **الفترة التي عاشتها المرأة كتابعة أفقدتها إحساسها بذاتها، بقدرتها ورمزيتها، ولتستعيد دورها عليها استعادة حبها لذاتها**

أما العقل فهو فلسفة التحليل، النقل وليس الخلق، فالخلق لا يمكن أن يصار من مجتمع جامد لا روح فيه، لا تعددية، وأيضا ليس القصد بالعقل المنطق هنا، بل هو تنحية القلب بكل ما يكتنفه من عواطف وخيال، فيأتي المنتج ناقصا وغير كاف لتضمين صورة الحياة البشرية، التي أساسها قلب وعقل، ولا يجب أن تمشي دون أحدهما فتكون عرجاء.

استوقفتني نقطة مهمة في مقال فنصة والتي أتت علىٰ جزأين بتفاصيل غنية، أن بعض علماء الآثار ربطوا بين علم الآثار وبين التحليل النفسي الذي ابتدعه فرويد، فإذا كانت العودة إلىٰ السنين الأولىٰ تكشف لنا سر الشخصية الإنسانية، فالعودة إلىٰ مقدسات ورموز تلك العصور تكشف لنا سر الحضارة الإنسانية، وفي هذا مقولة هامة لعالم الآثار جاك كوفان "إن الضيق الذي يصيب العالم الثالث، المقتلع من جذوره ومن ماضيه الخاص، يقدم لنا في أيامنا هذه تصويرا هائلا عن ذلك، ولهذا يمكننا البحث عن عصاب يخص البشرية الحديثة برمتها عندما لا نقوم في المظهر سوى بتذكر طفولة حضارتنا".

تواجدت النساء الفلاسفة بقوة ونشاط في ساحة الفلسفة اليونانية، ولعبن دورا جوهريا في تطور الفلسفة المبكرة، وهو ما تؤكده الباحثة ماري إيلين، بدءا من زوجة فيثاغورس، وأثر المدرسة الفيثاغورسية عموما، وليس انتهاء بأسماء كثيرة طرحتها ماري.

لم تولد الفلسفة اليونانية من فراغ، بل أسست لها الميثولوجيا التي سادت قبلها وحلت الأخيرة بديلا لها، احتلت فيها الآلهة الأنثىٰ المركز المتسيد، فخلق ذلك حرية التفكير واللاحدود فيه، مطلقة العنان ليأتي فيلسوف/ة ما ويروضه، في المقابل، انحسار دور المرأة، والذي بدأ مع بداية التشريع ونصوص حمورابي وتحول دور المرأة من الدور السيادي والألوهي إلىٰ دور التابع الممتلك، أذهب معه تلك الحرية التي هي روح الحياة، مما أغلق باب الاحتمالات، وبالتالي أغلق باب المنطق الفلسفي. فغياب المرأة عن الحياة، ظهر تجليه في الفلسفة، ليس بين النساء كمنتجات للفلسفة فقط، بل كمحرك للرجل أيضا.

إن الفترة التي عاشتها المرأة كتابعة، أفقدتها إحساسها بذاتها، بقدرتها ورمزيتها، وبداية أخذ المرأة لدورها من جديد هي استعادتها لحبها لذاتها وتعلية هذه الذات علىٰ أي ذات أخرى، فالرجل متقبل لذاته، ويعيش برغباته، أما الأنثىٰ ما زالت تقمع رغباتها وطبيعتها الأنثوية لإرضاء الرجل تحديدا، فلا يمكن أن تستوي هكذا علاقات إن لم تحب الأنثىٰ ذاتها وتعليها عما حولها من ذوات. ورغم أن الرجل في العالم الشرقي يكبت رغباته ويحاول أن يجمل من طبيعته، ليس إرضاء للأنثىٰ، بل ادعاء للتدين والأخلاق، الذي يريد أن يفرضه علىٰ الأنثىٰ.

فلا بد من خلق حالة توازن في محبة الذات بين الرجل والمرأة حتىٰ نعول علىٰ تطوير وخلق مجتمع تنويري، حتىٰ لو وجدنا تنويريا ما زال حاضرا حتىٰ وقتنا هذا في ترسيخ مبادئ مكانة المرأة وحقوقها كابن رشد، لا يمكن لرجل أن يخلق عالما منيرا تحتل الأنثىٰ مكانتها الطبيعية فيه، فالرأي عن المرأة في الفلسفات عموما لا يفترق عن آراء الحركة النسوية في الوقت الحالي تجاه الرجل، فكلاهما ناتج عن تجارب شخصية وردّات فعل انفعالية، لا ترقىٰ لأن تكون صورة حقيقية، فشوبنهاور عادى المرأة بسبب فجور والدته، كما أرسطو تماما فيقول "إن المرأة لم تخلق لا للعلم ولا للحكمة، وإنما لإشباع غرائز الرجل"، وكذلك ذهب نيتشه، ولكن السؤال هو: لماذا تستسلم المرأة أو تتحدد بنظرة الآخرين إليها! لا بد من تجاوز هذه النظرة والالتفات إلىٰ عملها.

حين كتب كانط كتابه عن الأنوار قال "إن بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان عن القصور الذي هو مسؤول عنه، وإن المرء نفسه مسؤول عن حالة القصور هذه عندما يكون السبب في ذلك ليس نقصا في عقله، بل نقص في الحزم والشجاعة في استعماله، ليلخص قوله: كن جريئا في استخدام عقلك. فالكسل والجبن هما السببان في أن عددا كبيرا من الناس يفضلون البقاء طوال حياتهم قصرا، بعد أن حررتهم الطبيعة منذ أمد طويل من أي توجيه خارجي، وهما السببان أيضا في أنه من السهل علىٰ الآخرين أن ينصبوا أنفسهم أولياء عليهم".

رغم أن كانط لم يشمل المرأة في خطابه هذا، بل خاطب الرجل وحده، باعتباره الوحيد الذي يملك عقلا ويستطيع أن يفكر، لكن دعونا لا نهتم بمراد كانط ونركز علىٰ فكرته، وهي باختصار والواقع الحقيقي، فإن الرجل لا يفكر بك، بل أنت من يجب أن تفكري في نفسك، المعضلة، أن الرجل يفكر في نفسه، والمرأة تفكر في الرجل!

هناك أفكار تطرح ويتم ترسيخها فقط لأن قائلها ذو سيط، أو مكانة أدبية أو فكرية ما، ثم تتحول هذه الفكرة إلىٰ صورة ومن ثم مرجعية لتفسير الكثير من القضايا، وفجأة تنقلب فتصبح حقيقة أو من المسلمات.

مثلا، تقول الكاتبة إيزابيل الليندي في كتابها "روح المرأة" الصادر عام 2020، ترجمة مريم ناجي، "أن تكوني امرأة، يعني أن تعيشي حياتك خائفة، الخوف من الرجال موجود في الحمض النووي لكل امرأة"، يا لهذه الصورة السيئة، لماذا، وكيف نؤسس لهكذا صورة!

علىٰ مبدأ أننا نقول الفكرة حتىٰ نصدقها، لماذا لا يتم التأسيس لفكرة عدم الخوف وعدم الكره، وفي المقابل عدم الشفقة كذلك علىٰ الرجل، لماذا لا نخصي المشاعر السلبية القائمة علىٰ الإنكار لطبيعة من الأحق علينا أن نحترمها، دون أن نخضع كنساء لسطوتها.

برأيي هذه من الأفكار التي يقولها البعض فيصدقها الكل، فلماذا نخاف من الكائن الأكثر خوفا، ربما المشكلة مشكلة تحليل فعلا، فالذين يحللون يحاولون تغطية خوفهم بعكسه علىٰ الآخر، وربما كانت تجربة الفلاسفة الذكور كذلك، أي تحليلهم للمرأة والذي اتسم إلا في ما ندر أنه ضدها وتقليل منها، هو نتيجة خوفهم هم، لأنهم يدركون أن المرأة هي محور لهم، وأنهم خائفون وعاجزون دونها، أما الرجل وبحكم فطرتها، فهو ليس محور اهتمامها، وإنما هي من جعلته كذلك، حتىٰ بكفاحها للتخلص من سطوته، جعلته معيارا لهذا الكفاح، وأعني هنا في ما يخص النسوية، وقد قالها الكاتب إدوارد غاليانو "في النهاية، خوف النساء من عنف الرجال، ما هو إلا انعكاس لخوف الرجال من النساء المتحررات من الخوف".

نعم أشعر أنني أكثر تحررا من الرجل، وهذا الانعتاق بالفطرة الأنثوية، يجب أن تكون له انعكاساته، إلا أن تخلي المرأة عن فطرتها أو عدم إدراكها أهميته، جعلها تنطوي باختيارها تحت السطوة المنطوي تحتها الرجل بفطرته.

أن تعود المرأة إلىٰ ممارسة سطوتها كرمز للجمال وباعث له ومحرك، دون خجل ودون مفهوم العيب، وكذلك الإشارة إلىٰ الأنثىٰ بغض النظر عن لباسها وشعرها أو حجابها، إذ كفانا اختصارا للأنثىٰ بمظهر معين، فالمقصد هو الأنثىٰ كفكرة، كأرض الخصوبة، وليست خصوبة الأطفال فقط، بل خصوبة كل ما هو حي، كل ما هو جميل وبهي، أن يعود الإنتاج بشريا وإنسانيا، فيكون حضاريا، بعيدا عن المستهلك اليومي.

على النساء استعادة الريادة (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

أي صلة بين التدين ومواقع التواصل الاجتماعي

هالة رمضان

نظرا للتغييرات المتسارعة التي يمر بها عالمنا العربي من أحداث متسارعة وظهور ثورات أحدثت تغييرات اجتماعية وسياسية ونفسية، فقد أصبح هذا المجتمع يموج بظواهر لها تأثيرها علىٰ بنية المجتمع وتوجهاته، ويمثل التغيير في المظاهر الدينية والروحانية من أهم تلك الظواهر، وتعد تلك التغييرات من الأشياء الملازمة للحياة البشرية ولكنها زادت بشكل ملحوظ مع التطور التكنولوجي والمعلوماتي.

ساهم ظهور مواقع التواصل الاجتماعي في تسهيل التواصل. هذه هي مواقع الويب حيث يمكن للمستخدمين إنشاء ملف تعريف وربط هذا الملف الشخصي بالآخرين لتشكيل شبكة شخصية صريحة. إنها خدمات قائمة علىٰ الويب تسمح للأفراد بما يلي: إنشاء ملف تعريف عام أو شبه عام ضمن نظام مقيد، صياغة قائمة بالمستخدمين الآخرين الذين يشاركونهم في الاتصال، عرض واجتياز قائمة الاتصالات الخاصة بهم وتلك التي قام بها الآخرون داخل النظام. قد تختلف طبيعة وتسميات هذه الاتصالات من موقع إلىٰ آخر.

وقد أصبحت تقنيات الاتصال ونقل المعلومات رافدا أساسيا وركنا مهما في بناء منظومه الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في ظل التحولات والتطورات المعرفية في هذا العصر.

لقد حققت الإنترنت انتشارا سريعا بين الشباب الذين يختلفون في استخداماتهم لها حسب ميول واهتمامات كل فرد. فقد وجد فيها الشباب العديد من الميزات التي يسرت لهم سبل الاتصال مع أطراف آخرين عن طريق مواقع مختلفة تتيح لهم التواصل مع الآخرين بداية من مواقع الشات وصولا إلىٰ المواقع الاجتماعية، حيث شهدت المجتمعات الإنسانية خلال العقد الأخير من القرن الماضي تطورات متسارعة ومتلاحقة لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات مما ساهم في تسهيل إمكانيه التواصل الإنساني والحضاري، ولعل أهمها يتمثل في شبكه المعلومات العالمية الإنترنت التي تعد أبرز ما توصل إليه العلم الحديث ومن أهم الإنجازات البشرية في عصر المعلوماتية.

لقد استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي أن تجعل العالم قريه صغيرة من خلال الثقافة الرقمية والمجتمعات الافتراضية والمنتديات والتعلم الاجتماعي والكثير من العناصر المشتركة التي جعلت الفرد عضوا فعالا في المجتمعات العالمية مع أصدقائه العالميين. فمواقع التواصل الاجتماعي أصبحت منفذا سهلا لنشر وترويج المواد الفكرية التي تؤدي إلىٰ تغيير المظاهر الدينية. وانطلاقا من الدور الفعال والمؤثر لهذه الشبكات جاء هذا البحث في أثر إدمان وسائل التواصل الاجتماعي علىٰ المظاهر الدينية لدى المجتمعات العربية.

أصبح الإعلام الجديد خارج السيطرة التحكم فيه، ومن الثابت أن الأنظمة السياسية العربية تمكنت من فرض سيطرتها علىٰ وسائل الإعلام، بل سخرت هذه الوسائل لخدمة أغراضها لمراقبة الأفراد وتحويل اتجاهاتها إلىٰ ما يتماشىٰ مع أهدافها وأغراضها.

إن تأثير الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي علىٰ الشباب له نفس تأثير استخدام المخدرات أو قوى خارجية أخرى تؤثر علىٰ الدماغ بشكل كيميائي، كما أصدرت جمعية الطب النفسي الأميركية (أي بي أي) في طبعتها الأخيرة التي نشرت عام 2009 والتي أدرجت فيها استخدام الإنترنت بشكل مفرط ضمن قائمه الإدمان السلوكي. وتعد القيم من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات والمستجدات التي طرأت مع مواقع التواصل الاجتماعي وما أحدثه ذلك من تأثير في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع والنسق القيمي.

لقد نشأ الشباب اليوم في عصر تتعرض فيه المجتمعات المحافظة للتغيرات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يميز أنماط الحياة ووسائلها ومتطلباتها، فوقع الشباب فريسة لانفصام الشخصية والصراع بين القيم الموروثة والدينية والتقاليد المستوردة ما أصابهم بالحيرة والقلق والتيه.

العلاقة بين التدين ووسائل التواصل الاجتماعي هي أيضا موضوع يحتاج إلىٰ استكشاف، حيث يعتبر جيل الألفية أقل تدينا، بينما يستمر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في الازدياد، ووسائل التواصل الاجتماعي كما تؤثر علىٰ القيم، فالقيم أيضا تسهم في التحكم في استخدامها والإقبال علىٰ المواقع الاجتماعية. فالقيم من هذا المنطلق يمكن أن تسهم في وقاية الفرد من مخاطر الاتصال السيئة وارتكاب سلوكيات سلبية نتيجة التواصل السلبي وإقامة علاقات غير مشروعة والوصول إلىٰ محتويات غير مناسبة والترويج لتعاطي المخدرات وارتكاب الجرائم.

> **تقنيات الاتصال ونقل المعلومات أصبحت رافدا أساسيا وركنا مهما في بناء منظومه الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية**

يستخدم معظم العرب، علىٰ سبيل المثال، الإنترنت للدردشة مع أصدقائهم أو العثور علىٰ أصدقاء جدد مقارنة بالأشخاص الآخرين الذين يستخدمون الإنترنت لأغراض أخرى مثل التعلم أو التسوق الإلكتروني أو أغراض أخرى مفيدة.

وبناء عليه يمكن القول إن هناك جوانب إيجابية وسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي، خاصة في ما يتعلق بالجوانب الأخلاقية والاجتماعية للمجتمعات.

الهدف من هذه المقالة هو تعزيز المزيد من المعرفة المتعلقة بالسلوك الأخلاقي من خلال النظر في تأثير الشبكات الاجتماعية. قد يؤدي تكامل الشبكات الاجتماعية كعامل يتنبأ بالسلوك الأخلاقي إلىٰ زيادة المعرفة بإستراتيجيات الأخلاقيات العملية، فضلا عن المساعدة في تطوير نماذج علمية في التنبؤ بالسلوك الأخلاقي.

وهذا يقودنا إلىٰ السؤال البحثي التالي: هل تلعب الشبكات الاجتماعية الجماعية دورا في خلق السلوك الأخلاقي، وإذا كان الأمر كذلك، فبأي طريقة؟

حظيت مواقع التواصل الاجتماعي باهتمام كبير من كافة فئات المجتمع وخاصة الشباب، وتحولت إلىٰ أدوات لتبادل ونشر النماذج السلوكية والأفكار ووجهات النظر والآراء. كما أصبحت عاملا متغيرا علىٰ جميع المستويات والمجالات واتخاذ القرار، ونتيجة لذلك فقد الجيل الشاب القدرة علىٰ التمييز بين الصواب والخطأ، وهذا بدوره خلق أزمة وأدى إلىٰ الانحرافات السلوكية والتطرف والإرهاب والتكفير وسفك الدماء والتعدي علىٰ المال والعفة.

فالقيم الأخلاقية هي وحدات معيارية لسلوكيات معينة متفق عليها في مجتمعات معينة يتم فيها تمييز الحق عن الخطأ، وهذه المعايير تحترم الذات والآخر. ويتم تحديد بعض الأخلاق من خلال اختيار الأفراد لسلوكيات معينة بناء علىٰ معتقداتهم. إذا حدثت صراعات القيم، حدثت أزمة أخلاقية، فالقيم الأخلاقية هي تلك القيم الحقيقية التي تحكم السلوكيات مثل الصدق والتعاون. إنها معايير تخضع الإجراءات إلىٰ مستويات القبول والاستحسان.

ص9 تنشر كاملة على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

الإنترنت تؤثر في المعتقدات (لوحة للفنانة زينب الماحوزي)

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

«حكاية الجارية» محاولة لإنقاذ النساء من جمهورية جلعاد

مارغريت آتوود ترسخ مقولة «أنا أروي إذن أنت موجود» لتحذير النساء

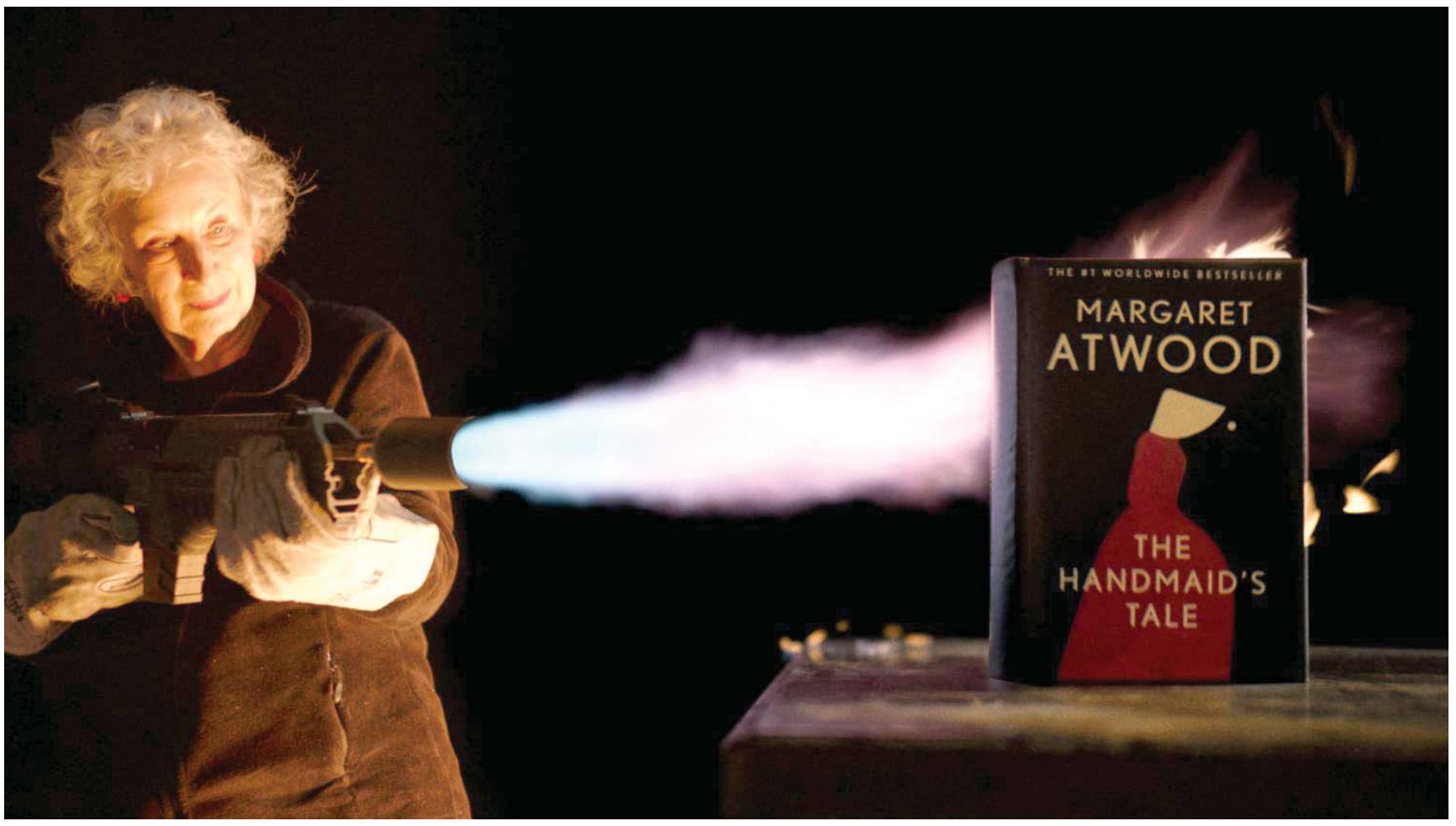

كاتبة تنبّه من عالم ذكوري مظلم

يفكر البشر بشكل خاطئ دائما بأنّ ما حصلوا عليه لن يفقدوه أبدا، أيا كان ما حصلوا عليه ماديا أو غير مادي، لنرى مثلا قيما نجحوا في تحقيقها، كالحرية والعدل والديمقراطية، بعد مقاومة طويلة ومكلفة. ولا يتصور من يأتي من بعدهم أنه من الممكن أن يفقد كل ذلك، ومن بين ما يمكن أن يفقد بشكل صادم هو حرية المرأة، والعودة إلى زمن الجواري والاستعباد.

هيڤا نبي
كاتبة وأكاديمية سورية

"لا شيء يتغير خلال لحظة واحدة، فلو استلقيت في مغطس استحمام ترتفع حرارة مياهه تدريجيا، فسوف تُسلق حيا حتى الموت قبل أن تُدرك ذلك".

هكذا يتقدم نحونا كل ما يؤذينا، يزحف بلطف بينما ننكر أثره وقوته، هكذا تتغير الأثواب وتتبدل الوجوه، فتكون يوما ربا لتصبح بعد وقت عبدا، دون أن تلحظ من غيّر الرب، كيف غلى ماء الاستحمام، وكيف أدى تغيير الأثواب والوجوه إلى هذا العنف والإقصاء كله. الأشرار يعملون بتؤدة، وفي الخفاء.

تحذّر بعض النسويات – تيتيو لوكوك إحداهن– من إمكانية عودة عبودية النساء إلى سابق عهدها. إن طريق التحرر ليس سالكا على الدوام، بل فيه قهقرة وتراجع وربما عودة لنقطة البدء، فقد حققت النساء بالفعل خلال تاريخهن قفزات تحرر مميزة قبل أن يفرض النظام البطرياركي سيطرته مجددا. التحذير هنا يعني أن الاستقلال والحرية والحقوق التي اكتسبتها النساء ليست ضمانا في شيء، وقد يأتي يوم تُنسى فيه جهود النسويات أو تُنكر سواء في المجالات القانونية أو في الشؤون الثقافية والاجتماعية أو على صعيد البناء الشخصي للنساء.

الانقلاب على النساء

في روايتها "حكاية الجارية" تطلق مارغريت آتوود تحذيرا مشابها في رؤية مستقبلية سوداوية لعالم تفوز فيه الأمومة وتخسر النساء "يا أمي... هل تسمعينني؟ كنت تنشدين نشر ثقافة نسوية حقّة... فلتكوني شاكرة لتوافر تلك النعم الصغيرة لك ولجيلك".

> مارغريت آتوود تطلق في «حكاية الجارية» تحذيرا في رؤية مستقبلية سوداوية لعالم تفوز فيه الأمومة وتخسر النساء

تتناول رواية "حكاية الجارية" قصة انقلاب يحصل في الولايات المتحدة تقوم على إثره جمهورية جلعاد الشمولية القمعية التي تستهدف النساء فيما يشبه عملية استرقاق تتم تحت غطاء الدين. يذكرنا هذا بالانقلاب الأكبر على سلطة النساء في المجتمعات الأمومية ودين الربة الذي بدأ بهجرات الشماليين واستُكمل على يد العبرانيين حتى القرن الأول بعد المسيح.

وقد تكون فكرة آتوود مستوحاة من تلك اللحظة التاريخية المفصلية، فنقاط عديدة تجمعهما. لقد جاء الانقلاب التاريخي باسم الرب ومشيئته فتم خلع النساء من أراضيهن وأُخذت ممتلكاتهن وهُدمت معابدهن ونُقل أولادهن إلى ملكية الذكور، لتنشأ منذ ذلك الحين المجتمعات الأبوية، حيث تنجب النساء لكن انتماء الولد يصبح بالكامل لأبيه.

وتشير الباحثة مارلين ستون في كتابها "يوم كان الرب أنثى" إلى أن السيطرة التامة في عهد الانقلاب على النظام الأمومي تمت من خلال التحكم بالحياة الجنسية للنساء، فغيّر الرجال بذلك شكل العائلة والنسب وأحقوا التعدد لصالحهم، ومنحوا أنفسهم حق انتماء الأطفال لهم وحدهم دون الأم. وتم تدعيم كل ذلك بالسيطرة على القوة الاقتصادية التي كانت تمتلكها النساء آنذاك.

وتتشابه رواية آتوود في هاتين النقطتين مع الانقلاب على النظام الأمومي، فالسلطة الانقلابية في الرواية تحرم النساء بضغطة زر واحدة من كل ممتلكاتهن وتحولها لملكية الذكور من العائلة، كما تجعلهن آلات للحمل والإنجاب لصالح السادة الذكور دون أن يمتلكن حق الاحتفاظ بأطفالهن. وهكذا تُقسم النساء تبعا لخصوبتهن إلى زوجات، جاريات مخصصات للإنجاب، وأشباه نساء، وتشمل اللاتي لم يعدن صالحات للإنجاب، فيسقن إلى معسكرات النفايات المشعة للعمل أو الموت.

وكما في الانقلاب التاريخي لم يحدث الأمر بودية بل بعنف وقمع كبيرين. فرغم ادعاءات "إعادة الأمور إلى طبيعتها" ومساعدة النساء على القيام بدورهن الأمومي الاعتيادي ليحققن أقدارهن "البيولوجية في سلام"، لم يحدث الأمر –للمفارقة– إلا بالعنف والدم. فكانت الوسائل المساعدة على تحقيق أنوثتهن المفترضة هي ذاتها أدوات اضطهاد تمت شقلبة الغاية منها وتحويرها لجعلها في صالح النظام القامع.

وتحاول رواية آتوود رغم سوداويتها أن تتجاوز الحلقة الإشكالية للعنف والاضطهاد بإعطاء شرارات هي أقرب لشرارات الخلاص، ويتمثل ذلك في محاولات التمرد السرية الكثيرة. إلا أن اهتمام آتوود بالحلول يتجاوز التمرد المباشر، فيُظهر السرد ذاته ملامح من الخلاص عميقة ومتأصلة. ويتجلى ذلك في الرواية بأكثر من شكل وصيغة: أولا من خلال قصّ الحكاية واستخدام بطلة آتوود السّرد كسلاح ضد النسيان وكإثبات للوجود تقول "أنا أروي إذن أنت موجود"، ثانيا من خلال اختيار الشكل المذكراتي بصيغة "الأنا" حيث التعاطف مع الراوي يكون على أشده عادة في مثل هذا السرد. وثالثا من خلال ما يبدو ظاهريا أداة تفريق النساء، ونقصد بذلك أدواتية أجسادهن. فالأجساد المشيّئة بفعل القمع هي نفسها التي تشي بالتضامن العميق للنساء في ما بينهن. وأخيرا من خلال هدم الصور النمطية للقوة والضعف لدى الرجال والنساء.

إن الخلاص بالتضامن في ما بين النساء هو صيغة الخلاص الأعمق والأكثر بروزا في الرواية، إذ تركز الأديبة على أوجه التضامن العفوي بين النساء دون أن تقدم مع ذلك أي صورة مثالية لهن. وهي بهذه الإشارات تؤسس لما يسمى بـ"الأختية" (الأخوية النسائية) والتي تؤمن النسويات بأنها الطريقة الأهم للخروج من هيمنة الأنظمة الذكورية.

وتتجلى الأختية في الرواية في صيغ مختلفة ومتنوعة من التضامن في ما بين النساء، أهمها –وقد يبدو غريبا المضمون التضامني فيها– هو الحضور الجمعي للنساء، خاصة في تلك اللقاءات التي يستحيل جمعهن فيها كالحضور الثنائي للنساء في العملية الجنسية (التلقيح) حيث تستلقي الجارية في حضن الزوجة وتتمثل الاثنتان المشهد كأنهما معنيتان به كلتاهما، أي كأنهما جسد واحد. رغم كل الاختلافات التي تميز الجارية عن سيدتها إلا أنهما تشكّلان كلا واحدا في مصيرهما. هذا التلاحم يظهر جليا عندما تخطط السيدة لتقديم أوفرد لنك وعندما تهبطان الدرج، ترى أوفرد ما هن حقيقة؛ كائن واحد "نفسي، ونقضيتها" تقول أوفرد.

هذه الرمزية تتوسع وتغدو أوضح في مشهد عملية "الولادة" حيث يظهر تمثيل الزوجات والجواري لعملية الولادة كفعل جماعي لا تقوم به امرأة واحدة بل مجموعة كاملة من النساء. التأويل المباشر للمشهد يقدمهن كضحايا لنفاق المؤسسة الذكورية: النساء مهما اختلفت تصنيفاتهن ومراتبهن هن شيء واحد –مجرد جسد–: جسد مستمتع، جسد متألم، جسد مثمر وخصب، جسد جاف ومنسي، كلهن واحد. إلا أن المشهد نفسه، كما مشهد العلاقة الحميمية –منظورا إليه من الخارج– يوحي للقارئ بشيء أبعد من ذلك: النساء جماعات لا أفراد، كلهن واحد، مصيرهن واحد، في أجساد متعددة. لكن تعدد الأجساد لا يفرقهن، فالنساء متكاتفات، متلاحمات، تجمعهن الطبيعة وتفرقهن الثقافة.

وتتجلى الأختية في مشهد الولادة من خلال آلام وتعب أوفرد والجاريات الأخريات اللاتي يحضرن ولادة جانين كطقس مقدس، فيشعرن بآلامها حقيقية في أجسادهن "رحت أتصبب عرقا... آلام متوهمة تنتابني وتراود الأخريات" وعم قليل "نغدو جميعا ابتسامة واحدة هائلة. تنهمر الدموع على خدودنا. تغمرنا السعادة".

كذلك ففي أحد المشاهد الحميمية بعد أن تفصل أوفرد جسدها عن جسد سيدتها تتساءل "من منا يسوءه الأمر أكثر: هي أم أنا؟"، وهذا السؤال لا يبحث عن جواب مباشر، وهو ليس تعجبا من ادعاءات الزوجة، بل تساؤل حقيقي حول كيفية توحد الأجساد النسائية في ما يقع عليها. إذ أمام مصائرهن المشتركة وآلامهن الواحدة، يدركن أنهن لم يعدن "فُرادى".

أشكال تضامن أخرى تظهر واضحة في الرواية وفيها تصريح علني بالمقاومة من مثل العبارة التي تركتها الجارية المنتحرة والتي سبقت أوفرد في منزل وليّها "لا تتركي أبناء الزنا يسحقونك أرضا. ظننا أنفسنا حاذقين جدا في ما مضى"، إضافة إلى التنظيم المعارض الذي تشكله الجاريات بمساعدات خارجية، والذي نتعرف إليه من خلال أوفغلن الأولى والثانية.

وهكذا يتجلى الخلاص من خلال تفاعل النساء في ما بينهن، حتى أن الأحداث المحرّكة لحبكة الرواية لا تقع في نطاق ما يُسرد في الحاضر أو الماضي، بل من خلال ما يحدث على مستوى التفاعل بين النساء: كلمة، وشاية، حكاية تمرد يروينها على مسامع بعضهن البعض "وفي شبه الظلام السائد، نمدّ أذرعنا... لكي نلمس أيدي بعضنا عبر المسافات الفاصلة. تعلمت الواحدة منا كيف تقرأ حركة شفتي الأخرى... هكذا يراقب بعضنا أفواه بعض، وبهذه الوسيلة تناقلنا الأسماء من سرير إلى سرير: آلما، وجانين، ودولوروس، وموييرا، وجون".

ادعاءات المؤسسة الذكورية

الخلاص الذي تنشده الرواية، والخلاص مُفردة دينية، يتم كذلك بتحطيم القوة التي على أساسها يشرعن الرجال أحقية سيطرتهم على النساء. لا ننسى أن فرضيات أحقية سيطرة الرجال على النساء قويت على الدوام على يد المتدينين. لكن الرواية تحاول، من خلال مثال واحد، تقويض ادعاءات قوة الرجال التي تبرر لنفسها التعدد والسيطرة وذلك من خلال إعطاء هيئة كاريكاتورية للرئيس، كاريكاتورية لأن النظام الأبوي نفسه يرى الرجل فحلا على الدوام لا إنسانا ببساطة. وبهذا تقوض الكاتبة ادعاءات الذكور بأن رغباتهم الجنسية تستدعي بالفعل كل هذا العنف، وأن حق امتلاك الأبناء يستحق بالفعل كل هذه العبودية التي يحكمون بها على النساء.

إن القوة التي يدعيها النظام البطرياركي للرجال مستمدة من قوة سلطتهم، لا من قوتهم هم، فالنساء يدركن أن قوة الرجال الظاهرية وإخضاعهم النساء لخدمة مساعيهم لا يخبئ خلفه إلا "الخواء"، إنهم "أشبه بقطعة ملابس، انتهى طرازها، أو رديئة النسج، لكن يجب في كل الأحوال ارتداؤها، فلا بديل عنها متاح". وتلك الحياة التي يمنح فيها الذكور أنفسهم كل شيء بحرمان النساء من كل شيء، لا تصبح هانئة ولا سعيدة، بل تغوص أكثر في جحيميتها "إنها حياة في الجحيم، أن تكون رجلا مثل ذاك".

إن كان الرجال يسيطرون على النساء بالنظر إليهن من موقع سلطة، فإنهم ينسون أن داوخلهم كلها مراقبة ومكشوفه من قبلهن "إنها تراقبه من داخله، جميعنا يفعل". وللمراقبة الداخلية هنا أكثر من تأويل ومعنى فهي تشمل كل ما لا يراه الرجل في نفسه، في جسده، وعالمه. أما قوة النساء فتكمن في احتضان شراستهم واستيعاب حاجتهم للعب واللهو كما يتضح في مشاهد اختلاء الرئيس بالجارية.

الإشارة الأهم لتهالك ادعاءات المؤسسة الذكورية للقوة تبدو ظاهرة في رمزية اللعب بالأحرف اللوحية. ونقول ادعاءات لأن الجنس هو وسيلة سيطرة أكثر من كونه هوسا حقيقيا كما يتم التعبير عنه في المجتمعات الذكورية وكما ترى الخالة ليديا الأمر "الرجال آلات جنسية".

قد يكون عسيرا تفهم رغبات الرئيس البسيطة في اللعب بالأحرف اللوحية لكن الرواية لا تحاول جعل الممارسات الجنسية أكثر قبولا ومنطقية من اللعب كأصدقاء. ذلك هو شكل العلاقة الذي انتفى في جمهورية جلعاد وفي كل المؤسسات التي تضع الرجل على رأس الهرم. والجارية أوفرد تدرك ذلك، تدرك –على عكس ما تعتقده الخالة ليديا– أن الرجل ليس آلة جنسية، وأنها لا تستطيع اقتياده من أنفه بينما "هو في مكتبه، مع أحرف(ه) اللوحية، ورغباته، في ماذا؟" في أن تلعب المرأة معه، في أن تقبّله قبلة، كما لو كانت تعنيها.

> الكاتبة تقوض ادعاءات الذكور بأن رغباتهم الجنسية تستدعي كل هذا العنف وأن حق امتلاك الأبناء يستحق العبودية

طريق الخلاص

تجدر هنا الإشارة إلى أن أوفرد لا تجد أمرا شائنا طلب الرئيس اللعب معها بدل الممارسات الفاجرة المتوقعة من مثل لقاءاتهما الليلية. كل ما تبديه أوفرد هو الاستغراب، والملاحظ أن الغرابة قائمة على تصورات الآخرين عما يحدث في تلك اللقاءات، لأن هذه هي في النهاية الصورة النمطية للذكر في أذهانهم، بالأحرى الصورة التي تروجها النظم الذكورية عن الرجال. لكن أوفرد نفسها لا ترى في فعله أي غرابة، فهو رجل لا يجد من يشاركه مسراته الصغيرة.

بإظهار الرئيس ككائن طبيعي في رغباته، بل لطيف إلى حد ما في تعامله مع الجارية، تهز الراوية كل التصورات الجنسية التي يمكن أن يتصورها أي قارئ للرواية عن رجل مسيطر يختلي بجاريته في غرفته رغم الخطورة التي تهددهما معا.

من المهم الإشارة إلى أن الرواية لا تطرح تصالحا مع عالم الرجل من خلال هذه التفصيلة من الحياة السرية للرئيس، ولا تبرر ما يسببه هذا المُتحكم بعالم النساء خارج غرفة اللعب تلك "بالنسبة إليه، يجب أن أتذكر دوما، أنا مجرد نزوة" تؤكد أوفرد. الرواية تسمح فقط بإدراك أن الطريق يمكن أن يكون سالكا باللاعنف، باللاإخضاع، وربما بالحب: ببداية هادئة لندّين، بقبلة تُعطى كما لو كان المرء يعنيها.

أما الصيغة الأهم للخلاص في الرواية فتتجسد في فعل "القص" نفسه. كان بإمكان أوفرد التي عانت ما عانته أن تستسلم لقدرها فتقبله أو ترفضه بصمت، لكنها اختارت الكلام، اختارت أن تقص معاناتها على الأشرطة بانتظار أن تنتشلها يد ما فتسمع روايتها فتدرك ما عاشته هي ونساء أخريات في جحيمهن.

تتساءل أوفرد في مرحلة ما عن جدوى القص "لم أقاتلهم بالرواية إذن؟" لتجيب على الفور "السكون والانسحاب لن ينفعنا".

يمكننا اختصار عمل آتوود نفسه في تلك العبارة البسيطة "أنا أروي إذن أنت موجود". وهو استنتاج تتوصل إليه أوفرد عند تأملها جدوى رواية قصتها "أن أروي لك هذه القصة يعني اعترافي بوجودك. أنا أروي إذن أنت موجود".

يمكننا إعادة صياغة تلك العبارة دون أن نتزحزح عن المضمون التحرري فيها: أنا أكتب إذن أنا موجودة. فإن كنت موجودة فأنت موجود. أنا أكتب لأكون نموذجا لكن، نحن نروي لنُجهض انقلابات قادمة. أنا أكتب لتوجدن، أنا أكتب لنوجد. أنا أروي لأخرج من الشفاهية إلى المكتوب. أنا أكتب لأن المكتوب يُرى ويخلد.

أن تروي النساء ما حدث، أن يكتبن حوله، هذه هي إحدى رسائل الخلاص التي تقترحها النسويات. آتوود تطرح من خلال بطلة عملها فكرة الدفاع عن الوجود من خلال الكتابة (القص) وهذه رسالة أخرى من ضمن ما اقترحته الكثيرات من النساء المدافعات عن الوجود بالكتابة، ومنهن اريكا يونغ القائلة "قبل أن تبدأ النساء بتأليف الكتب لم يكن هناك إلا جانب واحد للقصة. وعلى امتداد التاريخ كله، كانت الكتب تُكتب بالسائل المنوي، وليس بدم الحيض".

رسالة آتوود هي تحذير ودي وقاس في آن: تحثنا لنعير الانتباه لما يحصل حولنا، للتغيرات الطفيفة التي يسببها ارتفاع حرارة ماء استحمام يبدأ لطيفا وغير محسوس على الجسد الآمن المتمدد فيه فينتهي بقتله أو تشويهه. رسالة الرواية هي أن نعيش القصص البعيدة التي تقترب يوما بعد يوم، أن نتخذها بجدية، أن نفهم أن خبرا صحفيا عن رجل يقتل امرأة ليس خبرا وهميا عن عالم آخر، بل هو حدث حقيقي ينتمي لواقعنا، أن القاتل منا كما الضحية منا. رسالتها أخيرا هي ألا نعيش "في الفواصل بين قصة وأخرى" بل أن نعيش القصص كلها، ونوثقها كما فعلت أوفرد بطلة حكايتها.

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

نجيب محفوظ طالب الفلسفة الديكارتي المشبع بالشك والنظام

الكاتب عاش صراعا خفيا بين الأدب والفلسفة

يبقى الأديب المصري نجيب محفوظ أكثر الكتاب العرب نجاحا وانتشارا بعد أن صنع له مكانة أدبية عالمية مرموقة، خاصة بعد تتويجه بجائزة نوبل للآداب، لكن الكثيرين ممن يتساءلون عن أسباب نجاح الكاتب، يجهلون تكوينه الفلسفي من جهة، ومن جهة أخرى طريقة تعامله مع الكتابة التي ساهمت في تخليد اسمه وأدبه.

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

النظام في حياة الكاتب هو ما ساعده على النجاح

أنت جدير بالفلسفة فعلا، لأنك تقول كلاما غير مفهوم. وتم قبولُه في قسم الفلسفة، وعندما تخرج كان من المفروض أن يسافر في بعثة إلى فرنسا ليكمل تعليمه بالخارج، ولكنهم أخذوا الأول والثالث، وتخطوه.

لم يحزن محفوظ على بعثة الفلسفة، لكنه كان يتمنى لو أنه ذهب إلى فرنسا في بعثة اللغة الفرنسية، وتوقع أنه كان سيتجه بكليته إلى ما اتجه إليه توفيق الحكيم في "زهرة العمر"، و"عصفور من الشرق"، لكن الأقدار شاءت شيئا آخر، ولا يجب معاندتُها. ومن ساعتها وهو لا يحب السفر. والحب ليس له تفسير. ثم التحق بالدراسات العليا وبدأ الإعداد لرسالة الماجستير بعنوان "مفهوم الجمال في الفلسفة الاسلامية" تحت إشراف الشيخ عبدالرازق. ولكن الأدب سرقه من الفلسفة.

وقال لأصدقائه بعد أن تخلى عن حلم الدراسة الأكاديمية العليا للفلسفة "إنني سوف أكتب لكم الرواية الحقيقية، خاصة أنني عشت تفاصيل الحياة وعرفت القاهرة بكل أجوائها وتحولاتها الاجتماعية والسياسية والفكرية والنفسية والثقافية، فكانت هي المادة الخام التي أستقي منها معظم أعمالي وكتاباتي، أبتعد عنها قليلا لأرى أوضح، وأقترب قليلا لأضمها بين يدي وأشمها، أقترب أكثر لأدخل فيها، كما العاشق والمعشوق". وهو يقصد بالرواية الحقيقية، الأصالة، أصالة الرؤية وأصالة التقنية في آن. وليس معنى الأصالة هنا أنه لا يستعين بتقنيات ثقافية أخرى غربية مثلا، أو من ثقافة ماضوية موروثة، ولكنها تخضع لما تمليه الرؤية، ولما تمليه الأداة المستخلصة من رؤية الرائي لما يراه في حركة واقعه بالذات.

عند اقتراب موته عام 2006 قال محفوظ "الآن لا أشعر بالقمة ولا بالهاوية. ولا بالآلام أو الأحزان. وحيث أن الزمن الدنيوي يوشك أن ينتهي بالنسبة إلي، فسأبتعد عن الفلسفة فلا مجال هنا للحديث عن الزمن الرياضي والزمن النفسي، والزمن الروائي. الزمن بالنسبة للفرد هو هادم لذاته ومُفني شبابَه وصحته والقاضي على أصدقائه وأحبابه. إنه يرتفع فوق أي رغبة، وتترامى الدنيا تحت أقدامه حفنةً من تراب، لا يسأل صحة ولا سلاما، ولا أمانا ولا جاها ولا عمرا، ولتأت النهاية في هذه اللحظة، فهي أمنية الأماني".

الواقع والفن والأفكار

إن فلسفة الموت تتجلى عند محفوظ في قوله: الموت هو النهاية، وأنا أحب الموت، أنتظره، ولا أخشاه، وإنه لأهون من شرور كثيرة تشوّه وجه الحياة، بل إنه طبيعي كالحياة. ولا أريد أن أقول إنه "لا شيء" كما قال أبيقور. ها هو يلوح أمامي، وأنظر له نظرة علمية، كتجديد الشجرة. وأرى زهورا بيضاء تملأ الحجرة. من فضلكم ضعوها على قبري.

ولا شك أننا نلمس من خلال أعمال محفوظ وحواراته وأفكاره هذا الصراع العنيف ما بين عوالم الفلسفة وتشابكات قضاياها، وبين عوالم الأدب والكتابة وفنون القول خاصة الأنواع الأدبية الجديدة على الثقافة العربية: الرواية والقصة والمسرحية.

وكما رأينا فقد انتصر الأدب وحسمت الكتابة الأدبية الصراع في نفس الأديب الشاب، لتكسب الثقافة العربية والثقافة الإنسانية واحدًا من أهم كتاب الرواية على الإطلاق، وواحدًا من نوابغ الروائيين في العالم كله. لكن، ورغم أن هذا الصراع كان يدور عنيفًا بداخل الأديب والكاتب ودارس الفلسفة الشاب آنذاك، محفوظ، إلا أنه عبَّر عن نفسه بصور وأشكال مختلفة في تلك الفترة الباكرة من عمره.

هناك كتاب "الفلسفة والأدب عند نجيب محفوظ – قراءة فلسفية لبعض أعماله" وصدر عام 1996 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب للباحثة وفاء إبراهيم، وهي أستاذة في علم الجمال. جاء الكتاب في 192 صفحة، وفيه تتعرض الكاتبة لفكرة التاريخ في أدب محفوظ، وتتوقف عند رواية "ليالي ألف ليلة وليلة" أو جدل العلم والواقع قراءة كانطية (نسبة إلى الفيلسوف كانط).

وتحت عنوان "حكمة الحياة.. مختارات وحكم وتأملات من أعمال نجيب محفوظ" صدر كتاب للكاتبة علية سرور تلخص فيه فلسفة الكاتب لمن لم تُتح له فرصة قراءة أعماله الغزيرة التي بلغتْ خمسًا وخمسين رواية ومجموعة قصصية. وجاء الكتاب بمقدمة لمحفوظ أبدى فيها ترحيبه بجهد الكاتبة وفكرتها الممتازة لجمع زُبدة أفكاره من مجموعة أعماله.

ويُبرز الكتاب إيمان محفوظ بقيم عليا أولها الحرية والمساواة فيقول في كتاب "نجيب محفوظ في سيدي جابر" – وهو محاورات مع محمد سلماوي – إن "الأدب الإنساني الراقي يدعو دائما للحرية والمساواة". كما يقول في رواية "ليالي ألف ليلة وليلة" إن "الحرية حياة الروح وإن الجنة نفسها لا تغني عن الإنسان شيئا إذا خسر حريته". ويرى محفوظ في "أصداء السيرة الذاتية" أن أقرب ما يكون الإنسان إلى ربِّه وهو يمارس حريته بالحق.

ولعل روايته "أولاد حارتنا" تتجسد فيها فلسفته تجاه الشك الذي وجدناه عند ديكارت، كما تتجسد رمزيتُه، كما نجد فلسفة الشك والبحث عن يقين ومعنى للحياة في روايات "اللص والكلاب" و"السمان والخريف" و"الطريق" و"الشحاذ" و"ثرثرة فوق النيل" و"ميرامار".

وبالنسبة إلى "اللص والكلاب" كان محفوظ يقرأ عن الكثير من الحوادث والجرائم في الصحف، ولكنه لم يتأثر بها، حتى قرأ حادثة سفاح الإسكندرية محمود أمين سليمان، فأحسَّ أن هذا الرجل يمثل فرصة تتجسد عبرها الانفعالات والأفكار التي كان يفكر فيها دون أن يعرف طرق التعبير عنها، مثل العلاقة بين الإنسان والسلطة والمجتمع، فكتب رواية "اللص والكلاب".

ويوضح أن سعيد مهران في الرواية ليس هو نفسه محمود أمين سليمان، وإنما ترجمة فنية له. فالشخص في الحياة ليس حَرفيا في الرواية، وكذلك الحادث والمكان والزمان. فالواقعية ليست صورة لما يقع، ولكن صورة لما يُحتمل وقوعه. والواقع يتغير في الواقعية، ولها معادلة هي: الواقعية = الواقع + الفن.

ويقول محفوظ "كان من الممكن أن يأخذ كاتبٌ ما حكاية سفاح الإسكندرية، ويجعل منها رواية مغامرات أو قضية مُحكمة أو رواية بوليسية ممتعة، لكن بالنسبة إلي اخترتُها، لأعبر عن ذاتي. الفرق بين 'اللص والكلاب' وحكاية محمود أمين سليمان، هو الفرق بين الفن والواقع. وأنا أعتقد أن أي فن يفقد صلته الحقيقية بالواقع، ليس من الفن في شيء، فحتى أحلامنا الجنونية هي واقع بالنسبة إلينا في حالة جنون. ولكن أحيانا يتراجع الواقع حتى يتوارى وراء الأفق".

وفي "حضرة المحترم"، نجد أن المستوى المادي في هذه الرواية هو الوظيفة والموظف، ولكن في المستويات الداخلية لها، فإن البطل يتطلع للعناية الإلهية، ولذلك غلبت عليها اللغة الدينية. يقول محفوظ "من يقرأ هذه الرواية – خطأ – على أنها رواية عن موظف وحياته في الوظيفة، سوف يجد تناقضا بين موضوعها وأسلوبها. فبطل الرواية عثمان بيومي يتدرج في مقامات الصوفية، ويترقى في الوظيفة، وكلما وقع في خطيئة، فإنه يعتبرها خطايا السائر في الطريق الصوفي، وكل مطالعاته ليست بهدف التغيير، أو الصعود الاجتماعي، وإنما من أجل 'الوصول' بالمعنى الصوفي أيضا، وعندما تأتيه الترقية في الوظيفة، فإنه يسمع المرسوم أو القرار وهو راقد، لأنه لا يستطيع أن يصل إلى أكثر من ذلك، فجهاز الحكومة مقدس، وحجرة المدير العام هي قدس الأقداس، أو هي سدرة المنتهى، ودرجة المدير العام جوهرة متألقة".

وفي "السكرية" كان يقول "إذا لم يكن للحياة معنى فلم لا نخلق لها معنى.. ربما كان من الخطأ أن نبحث في هذه الدنيا عن معنى بينما أن مهمتنا الأولى أن نخلق هذا المعنى".

وفي "الشحاذ" يكتب كأنه يستغيث "ما أفظع ألا يستمع لغنائك أحد ويموت حبُّك لسر الوجود ويمسي الوجودُ بلا سر". وفي "ثرثرة فوق النيل" يرى أن "إرادة الحياة هي التي تجعلنا نتشبث بالحياة بالفعل ولو انتحرنا بعقولنا".

وفي رواية "يوم قتل الزعيم" يقول "الحياة فصول ولكل فصل مذاقه. وطوبى لمن أحب الدنيا بما هي.. دنيا الله". ويتمنى في "السمان والخريف" أن تكون للإنسان أكثر من حياة "نحن في حاجة الى أن نعود للحياة مرارا حتى نتقنَها". أما في رواية "القاهرة الجديدة" نجد فلسفة "طظ" تسود أجواء الرواية. يقول محفوظ "عندما تحولت هذه الرواية إلى فيلم، كان انحراف لمخوب عبدالديم، يعود إلى فقره، وهذا صحيح، ولكن انحرافه في الرواية كان يعود إلى فقره من ناحية، وإلى فلسفته في الحياة من ناحية أخرى. وهي فلسفة عبثية أو عدمية كما نرى".

الكتابة نظام واكتشاف

للمكان فلسفتُه عند محفوظ، فيقول عن الإسكندرية على سبيل المثال "للإسكندرية أزمنة وشخصيات وأمكنة. وقد أحببت ميدان الرمل حبًا جمًا، فهو مسرح دائم لحاملات الأناقة والشعور الذهبية الملتفعات بمعاطف المطر. وكلما جاء ترام انطلقت أسرابُ الحسن تبهج الخاطر وتُسكر اللب وتعزف بسيقانها مختلف الألحان".

أما فلسفة الكتابة عند محفوظ فيمكن استخلاصها من قوله "إن الكتابة فن اكتشاف الفن والمعنى، بل أستطيع أن أقول إن اختراع الإنسان للكتابة يُعد أهم مراحل تحول الإنسان الحضاري، وأخطرها أثرا في حياته. وأنا أثناء الكتابة حرٌّ مئة في المئة، ولم يحدث قط أن تنازلت عن حريتي. بعد النشر حين أسمع بعض التعليقات أشعر أحيانا بالخوف. ولكني أقول إذا خاف كاتبٌ لا يصح أن يزعم أنه كاتب. الكاتب يعبر عن نفسه، وليست هناك لحظة يمكن أن يفرق فيها بين الوعي واللاوعي أو نسبة أحدهما إلى الآخر. وأعتقد أن الكتابة عملية شديدة التعقيد. والبداية دائما هي الأصعب بالنسبة لي. والمتصوفة يقولون إن البداية حرف في النهاية. الوقفة الأطول تكون دائما عند البدء. وبصفة عامة فإن الكتابة هي الانعكاس للرؤية الكاملة للكاتب في الحياة والناس والكون. قصص الحياة عندي كاشفة لصفات الدنيا، وقصص الموت تُضيء جوانبه المعتمة، قصص الحياة تحذر وتُرشد، وقصص الموت تُنبّه وتقنع. وكما قال نيتشه: لم ولن يستطيع أي ألم أن يدفعَني للشهادة زورًا على الحياة كما أعرفها".

وعن فلسفة الكتابة يقول "لن أقول إن هدفي من الكتابة هو تحرير الإنسان ومثل هذا الكلام، فالمسألة أبسط من ذلك، الكتابة بالنسبة لي غريزة مثلما تلح عليك في شكل جوع وحين تأكل تُشبعها. ومن الصعب أن أصف هذه الحالة التي يلمع فيها أمام الكاتب شيءٌ كالبرق، لكني أستطيع أن أقول إن الكاتبَ حين يُمسك البرق، فإن تلك تكون هي بداية العملية الإبداعية، لا بد للأديب من شيء ما، يشع ويلمع".

أما عن فلسفة النظام في حياته، فيعترف محفوظ أن النظام في حياته هو الأساس الذي ساعده على النجاح. يقول "حدث نوع من التكيف بين جهازي العصبي والرغبة في الكتابة، فتجد تلك الرغبة تأتي في وقتها تماما، وأنا جالس على مكتبي في التوقيت المحدد، تماما مثل فنجان القهوة 'ينقر' على دماغك أو السيجارة. وكنت عند كتابة كل عمل جديد، أحس أنني كاتب مبتدئ، إلى أن أصبحتْ عملية الكتابة نفسها شيئا أمارسه دون التفكير فيه، كالمشي مثلا، فالإنسان لا يفكر بشكل واع أثناء المشي في عملية وضع قدم أمام الأخرى، وإنما هو يمشي بشكل تلقائي، وبلا تفكير، وقد كانت الكتابة عندي تتم بالطريقة نفسها، فقد كان فكري مشغولا بالأفكار والكلمات وليس بالقلم الذي أمرره على الورق. ثم صار القلم شيئا يوازي روحي تماما".

> **من خلال أعمال نجيب محفوظ وحواراته وأفكاره نلمس الصراع العنيف ما بين عوالم الفلسفة وعوالم الأدب والكتابة**

ويوضح محفوظ أنه قسَّم حياتَه بين: البيت للقراءة والكتابة والتأمل، والمقهى للأصدقاء، والحديقة لحب الطبيعة، وفي الإسكندرية خصَّصت وقتا للتأمل في البحر والسماء الزرقاء الصافية.

وكان يتساءل دائما في أعماله: ما جدوى الحزن؟ ما فائدة السرور؟ ما مغزى القوة؟ ما معنى الحياة؟ ما معنى الإنسان؟ ما معنى الموت؟ لماذا يوجد المستحيل؟

وستظل هذه الأسئلة الفلسفية هي الشغل الشاغل في معظم أعمال محفوظ الإبداعية، وأحيانا نجد إجابات مثل قولِه: إن حب الدنيا آيةٌ من آيات الشكر، ودليلٌ ولعٌ بكل جميل، وعلامةٌ من علامات الصبر.

وعند اقتراب النهاية يقول "لا أريد أن أُسلم روحي وهي تنزُّ ألمًا أو إثمًا، أريد أن أسلمها وهي تزغرد للقاء ربِّها، وهي فرحة بالمطلق واللامتناهي. ومستبشرة فرُبَّ من قسورة، وقد أدَّت ما عليها في الحياة".

ولعلنا نتفق في النهاية مع ما قالته الدكتورة عزة بدر في كتابها "نجيب محفوظ القصص المجهولة – سحر المنابع الأولى" الصادر عن مؤسسة روز اليوسف 2023 إن "ما صنع عبقرية نجيب محفوظ هو موقف الشك الفلسفي والتفكر في حقيقة الإنسان والفن في تعبيره عن الموجودات، وعن طبيعة الإنسان الطامحة لتحقيق جنته على الأرض".

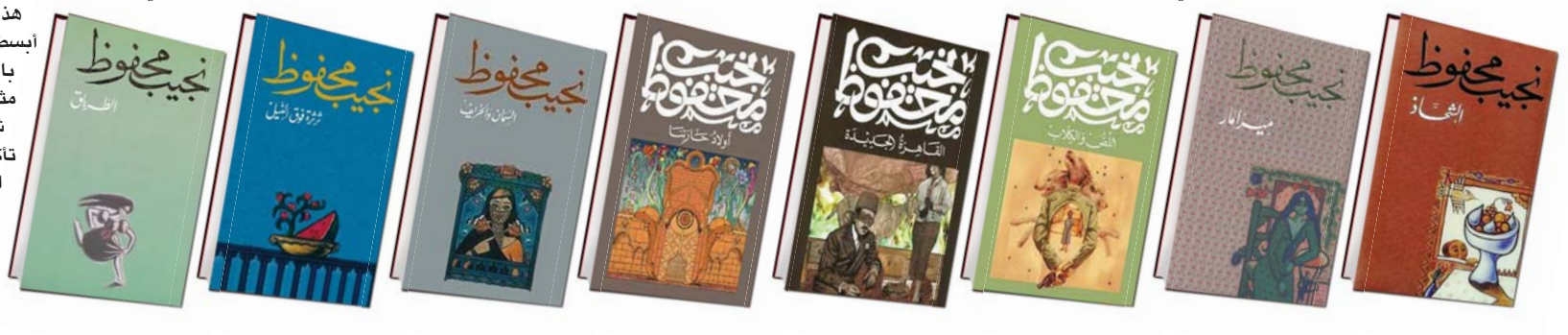

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

فنان مغربي يحرر الأحرف ويكسر سطوة الشكل على اللون

عبدالصمد بويسرامن يؤسس عمله الفني بوصفه معمارا أركيولوجيا

تبحث أعمال الفنان المغربي البصري المعاصر عبدالصمد بويسرامن عن استنطاق صمت المشترك بين كل الحضارات الإنسانية، فتتجاوز بذلك حاجز اللغات والهويات المحددة، كما تتجاوز التصنيف المدرسي الصارم لتقف في منعطف كبير، فيه تتلاقى كل المدارس الفنية والتشكيلات اللغوية واللونية وغيرها متحررة من كل القيود.

عزالدين بوركة
شاعر وباحث مغربي

يمحى الحرف في أعمال الفنان المغربي البصري المعاصر عبدالصمد بويسرامن الأخيرة، لصالح الحضور المكثف والمشهدي للكتابة في بعدها الأركيولوجي. أي حضور الشكل في بعده الكوني. حيث الحركة والإيماءة هما أس الاشتغال البصري والغرافيكي للمنجز. غير أنه، وفي الوقت نفسه، يظل العمل محافظا على قدسيته الأيقونية، التي يتحصل عليها من قدسية الحرف المضمر وجوبا.

تجربة تتفرد في تعددها، وفيها يحضر ويغيب البعد التجريدي. إذ تصير اللوحة شبه مشهدية رحبة تطل على العالم من نافذة بانورامية، مما يمنح العمل قوته وانفعاليته. وإمكانية التأويل المفتوح على كل الاحتمالات والآفاق.

> من الفوضى الإبداعية الخلاقة، تنبعث أعمال بويسرامن لتخلق مشهدية سحرية من خطوط مجردة، دون اعتماد على التجريد

تجربة إستيتيقية ناطقة في صمتها، تتحدث من خلال صمت الأحرف التي تتجرد من كل قابلية للقراءة. تجسيد حر لهمسات العالم اللامرئي. وما الفن إلا إثارة للانفعالات من خلال الرموز والأشكال والألوان والهيئات التي تكون العمل الفني، وإظهار للذي يستحيل إبصاره ولو كان مرئيا وعاديا.. نوع من "تجلي الجميل" (هانس غادامير) و"تجلي المبتذل" (أرتور دانتو).

كل اللغات في واحدة

بعد اشتغال فني، مال إلى مقاربة اتخذ الحرف فيها الشكل الدال في تشييد المعماري البصري للوحة، استطاع بويسرامن أن يعرج، بعد سيرورة بحث وصيرورات تجريبية، إلى ما يمكن أن نصفه بـ"الخروج عن البنية"، إلى "المعمار الأركيولوجي" المشيدة طبقاته تبعا لفعل الكتابة وما يستدعيه من حركية وإيماءات جسدية وذات انسيابية وتدفق روحانيَيْن في آن، إذ "الإيماءة هي شيء ما يكون جسديا برمته وروحيا في وقت واحد. فالإيماءة لا تكشف عن أي معنى كامن وراء ذاتها (...). وفي الوقت نفسه فإن كل إيماءة تكون أيضا معتمة بطريقة ملغزة"، كما يخبرنا غادامير، أما الحركية فتحافظ على روح الحرف تبعا لما يقدمه من سلاسة وانحناءات وعنفوان يقود إلى الدهشة والمرح.

يستند العمل الفني المعاصر في تأويله على "الأنظمة الخطابية" الخارجية عنه، بالمعنى الفوكوي، لا على بنيته الداخلية فحسب، مما يدخلنا في حالة تيه لا متناه أو بتعبير أدق "تأويل لا نهائي"، مما يدفع بالمتلقي لأعمال بويسرامن إلى الانفلات من بنى تركيب المنجز البصري، وعدم الاكتفاء بما تظهره، والدخول في متاهة هيرمسية، تتصل دروبها ومنعرجاتها بالأبعاد الفلسفية والأركيولوجية والإنسانية (كتابة بكل اللغات).

قوام تجربة بويسرامن الجمالية تتأسس على استدعاء مثيرات الدهشة من موروثات محسوسة وغير محسوسة، مادية ولا مادية، نابعة من عمق الفكر والثقافات البشرية المكتسبة بفعل الزمن وتعاقب اتصال الحضارات وانفصالها. لهذا يقول بأنه يهتم بتحولات "أثر الإنسان وتأثيره بالنظر إلى تعاقب الزمن (وسيرورته)"، مما دفعه إلى الاهتمام جديا، بالموروث المكتوب على اختلاف حوامله وطروسه، مكتوبا كان أو منقوشا، مسطحا أو بارزا. متعقبا، بالتالي، صخب المكتوب في صمت السند، معيدا إحياء العلامات المنسية بربطها بالإنساني، في معناه الشامل، المتجسد في فعل الكتابة التي لا تتخذ لنفسها أي قابلية للقراءة، إنها كتابة كونية ومتعالية – بهذا المعنى.

في تقاطع جمالي مع قولة (عنوان كتاب) المفكر المغربي عبدالفتاح كيليطو "أتحدث كل اللغات لكن بالعربية"، يهتدي بويسرامن في عمله لتشييد الرؤية الفنية الخاصة، منطلقا من الحرف العربي وما يتيحه من انسيابية، ليعانق كل أبجديات اللغات الكونية، بشكل مجرد، لتصير اللغة، لا "الحرف"، هي العنصر الجمالي القادر على مطابقة الأشكال الجمالية، ومن ثم وسيلة بصرية وصباغية لإظهار المشترك الإنساني وإبراز المخفي والكشف عن المعتم. كل ذلك داخل مساحات صباغية تراكبية تصير معمارا أركيولوجيا، يلزم الحفر بمعاول النظر وأزميل التأويل للكشف عن طبقاتها المستثيرة في "عمق مسطح"، بتعبير نيتشه.

يمكننا المجازفة ونحن نطالع المسار الإستيتيقي الذي انتهجه عبدالصمد بويسرامن، لنجزئ أعماله ضمن ثلاث مراحل زمنية، تعلقت الأولى بالحرف من حيث إنه الشكل الطاغي وروح العمل الذي تنطلق منه كل قراءة ممكنة، أما الثانية فقد تأسست على الحركية والتدفق الذي يهبه الحرف للعمل، لكن بوصفه إيماءة تستحوذ على الفضاء الصباغي والبصري، بينما اتخذت المرحلة الثالثة جوهرها الجمالي من كونها نتاج أركيولوجيا معمارية وحفر بصري – معرفي وزمني، أو بتعبير أدق إنها "خلاصة برفورمانس"، أي حصيلة أداة فني على مر الوقت، حيث تتراكب الطبقات بفعل عملية الكتابة، التي تغدو طبقات متراكبة مستحاتيا.

السطح العميق

في مرحلته الثالثة يتحول الحرف من شكل قرائي إلى رمز إنساني يتعدى كل اللغات، وتصير اللوحة ذات فضاء تخيلي مخملي وأرض جيولوجية ضاربة في عمق التاريخ البشري المشترك. مما يجعلها تكتسي بدنا ملموسا ومرئيا يتصل بالنسيج الحضاري والكوني. لهذا فالكتابة تحت وطأة هذا الأداء الممتد في الزمن، لا تعد ترفا على الإطلاق، بل إنها نتاج حتمي للرؤية الإستيتيقية التي يؤمن بها الفنان "إدراج الكتابة والخط في تجربة تشكيلية تحاول خلق ديناميكيات جديدة واتجاهات متجددة في الفن المعاصر".

يذهب بويسرامن بالكتابة إلى أبعد من حدود الإشارات، إلى تخوم الرموز وفضاءات الأيقونات، حيث إن "الأولى تفتن، والثانية تتطلب مسافة وذات قيمة اجتماعية، والثالثة مدعاة للمتعة وذات قيمة فنية" (ريجيس دوبريه).

لهذا فتلك الأعمال الفنية التي تطالعنا على طول مساره الفني، تنطلق من دهشة وتمر بالتأمل وصولا إلى ربط علاقة وجدانية (اجتماعية) مع المتلقي. يقف هذا الأخير مفتونا بتباينات الألوان على السطح، فيقترب ليمعن النظر ويتفحص المساحات، ليتأمل تراكب superposition الطبقات الكتابية، فيدرك زمنية العمل في بعده الأركيولوجي، مما يجعله "يحفر" بمخيلته تلك المنازل الصباغية المتموضعة فوق بعضها البعض والمشكلة للعمق والخالقة لمشهدية طبيعية مجردة. مشاهد خالية من الأشياء والوجوه، غير أنها تدعو – وتحرض – المتلقي إلى ملئها عبر إعمال علاقة ذهنية تواصلية باطنية، وهنا مكمن الرابط الوجداني والاجتماعي الذي يجمع المتلقي بالعمل.. مما يغني قابليته للتأويل اللانهائي.

بالنسبة إلى جيل دولوز، نقلا عن بول فاليري، فالعمق يظل يطفو على السطح دون أن يكف عن كونه عمقا، والسطح في أعمال عبدالصمد بويسرامن، بقدر ما يغدو عمقا فهو صياغة للتضاريس وجغرافيا تتحرك عليها المخيلة، نتاج بصري لتباينات الألوان وحقل لصيرورات devenirs وانزلاقات السطوح المتراكبة، مما يجعل النظر إلى سطح العمل بمثابة النظر إلى أعمق نقطة فيه.. وإعادة إنتاج السيرورة processus الزمنية التي تولد عنها. ومنه جعله يفكر من جديد. فالمنوط بكل عمل فني أن يجعل الفن يفكر. ولا يمكننا أن نتحدث عن الفن إلا بكونه عملية تفكير وكونه يفكر في الآن ذاته.

كل عمل فني هو عمل مشدود إلى القاع، من حيث كونه نتاج داخل الداخل: ذات الفنان، وتواصله مع أعماق المتلقي، وما يكتنزه في غياهبه من معان تستدعي الكشف، عبر حفر أثري دقيق، غير أن ما يظهر لنا في السطح يظل مخاتلا، لا يكشف لنا إلا عن القمة الجليدية للجبل الغائر في المحيط.. إنه متدثر بحجاب كثيف وشفاف، تبعا لعين الناظر ومدارك معارفه ومعاوله التي يستعين بها للحفر عميقا في طبقاته. لكننا كلما توهمنا بلوغ القاع صادفتنا طبقة سميكة وصلدة، ضاربة في القدم. لهذا فتعدد مراتب القراءة (التلقي/التأويل) يضع القارئ (المتلقي/المؤول) إزاء أزمة، ما إن ينفك منها حتى تلقفه شباك أخرى أشد.

في بحثه عن منتهى العمق – في العمل – يقع المتلقي في أزمة ذاتية، حيث يسقط في متاهة سرمدية وأبدية لا مدخل إليها ولا مخرج منها، فالسطح هو القاع، والعمق مجرد وهم متخيل على طرس قديم تتم إعادة الكتابة عليه كلما امّحى النص الأصلي، إلى درجة تختفي فيها الفوارق بين النص الأول والنص الأخير.. على هذا الأساس الميثولوجي، أنهى بويسرامن علاقته مع كل بنيوية منغلقة، لصالح كتابة كونية، وإنْ تتمظهر على شكل الحرف العربي، فهي تتحدث بكل اللغات الممكنة.

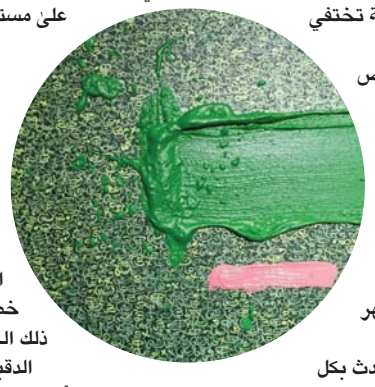

إنها بهذا المعنى كتابة في كل الاتجاهات، كتابة أفقية وعمودية: من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين، ومن الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى.. تمتدح الفوضى بقدر ما تمتدح العمق، وتسند إليهما المعيار المحدد للقيمة الشعرية المتولدة عنها. شاعرية صامتة، ومكثفة بصخب الكتابة المعاصرة البراق، وهي بالمعنى الدقيق "الفوضى الخلاقة" التي ينبع منها "نظام" الأثر الفني. فمهما بدت اللوحة من بعيد متناسقة ومنظمة مساحاتها، فما إن نقترب حد الإمعان في السطح، نكتشف تلك الفوضى التي انبعث منها كل هذا النظام البصري. أمر شبيه بالنظر عن كثب إلى الكون. أليس العمل الفني كونا مصغرا؟ أو لنقل أرضا تشبه أرضنا وعالما موازيا لعالمنا.

من هذه الفوضى الإبداعية الخلاقة، تنبعث أعمال بويسرامن لتخلق مشهدية سحرية من خطوط مجردة، إذ لا يسلك هذا الفنان مسلك التجريد ولا يبتعد كل البعد عن التشخيص، يقف في مفترق الطرق مستعينا بـ"كروماتيكياته" المبهرة. فهو بقدر ما يبتدع خطوطه الغرافيكية الخاصة، يستحدث ألوانه الخالصة، باحثا بذلك عن ملامسة الجانب الحسي والسيكولوجي في آن واحد.

بالإضافة إلى كونه يبتدع سطوحا عميقة، فهو يلعب على وتر التشياروسكورو clair – obscur من خلال رؤية بصرية وهمية ناتجة على خليط الألوان وتبايناتها، إلى جانب تخفيف حدة اللون في بعض الطبقات، مما يؤثر على المتلقي على مستوى اللا وعي، أو ما يسميه غوتيه "الأفعال الحسية والذهنية للألوان". ويجعله يختلق مشاهد – لنقل طبيعية – تدعمها الكتلة الصباغية – الموضوعة في قلب اللوحة – التي تصنع خط أفق متخيل، أو من ذلك الخط الأفقي الصباغي الدقيق الذي يقسم العمل إلى جزأيْن كما هو الحال في المرحلة الثانية من تجربته الفنية.. وتعززه – في كلا المرحلتين الأخيرتيْن – تلك اللطخة الناشئة عن لون تكميلي، مما يخلق ظلالا في ذهن المشاهد، وهو ما يهب المنجز معماره الحضاري والأركيولوجي معا.

بهجة اللون وشعرية الكتابة

لكل لون كيمياؤه الخاصة، وقصة يحكيها، وتاريخ يخبئه تحت تلك الطبقات التي يحدثها على السند: شكله الأنطولوجي. لهذا "لا يمكن تصور العالم دون ألوان، إلا لبدا ميتا".. فـ"الألوان هي شكل الأشياء، ولغة الضوء والظلمات" (هوفمانستايل).. حيث إن "اللون هو المكان حيث يتلاقى عقلنا والكون" (بول كلي). بالتالي، يصير لكل لون تاريخ أركيولوجي وتتحول "علبة الألوان إلى عالم صغير" (م. بروزاتين).

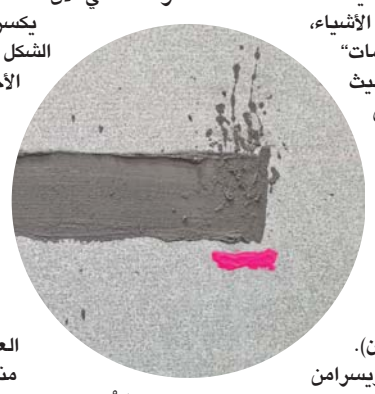

يعمل عبدالصمد بويسرامن إلى الجعل من ألوانه – التي ينتجها في مختبره الكيميائي/ورشته – تمثلا للأفكار الأصيلة، وتجسيدا حرا ومصغرا للعالم في بعد إستيتيقي يملأه الأمل.

يشتغل بويسرامن على أعماله الفنية، بمنطلق صباغي ولوني وكتابي معا، حيث تصور لنا اللوحات – مبدئيا – تلك الطبقات الأركيولوجية، في كل أبعادها المعرفية والتاريخية والأثرية. تتجلى في رونق سيمفونيات لونية – وكتابية – تتبع إيقاعات الصمت الرهيب، الذي يكتنز تاريخ الإنسان المشترك.

تتعدد خلطات بويسرامن الصباغية، لينتج عوالم لونية سحرية وثرية وعجيبة. تشترك في كونها منفتحة على التفاؤل، في مواجهة العدم الذي يحاول أن يغيب عن أرضنا كل ألوان البهجة. لهذا يستغل الفنان تاريخ اللون في تجلياته السيكولوجية والحضارية، ليهبه حضورا متعاليا ومنفلتا عن كل التصنيفات المسبقة، حيث تغدو اللوحات مرايا "مؤولة" لحالات الفرحة المبتغاة، والتي تصير سلاحا في وجه كل أشكال العدمية السلبية.

بينما تحضر الكتابة في كل هذه الأعمال بوصفها المشترك الحضاري والتاريخي للبشر جميعا، أو الشكل الدال الذي ساهم في الانزياح نحو الحضارة المشدودة نحو الخلود، الذي يتجسد في المدون والمكتوب والمنقوش والمحفور، عبر المقروء بكل اللغات.. لتتحول كل صفحات التاريخ الإنساني إلى مدن غارقة تنطوي على كنوز عميقة، مدثرة بحجاب كثيف وشفاف في الآن نفسه.

يكسر بويسرامن سطوة الشكل على اللون، لأن هذا الأخير يعد مزيجا بين الرموز والأعراف، إنه الاحتفال البهي بالحياة، إذ بقدر ما لكل ثقافة ألوانها الخاصة إلا أنها تشترك في الاعتراف بقوة وسلطة اللون على العين والتفكير، لكونه منفلتا و"لا ملموسا"، وَهْما (جماليا) يحصارنا، يتحكم في أحاسيسنا ورؤانا.. لهذا يطوع بويسرامن اللون لصالح العالم الذي يبتغيه، عالم ناصع الألوان.

تجسيد حر لهمسات العالم اللامرئي

الشكل في بعده الكوني

فنان يأخذ المتلقي إلى فضاء تخيلي مخملي

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

تيك توك يسابق الاتهامات بالتجسس

مميزات جديدة للتطبيق الصيني لجذب المستخدمين وإثارتهم

يواجه التطبيق الصيني تيك توك اتهامات من الدول الغربية بالتجسس بتقديم المزيد من الخدمات والمميزات التي تجذب المستخدمين مثل فلتر "بولد غلامور" الجديد وخدمة "سيريز" التي ستتيح لصناع المحتوى المؤهلين نشر مقاطع مصورة تصل مدة كل منها إلى 20 دقيقة، لينافس بذلك بقية تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وإنستغرام وحتى يوتيوب.

واشنطن - يُحدث فلتر "بولد غلامور"، أحدث الصيحات على تيك توك، دهشة لدى المستخدمين إزاء قدرة هذه المؤثرات الخاصة المطورة عبر الذكاء الاصطناعي على تجميل وجوههم، معيداً الجدل بشأن معايير الجمال التي تسوق لها الشبكات الاجتماعية.

وفي الوقت الذي يواجه فيه اتهامات بالتجسس، أعلن التطبيق الصيني أنه سيسمح لبعض صناع المحتوى بإنتاج مقاطع أطول بمقابل مادي فاتحا بذلك بابا جديدا لمستخدميه لكسب المال.

وتظهر عشرات الآلاف من الفيديوهات صدمة المستخدمين لدى رؤية فلتر "بولد غلامور" يتكيف تماماً مع وجوههم، مع تكبير الشفتين ونفخ الخدين وماكياج شبيه بما تضعه عارضات الأزياء.

ويصاب كثير من هؤلاء بخيبة أمل عندما ينظرون بعد استخدام الفلتر إلى وجوههم الحقيقية بعد اختفاء مرآة التجميل عن الشاشة.

وتقول أستاذة العناية التمريضية في جامعة ميدل جورجيا ستايت الأميركية كيم جونسون "هذه أحدث هجمة لأسطورة الجمال المثالي".

وتشير إلى أن هذا النوع من المؤثرات الخاصة يقود أشخاصا إلى اعتماد "حميات مفرطة بفعل مقارنة أنفسهم مع الآخرين ونقص الثقة بالنفس لديهم".

من أذني القطط إلى قصات الشعر مروراً بوجوه الكلاب، شاع استخدام فلاتر الواقع المعزز منذ سنوات على سنابتشات وإنستغرام وتيك توك وتطبيقات أخرى كثيرة.

غير أن أحدث النماذج بلغت مستوى غير مسبوق من الواقعية، إذ إن مؤثرات "بولد غلامور" تبقى موجودة حتى عند وضع اليد أمام الكاميرا، كما أنها ليست مشوشة على الجوانب وتتبع تحركات الوجه كما لو أنها تعكس تبرّجا حقيقيا.

حتى أن خبراء كثيرين يتساءلون عما إذا كان هذا الفلتر يشكّل وثبة جديدة في مجال الذكاء الاصطناعي.

وبحسب لوك هورد الذي أنشأ فلاتر للشبكات الاجتماعية، تتكون الفلاتر التقليدية من أقنعة ثلاثية الأبعاد توضع على الوجه عند التصوير بواسطة كاميرا الهاتف الذكي.

> «بولد غلامور» ومؤثرات أخرى حديثة هي جزء من تقنيات التعلم الآلي التي تأخذ الصور وتعيد رسم كل جزيء (بكسل) على حدة

وأوضح هورد عبر تيك توك وتويتر أن "بولد غلامور" ومؤثرات حديثة أخرى، بينها فلتر يعطي البالغين وجوه مراهقين "تأخذ الصور وتعيد رسمها، كل جزيء (بكسل) على حدة (مباشرة) على الصورة التي تظهر عبر العدسة". ويخلص إلى أن هذه الفلاتر هي جزء من تقنيات "التعلم الآلي" المستخدمة في الذكاء الاصطناعي.

حتى أنّ مراقبين آخرين يقولون إن هذه التقنية مرتبطة بالذكاء الاصطناعي التوليدي، وفق مبدأ برامج "تشات جي.بي.تي" أو "دال - إي" القادرة على إنشاء قصائد أو رسوم أو رمز كمبيوتر عند الطلب وبصورة فورية. هذه المؤثرات الخاصة موجودة منذ عام أو عامين، لكن فلتر "بولد غلامور" الجديد "معقد للغاية"، على ما يقول مدير أبحاث الذكاء الاصطناعي في شركة "جن" للأمن السيبراني بيتر سومول. لكن الذكاء الاصطناعي التوليدي يتطلب كميات ضخمة من البيانات.

وأعلن تطبيق تيك توك أنه سيسمح لبعض صناع المحتوى بإنتاج مقاطع أطول بمقابل مادي.

وستتيح خدمته الجديدة "سيريز" لصناع المحتوى المؤهلين نشر مجموعات تصل إلى 80 مقطعا مصورا طويلا، تصل مدة كل منها إلى 20 دقيقة، حيث إن أطول مدة يسمح بها تيك توك للمقاطع المصورة حاليا هي عشر دقائق.

وقال التطبيق إن مستخدميه يأتون على نحو متزايد إلى منصته لإنتاج محتوى مثل عرض جداول البيانات والتمارين البدنية ووصفات الطعام، وهي مساحة لا يزال يوتيوب الوجهة المهيمنة فيها.

ويقدم تيك توك بالفعل لمستخدميه نصائح وهدايا، فضلا عن إدارته صندوقا لتحفيزهم على زيادة متابعيهم.

وبلغ عدد مستخدميه مليار مستخدم نشط شهريا في سبتمبر 2021، ولم يبلغ عن قاعدة مستخدميه منذ ذلك الحين.

ويخضع تطبيق تيك توك التابع لمجموعة بايت دانس الصينية لمتابعة دقيقة من الحكومات الغربية بفعل مخاوف على سرية البيانات الشخصية.

وفي الولايات المتحدة اعتُبرت المنصة تهديداً للأمن القومي من جانب مسؤولين محليين كثيرين يتهمون التطبيق بنقل معلومات عن المستخدمين لبكين، وهو ما تنفيه الشركة.

ويقول الأستاذ المتخصص في الإعلام والتقنيات بجامعة فلوريدا أندرو سيليباك إن مجموعة ميتا الأميركية "قادرة تماماً على اعتماد هذه التقنية عبر فيسبوك وإنستغرام".

ويشير إلى أنه من غير المؤكد أن منصة تيك توك "فكرت بما يكفي في الآثار المترتبة عن هذا المنتج الجديد والجميل كلياً".

وأظهر التطبيق تكتماً شديداً في هذا الموضوع، رافضاً إعطاء تفاصيل حول تشغيل الفلتر.

واكتفى تيك توك بتشجيع مستخدميه على "أن يكونوا على طبيعتهم" على الشبكة الاجتماعية التي تشجع على "التعبير الشخصي والإبداع".

وقالت الشركة "نواصل العمل مع الخبراء ومجتمعنا لمساعدة تيك توك على أن يظل مساحة إيجابية وداعمة للجميع".

ويسترعي "بولد غلامور" الانتباه بشكل خاص لكونه يُنتج فيديوهات قابلة للتكييف في الوقت الفعلي، ما يثير خطر "التزييف العميق" (ما يُعرف بـ"ديب فايك").

ويشير هذا المصطلح العام إلى عمليات توليف مضللة (بالصورة أو الفيديو أو الصوت) تعطي انطباعاً بأن شخصاً ما قال أو فعل أشياء لم يقلها أو يفعلها في الواقع.

هذه الفلترات الحديثة "ليست بالضرورة مرتبطة بتقنية التزييف العميق في حد ذاتها، ولكنها على خطوة واحدة منها فقط"، بحسب بيتر سومول.

ويستبعد أستاذ علوم الكمبيوتر في جامعة ولاية نيويورك سيوي ليو أن توفر منصات كبرى مثل تيك توك التي تضم مليار مستخدم، وصولاً مجانياً إلى أدوات لخداع الجمهور.

ولكن "مكمن الخطر فيها هم الأشخاص الذين يفهمون هذه التكنولوجيا ويمكنهم استخدامها لأغراض ضارة"، على حد قوله. في هذه المرحلة، بالنسبة إلى الكثير من المستخدمين، يقتصر ضرر فلتر التجميل هذا على ثقة المستخدمين بأنفسهم بشكل أساسي.

وقالت نجمة تلفزيون الواقع الأسترالية آبي تشاتفيلد إثر اختبارها فلتر "بولد غلامور"، "لو لم أكن بالغة، بصراحة، لكان هذا الشيء دمّر دماغي".

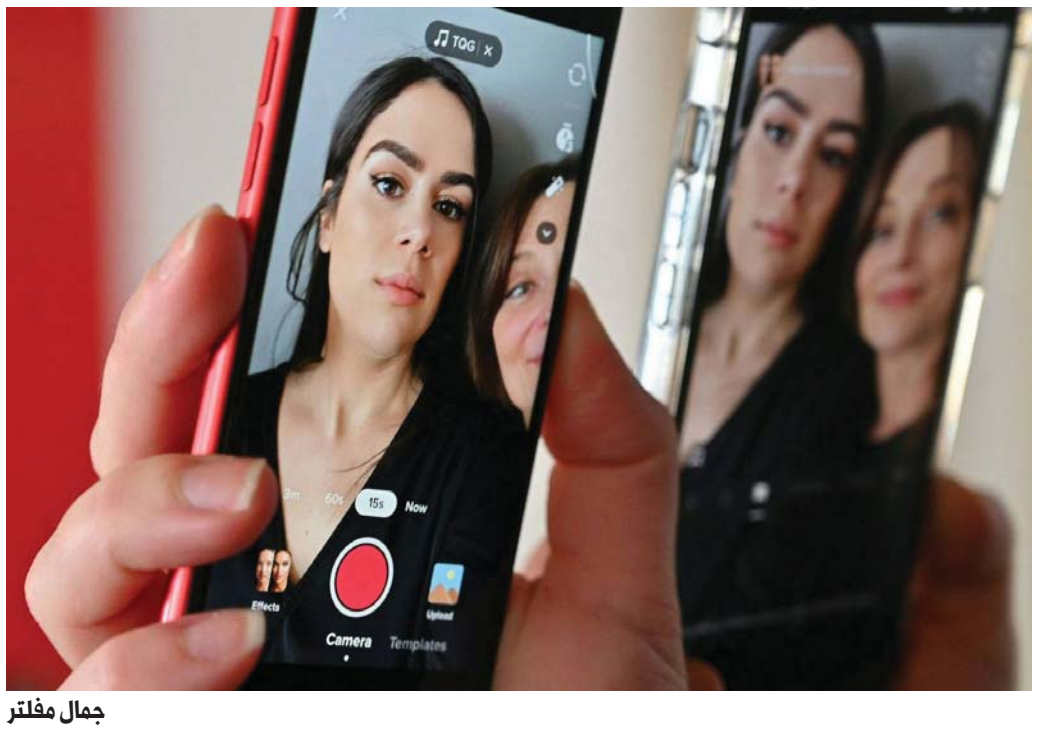

جمال مفلتر

«سيريز» خدمة جديدة

الذكاء الاصطناعي «فنان» يثير الجدل بتطوير أشهر اللوحات

لاهاي (هولندا) - تثير نسخة مطورة بواسطة الذكاء الاصطناعي من لوحة "الفتاة ذات القرط اللؤلؤي" للفنان الهولندي يوهانس فيرمير، وهي من أشهر الأعمال الفنية في تاريخ الرسم، جدلاً في متحف هولندي، في ظل تمدد هذه التكنولوجيا نحو مختلف القطاعات حول العالم.

للوهلة الأولى، يلاحظ المشاهد اللمعان نفسه والنظرة الرمزية عينها للفتاة في اللوحة الأصلية، لكن عند الفحص الدقيق، تظهر تفاصيل غريبة لافتة للنظر.

الفتاة في هذه اللوحة ليس لديها قرط واحد فقط بل قرطان متلألئان، واحد على كل جانب، مع نمش بلون أحمر غير طبيعي على وجهها.

ونسخة الذكاء الاصطناعي من هذا العمل جزء من معرض في متحف ماورتشهاوس في لاهاي يجمع بين نسخ صنعها هواة عن اللوحة التي أنجزها فيرمير سنة 1665، والموجودة حالياً على سبيل الإعارة في متحف رايكسميوزيم في أمستردام لمناسبة معرض استعادي ضخم مخصص للرسام الهولندي.

وأثار قرار عرضها جدلاً في هولندا وعلى الشبكات الاجتماعية، مع تساؤلات تمحورت خصوصاً حول ما إذا كان للذكاء الاصطناعي مكان في متحف مثل ماورتشهاوس الذي يضم خصوصاً أعمالاً كلاسيكية لفيرمير ورامبرانت.

ويقول الملحق الإعلامي في متحف ماورتشهاوس بوريس دو مونيك "إنه أمر جدلي، لذا فإن آراء الناس تنقسم بين مؤيد ومعارض".

ويوضح أن "الأشخاص الذين اختاروا العمل، أعجبوا به، وكانوا يعرفون أنه مطور بواسطة الذكاء الاصطناعي لكننا أحببنا العمل، لذلك اخترناه، وعلقناه على الحائط".

وقد أعدّ المصمم الرقمي جوليان فان ديكن المقيم في برلين، صورته الخاصة عن "الفتاة ذات القرط اللؤلؤي" في إطار مسابقة نظمها متحف ماورتشهاوس دعا من خلالها أفراد العامة إلى إرسال نسختهم من اللوحة الشهيرة.

وهو استخدم أداة الذكاء الاصطناعي "ميدجورني" القادرة على إنشاء صور معقدة باستخدام الملايين من الصور من الإنترنت، إضافة إلى برنامج فوتوشوب لتعديل الصور.

واختيرت نسخته من بين خمسة أعمال (من أصل 3482 قدمت في المسابقة)، موجودة عادة في الغرفة حيث تُعرض لوحة "الفتاة ذات القرط اللؤلؤي" الحقيقية.

وكتب جوليان فان ديكن على إنستغرام "من السريالي رؤيتها في متحف".

واستخدم المشاركون في المسابقة، الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و94 عاماً شتى الأدوات والأشياء، مثل أقلام التلوين والطلاء والمنسوجات وحتى الخضر والزهور.

> «ميدجورني» أداة ذكاء اصطناعي قادرة على إنشاء صور معقدة باستخدام الملايين من الصور من الإنترنت وتعديلها

وأحدث اختيار الصورة التي أنشئت بواسطة الذكاء الاصطناعي، ضجة في هولندا. وكتب أحد الفنانين على صفحة المعرض على إنستغرام إن الأمر "وصمة عار وإهانة لا تُصدق"، وهي وجهة نظر شاركها العشرات من مستخدمي الإنترنت الآخرين.

وأبدى المعترضون قناعتهم بأن أدوات الذكاء الاصطناعي قد تنتهك حقوق الطبع والنشر لفنانين آخرين، من خلال استخدام أعمالهم كأساس لتوليد الصور بشكل مصطنع.

وتقول الفنانة إيفا تورينينت التي تنشط في سبيل وضع ضوابط للذكاء الاصطناعي، إن هذه التقنية "تتعارض مع الأخلاقيات".

وتوضح في تصريحات نقلتها عنها صحيفة "دي فولكس كرانت" الهولندية "بدون أعمال فنانين من البشر، لن يتمكن هذا البرنامج ببساطة من إنتاج أعمال".

ويقول بوريس دي مونيك حول ما إذا كانت هذه المنتجات المعتمدة على تقنيات الذكاء الاصطناعي فنا أم لا "إنه سؤال صعب للغاية، ما هو الفن وما هو غير ذلك؟"، لافتاً إلى أن القائمين على متحف ماورتشهاوس لم يتعمدوا بالضرورة فتح النقاش في هذا الشأن.

ويضيف "نعتقد أنها صورة جميلة، ونعتقد أنها عملية إبداعية"، و"لسنا من النوع الذي يسعى لفتح النقاش عمّا إذا كان للذكاء الاصطناعي مكان في متحف فني".

أما بالنسبة إلى النمش الموجود على نسخة الذكاء الاصطناعي من "الفتاة ذات القرط اللؤلؤي"، فيقرّ بأنها "مخيفة قليلاً" لدى النظر إليها "من قرب".

ويشير إلى انقسام لدى الزائرين حيال هذا العمل. ويقول "الأصغر سناً منهم يميلون إلى القول إنه ذكاء اصطناعي، لا شيء جديداً"، بينما يفضل كبار السن "اللوحات الأكثر تقليدية".

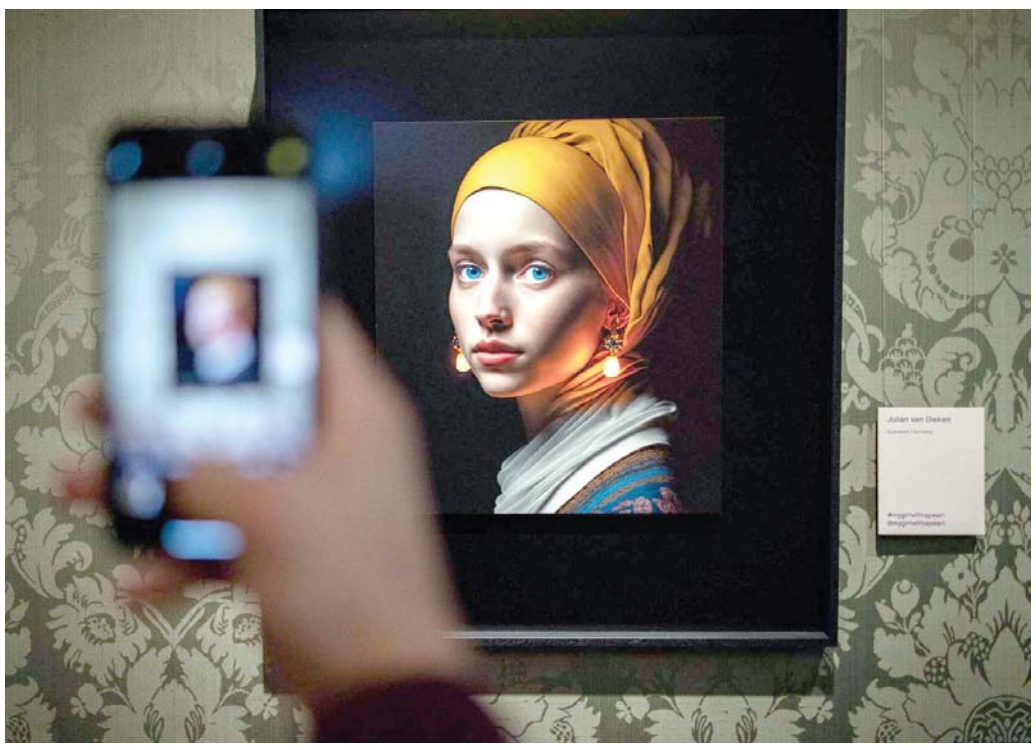

فن أم ليس بفن؟

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

المشي وركوب الدراجة الهوائية يجنبان الحامل آلام الظهر

ليونة المفاصل ومرونة العضلات تساعدان في تخفيف الآلام

يؤكد أطباء العظام وخبراء اللياقة أن الحامل يمكنها مواجهة آلام الظهر من خلال ممارسة الرياضة مثل المشي وركوب الدراجة الهوائية وتمارين الحمل أو يوغا الحمل، مشيرين إلى أن آلام الظهر أثناء الحمل تعد طبيعية نظرا لضغط البطن على العمود الفقري. ويوصى بممارسة 30 دقيقة على الأقل من التمارين الرياضية المعتدلة كل يوم، فإن لم تكن كل يوم ففي بعض أيام الأسبوع.

برلين - تعد آلام الظهر خلال فترة الحمل مشكلة معتادة تواجهها جل النساء، حيث أن عوامل مثل زيادة الوزن وتغيير مركز الجاذبية والهرمونات، تعمل على إرخاء الأربطة الموجودة في مفاصل الحوض.

ويمكن لممارسة الرياضة مثل المشي وركوب الدراجة الهوائية أن تخفف عن الحامل ألم الظهر.

وقال الدكتور ديفيد كوبوش إن آلام الظهر أثناء الثلث الأخير من الحمل تعد طبيعية، نظرا إلى ضغط البطن على العمود الفقري، كما أن التغيرات الهرمونية تلعب دورا في ذلك.

مواجهة آلام الظهر ممكنة من خلال تدليكه أو استخدام زجاجة ساخنة، وتعمل هذه التدابير على تنشيط سريان الدم

وأضاف طبيب العظام الألماني أنه يمكن للحامل مواجهة آلام الظهر من خلال ممارسة الرياضة مثل المشي وركوب الدراجة الهوائية وتمارين الحمل أو يوغا الحمل.

كما يمكن مواجهة آلام الظهر من خلال التدليك اللطيف للظهر أو استخدام زجاجة ساخنة، حيث تعمل هذه التدابير على تنشيط سريان الدم، وبالتالي تصبح المفاصل أكثر حركية والعضلات أكثر مرونة.

وشدد كوبوش على ضرورة استشارة الطبيب إذا كانت آلام الظهر شديدة للغاية أو كانت مصحوبة بأعراض أخرى مثل الخدر والوخز ومظاهر الشلل.

ويشير الخبراء إلى أنه أثناء نمو الطفل، ينتقل مركز الثقل إلى الأمام. ولتجنب الوقوع إلى الأمام، يجب أن توازن الحامل نفسها بإحناء الظهر، مما قد يجهد العضلات الموجودة أسفل الظهر ويتسبب في آلام شديدة.

وينصح الخبراء الحامل بالحرص على اتباع مبادئ الوضعية السليمة للجسم مثل الوقوف بشكل مستقيم منتصبة القامة، ورفع الصدر إلى أعلى، وإبقاء الكتفين إلى الخلف باسترخاء، وعدم تقييد الركبة.

كما أن الوضعية السليمة للجسم تعني أيضا الجلوس بعناية. كما ينبغي أن تختار الحامل المقعد الذي يوفر الدعم لظهرها، أو تضع وسادة صغيرة خلفها عند أسفل الظهر.

وبالنسبة إلى معظم النساء الحوامل، يُوصَى بممارسة 30 دقيقة على الأقل من التمارين الرياضية المعتدلة كل يوم، فإن لم يكن كل يوم ففي بعض أيام الأسبوع.

ويُعَدُّ المشي من أفضل التمارين بالنسبة إلى الحامل، حيث يُوفِّر المشي تمرينًا هوائيًا متوسِّط الحدة مع بذل أقل جهد على المفاصل. ومن بين الخيارات الأخرى السباحة والتمارين الهوائية خفيفة التأثير وركوب الدراجات الثابتة. ويُمكن للمرأة الحامل ممارسة تمارين القوة كذلك، طالما التزمت بأوزان منخفضة نسبيًا.

وعليها أن تتذكر القيام بالإحماء والتمدُّد والتبريد. وتناول الكثير من السوائل للحفاظ على نسبة الماء داخل جسمها، والحرص على عدم التعرُّض للحرارة العالية.

ويَزيد التمرين المكثَّف من تدفُّق الأكسجين والدم إلى العضلات وبعيدًا عن الرحم. وينبغي، بشكلٍ عامٍّ، أن تتمكَّن الحامل من إجراء محادثة أثناء ممارسة الرياضة. وإذا لم تتمكَّن من التحدُّث طبيعيًا أثناء ممارسة الرياضة، فعلى الأرجح أنها تبالغ في ما تبذله من مجهود.

وإذا كانت قد توقفت عن ممارسة الرياضة منذ فترة، فعليها البدء بتمرين بدني قصير لمدة 10 دقائق كل يوم. ويمكنها أن تزيد من وقت هذا التمرين البدني إلى 15 دقيقة، ثم 20 دقيقة وهكذا، حتى تصل إلى 30 دقيقة على الأقل يوميًا.

أما إذا كانت تمارس الرياضة قبل الحمل، فيمكنها في معظم الحالات الاستمرار على نفس المستوى أثناء الحمل، شريطة أن تشعر بالراحة.

ويقلل المشي من حدة التوتر والقلق والكآبة وينشط الدورة الدموية ويحسن التنفس، كما يمنع تورم القدمين ويحسن من الحالة النفسية للحامل.

وتنصح الدكتورة غادة عيسى استشارية النساء والتوليد بمصر، النساء الحوامل بممارسة رياضة المشي نصف ساعة 3 مرات أسبوعيا إذا كان حملها طبيعيا ولا تعاني من أي مشاكل صحية أو أمراض مزمنة تستدعي الراحة التامة.

وقالت عيسى إن ممارسة المشي مع بداية الحمل مفيدة لتسهيل عملية الولادة الطبيعية، خاصة الولادة الأولى.

وأوضحت أن أفضل وقت للمشي يكون بعد تناول الطعام بساعتين حتى لا تصاب بدوار أو هبوط، مشيرة إلى أنه يقلل من حدة التوتر والقلق والكآبة وينشط الدورة الدموية ويحسن التنفس ويقوي القلب والعضلات، كما يمنع تورم القدمين ويحسن من الحالة النفسية للحامل.

وأشارت عيسى إلى فوائد المشي للمرأة الحامل وهي:

تسهيل عملية الولادة وتحديداً خلال الشهر التاسع.

التقليل من الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة كالسكر مثلاً أو ارتفاع ضغط الدم.

الحماية من التعرض للاكتئاب والاضطرابات النفسية أثناء الحمل أو بعد الولادة.

المشي يعد من أفضل التمارين بالنسبة إلى الحامل

تخليص الجسم من الدهون المتراكمة وما يتبعها من ترهلات.

المساعدة على حرق عدد كبير من السعرات الحرارية، وبالتالي المحافظة على رشاقة وصحة الجسم.

التقليل من حدوث الإمساك أثناء فترة الحمل.

المساعدة على ممارسة التمارين الرياضية بشكل سهل وبسيط بعد الولادة والحفاظ على المعدل الطبيعي لوزن الجنين.

وحذرت استشارية النساء والتوليد من ممارسة الحامل لرياضة المشي بدون مرافق، مشددة على الراحة في حال شعورها بالتعب أثناء المشي، ولكن في الأشهر الأخيرة من الحمل (الثامن والتاسع) يفضل أن تزيد فترات المشي لتسهيل عملية الولادة.

ونصحت عيسى باتباع الطرق الصحيحة في المشي من خلال رفع الرأس أثناء المشي وتركيز العينين في الأفق، ثم دفع الكتفين إلى الخلف مع راحة وارتخاء الذراعين وثنيهما بزاوية تصل إلى 90 درجة تقريباً.

وتجنب المشي بترهل من خلال إطالة العضلات خلال المشي. والمشي لمدة زمنية حوالي 30 دقيقة 3 مرات أسبوعيا، والتوقف في حالة التعب أو الإرهاق.

بدورها قالت الطبيبة الألمانية أنيتا فال فاخندروف إنه يمكن للمرأة ممارسة رياضة ركوب الدراجات الهوائية طوال فترة الحمل، مشيرة إلى أنه من الأفضل قياس النبض بعد الممارسة، حيث ينبغي ألا يزيد على 130 دقة في الدقيقة.

وأضافت أنه من المهم أيضاً تجنب الطرقات التي يرتفع بها خطر السقوط، مشيرة إلى أنه بشكل عام ينبغي على الحامل الإنصات إلى إشارات الجسم والتوقف عن ممارسة الرياضة في حال الشعور بأي تعب.

كما أن رياضة السباحة تعتبر أيضاً مفيدة جداً للمرأة الحامل وتساعدها في التخفيف من آلام الظهر خلال فترة الحمل.

وبفضل ركوب الدراجات، تتم تقوية عضلات الحوض وزيادة قوة الساقين، ويتم تطوير المفاصل في منطقة الورك. وهذا، بدوره، يسهل عملية المخاض ويقلل من وجعها. بالإضافة إلى ذلك، يساهم ركوب الدراجات في زيادة تواتر التنفس وتحسين نشاط القلب. كما أن ركوب الدراجات أثناء الحمل يجعل عضلات قاع الحوض، وكذلك الضغط على البطن أقوى، وبالتالي تقليل احتمال علامات التمدد وتطور السمنة.

ويسمح الأطباء بركوب الدراجة أثناء الحمل، ولكن لا ينبغي أن تنسى الحامل أن هناك بعض المخاطر عليها وعلى طفلها. وفي حالة السقوط يزيد الخطر على الجنين. وقبل أن تجلس الحامل على الدراجة، تحتاج إلى النظر في مجموعة متنوعة من العوامل، مثل الرفاهية، والقدرة على الركوب وطبيعة الرحلة. والخطر الكبير هو الكبح الشديد أو الدوران، وبالطبع السقوط.

آلام العضلات تنذر بأمراض الروماتيزم والتصلب المتعدد

جوندلفينجين (ألمانيا) - غالبا ما ترجع آلام العضلات إلى فرط التحميل على العضلات أثناء ممارسة الرياضة أو اتخاذ وضعيات جسدية خاطئة، بالإضافة إلى الإصابات الناتجة عن ممارسة الرياضة أو الحوادث، وفق ما قالته عيادة العظام "جوندلفينجين" الألمانية.

وأضافت عيادة العظام أن آلام العضلات قد تنذر بالإصابة بأمراض خطيرة مثل الروماتيزم أو التصلب المتعدد الناجم عن مهاجمة جهاز المناعة للدماغ والنخاع الشوكي أو الباركنسون المعروف أيضا باسم الشلل الرعاش، والذي يحدث بسبب موت خلايا عصبية معينة في الدماغ، أو الفيبروميالجيا الذي يحدث بسبب اضطراب معالجة الألم في الدماغ.

وشددت عيادة العظام الألمانية على ضرورة استشارة الطبيب في حال استمرار آلام العضلات لمدة تزيد عن أسبوعين.

ويمكن أن تظهر أعراض ألم العضلات الروماتيزمي فجأةً أو بشكل تدريجي، كالشعور بألم وتيبُّس شديدين في الرقبة والكتفين وأعلى وأسفل الظهر والوركين.

ويزداد التيبُّس والانزعاج في الصباح وبعد فترات الخمول، وتكون شدَّته كافية لمنع مغادرة المريض السرير والحيلولة دون قيامه بأنشطة بسيطة في بعض الأحيان. وقد يشعر الأشخاص بالضعف دون أن تكون العضلات مُتضرِّرةً أو ضعيفة. كما يمكن أن يُعاني المرضى من الحمى مع الشعور بانزعاج أو باكتئاب عام ومع حدوث نقص غير مقصودٍ للوزن.

ويمكن حدوث الشد أو التمزق الحاد نتيجة حادث واحد، مثل استخدام حركة جسدية غير صحيحة لرفع شيء ثقيل. وقد يحدث الشد أو التمزق المزمن نتيجة تكرار الإصابات عندما تجهد العضلة بأداء الشخص للحركة نفسها مرة تلو أخرى.

وقد تُؤَدِّي المشاركة في رياضات الاحتكاك البدني، مثل كرة القدم والهوكي والملاكمة والمصارعة، إلى زيادة خطر الإصابة بالشدِّ العضلي.

وتكون بعض أجزاء الجسم أكثر عرضة للشدِّ العضلي أثناء المشاركة في بعض الألعاب الرياضية، مثل الساقين والكاحلين؛ حيث يمكن أن تُسبِّب الألعاب الرياضية التي تتسم بحركات انطلاق سريعة وحركات القفز، مثل القفز عبر الحواجز وكرة السلة، تأثيرًا بالشدِّ على وتر أخيل في الكاحل.

كما يُمكن للرياضات التي تعتمد على الإمساك، مثل الجمباز أو رياضة الغولف، أن تزيد من خطر الإصابة بالشد العضلي في اليدين.

وغالبًا ما تَنْتُج حالات الشدِّ العضلي في المِرْفَق من خلال الرياضات التي تعتمد على الرمي أو رياضات المضرب.

ويعرِّف الخبراء إجهاد العضلات بأنه إصابة للعضلة أو الأوتار (النسيج الليفي الذي يربط العضلات بالعظام). وقد تقتصر الإصابات البسيطة على تمدُّد العضلات أو الأوتار، بينما قد تشمل الإصابات الأكثر شدة تمزُّقًا جزئيًا أو كاملًا في الأنسجة.

وفي بعض الأحيان تُسمَّى العضلات المشدودة "السلالة"، وتحدث عادة في أسفل الظهر وفي عضلات الجزء الخلفي من الفخذ (أوتار الركبة).

والفرق بين السلالة والالتواء هو أن السلالة تنطوي على إصابة العضلة أو شريط من الأنسجة التي تربط العضلات بالعظام، بينما يُؤذِي الالتواء مجموعات الأنسجة التي تربط عظمتين ببعضهما البعض.

وتشمل الرعاية الأولية الراحة والثلج والضغط على الكاحل ورفعه. ويمكن علاج السلالات الخفيفة في المنزل بنجاح، بينما تتطلب السلالات الشديدة أحيانًا تدخلًا جراحيًا.

ألم العضلات الروماتيزمي يمكن أن يظهر بشكل فجئي

السير 500 خطوة إضافية يوميا يقلل من خطر الإصابة بنوبة قلبية

واشنطن - توصلت دراسة حديثة إلى أن المشي 500 خطوة إضافية يوميا في السبعينات من العمر يمكن أن يقلل بشكل كبير من خطر الإصابة بنوبة قلبية وسكتة دماغية.

ووجد الباحثون أن أولئك الذين يسيرون ربع ميل إضافي كل يوم قللوا من فرص إصابتهم بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 14 في المئة.

ويقول الباحثون إن النتائج تشير إلى أن تحديد "أهداف قابلة للتحقيق" على أجهزة تتبع اللياقة البدنية، يمكن أن يساعد في الحفاظ على صحة جيدة في سن الشيخوخة.

وقال الباحثون إن معظم الدراسات ركزت على البالغين في بداية العمر وحتى منتصف العمر مع أهداف يومية تبلغ 10 آلاف خطوة أو أكثر، قد لا تكون قابلة للتحقيق لدى الأفراد الأكبر سنا.

لذا، في دراستهم التي شملت 15792 بالغا بمتوسط عمر 78 عاما، أرادوا التركيز على الآثار الصحية لعدد الخطوات اليومية لدى كبار السن.

وحلل الفريق البيانات الصحية لأكثر من 450 مشاركا استخدموا جهازا يشبه عداد الخطى، يتم ارتداؤه في الورك، لقياس خطواتهم اليومية.

وتم ارتداء الجهاز لمدة ثلاثة أيام أو أكثر، لعشر ساعات أو أكثر، بمتوسط عدد خطوات يبلغ نحو 3500 خطوة في اليوم.

وقد عانى نحو 7.5 في المئة من المشاركين من أمراض القلب والأوعية الدموية، مثل أمراض القلب التاجية أو السكتة الدماغية أو قصور القلب، على مدى السنوات الخمس التالية.

وبالمقارنة مع أولئك الذين قطعوا أقل من ألفي خطوة في اليوم، فإن أولئك الذين ساروا نحو 4500 خطوة في اليوم كان لديهم خطر أقل بنسبة 77 في المئة للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وفقط نحو 3.5 في المئة من المشاركين الذين قطعوا نحو 4500 خطوة في اليوم كان لديهم حدث قلبي وعائي، مقارنة بنحو 12 في المئة من كبار السن الذين خطوا أقل من ألفي خطوة في اليوم، على مدى فترة المتابعة.

أولئك الذين يسيرون ربع ميل إضافي كل يوم قللوا من فرص إصابتهم بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 14 في المئة

وبحسب النتائج التي تم تقديمها في مؤتمر جمعية القلب الأميركية، فإن كل 500 خطوة إضافية يتم اتخاذها يوميا كانت مرتبطة بشكل متزايد بانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 14 في المئة.

وقالت إيرين إي دولي، الأستاذة المساعدة في علم الأوبئة بجامعة ألاباما، التي قادت الدراسة "من المهم الحفاظ على النشاط البدني مع تقدمنا في العمر، ومع ذلك، يجب أيضا تحقيق أهداف الخطوات اليومية. لقد فوجئنا بأن كل ربع ميل إضافي، أو 500 خطوة، من المشي كان له مثل هذه الفائدة القوية لصحة القلب".

وأضافت "في حين أننا لا نريد التقليل من أهمية النشاط البدني عالي الكثافة، فإن تشجيع الزيادات الصغيرة في عدد الخطوات اليومية له أيضا فوائد كبيرة في القلب والأوعية الدموية. وإذا كان الشخص بالغا يزيد عمره عن 70 عاما، فليبدأ بمحاولة الحصول على 500 خطوة إضافية يوميا".

وهناك حاجة إلى المزيد من البحث لتحديد ما إذا كان الالتزام بعدد أكبر من الخطوات يوميا يمنع أو يؤخر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، أو ما إذا كان عدد الخطوات الأقل قد يكون مؤشرا على المرض الأساسي.

الحفاظ على النشاط البدني مع التقدم في العمر أمر مهم

عنف متجذّر

رجال يقتلون زوجاتهم.. مواجهة العنف ضد المرأة معركة يائسة في لبنان

كيف لمجتمع يعجز عن إبقاء أضواء الشوارع مضاءة أن يهدم النظام الأبوي

عدم المساواة بين الجنسين متجذر في نسيج المجتمع اللبناني من خلال مزيج من القيم الأبوية والتشريعات غير المتكافئة وإرث "الذكورية العسكرية"، ومع الأزمة الاقتصادية القاسية في البلاد، وتفاقم الفقر والفساد فإن المرأة هي الحلقة الأضعف التي تدفع الثمن.

بيروت - استفاق اللبنانيون الثلاثاء على خبر جريمة مرّوعة ذهبت ضحيتها منى الحمصي، التي يتهم بقتلها طليقها المؤهل الأول المتقاعد في قوى الأمن الداخلي عيسى سمية.

بدم بارد أطلق سمية النار على زوجته في الشارع في منطقة جبل محسن شمالي لبنان، وذلك بحسب ما أظهرته مقاطع الفيديو التي تداولها الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، ليغادر بعدها المكان، كأنه لم يفعل شيئا.

زويا روحانا:
يخشى العديد من النساء رفع دعوى ضد أزواجهن لعدم توفر مكان بديل للعيش فيه

يطول مسلسل العنف الأسري في لبنان، وسيناريو الحلقة الدموية التي كتب على الحمصي أن تكون "بطلتها"، يشبه إلى حد بعيد سيناريو رحيل كثيرات على يد أزواجهن.

لم يتبق سوى الذكريات

في شقة الطابق الأرضي المظلمة حيث كانت تعيش هناء خضر في سن التاسعة، أدوات مكياج أعطتها لأختها غير الشقيقة، وموقد صغير لصنع القهوة قدمته لزوجة والدها في عيد الأم. صور لها وهي تبتسم في الكاميرا مباشرة على هواتف العائلة فقط. خلاف ذلك، لم يتبق سوى ذكريات أحبائها لها.

تتذكر زوجة أبيها أن في المرة الأخيرة التي جاءت فيها للزيارة، قامت الفتاة البالغة من العمر 21 عاما بصنع الكريب وأعدت قهوة الصباح، اشتكت من الإرهاق، لكنها كانت حاملا منذ عدة أشهر بطفلها الثالث في حر الصيف اللبناني الشديد، لذا لم يكن ذلك مفاجئا. إذا كانت قلقة بشأن أي شيء، لم تقل.

يقول والدها محمد خضر، عامل نظافة في طرابلس، ثاني أكبر مدن لبنان، "كانت فتاة تحب الحياة".

وأضاف أن في يوم زيارتها الأخيرة في أوائل أغسطس الماضي، جاء زوجها ليأخذها إلى المنزل، حيث كانا يعيشان في جزء آخر من طرابلس مع ابنيهما، "ثم تلقيت مكالمة هاتفية بعد الظهر تفيد بأن ابنتي في المستشفى". هرع إلى هناك ليجد هناء "تصرخ من الألم" وتتهم زوجها بحرقها بالغاز السائل من عبوة يحتفظان بها في المطبخ. "سألتها عما حدث فقالت لي: أبي لقد أحرقني. أشعل بي النار".

ومات الجنين بعد ثلاثة أيام، فيما لقت أمه مصرعها بعد ثمانية أيام.

يقول الدكتور غبريال صبيح، مؤسس مستشفى السلام في طرابلس، "لقد أصيبت بحروق بنسبة 100 في المئة"، بما في ذلك في الجهاز التنفسي. "منذ البداية كنا نرى أن حالتها كان ميؤوسا منها، لكننا اعتنينا بها كما لو كانت لديها فرصة للعيش، بينما كنا نعلم أن شفاءها يحتاج إلى معجزة".

بعد ستة أشهر، لا تزال عائلة هناء في حيرة من أمرها. زوجها، وهو سائق سيارة أجرة، في السجن في انتظار محاكمته بتهمة القتل، وهو ما ينفيه. على الرغم من وجود عقوبة الإعدام من الناحية النظرية، فإن لبنان لم يعدم أي شخص منذ ما يقرب من عقدين من الزمن.

لكن خضر، الذي "يتفق عادة مع ذلك"، لا يتفق في هذه القضية. يقول "لم تكن هذه جريمة عادية. لقد كانت جريمة مروعة. أدفع وزني ذهبا لآخذه إلى قبرها وأحرقه أمامه وأقول لها: لقد فعلت به ما فعله بك".

ما حدث لهناء خضر كان فظيعا وفي طريقته غير معتاد، لكن قتل النساء على يد أزواجهن ليس نادرا في هذا البلد، سواء بين اللبنانيين أو 1.5 مليون لاجئ سوري.

ومع بدء الأزمة السياسية اللبنانية وتتالي التدهور المعيشي والاقتصادي والصحي والاجتماعي، والانهيارات المالية في العام 2019، برزت صعوبات الحياة، ومع انتشار الثقافة الذكورية في معظم المجتمع اللبناني، خلقت هذه العوامل مجتمعة ذرائع جديدة للعنف ضد النساء.

ووفقا لقوى الأمن الداخلي، قُتلت تسع نساء في جرائم عنف أسري بين يناير وأكتوبر من العام الماضي، و18 في عام 2021. ويُعتقد أن الرقم الحقيقي أعلى بكثير، مع تزايد العنف المنزلي.

صعوبات الحياة

وأكدت دراسة أجرتها منظمة "أبعاد" التي تُعنى بحماية المرأة، ارتفاع معدل جرائم العنف ضد النساء، وقالت إن 96 في المئة من الفتيات الشابات المقيمات في لبنان تعرضن للعنف خلال عام 2021، وأنهن لم يبلّغن عن هذا العنف أبدا، والدافع الحقيقي للنساء لعدم التبليغ هو الخوف من الجاني أولا، وعدم القدرة على تأمين معيشتهن والمستلزمات الحياتية لهنّ ولأطفالهن ثانيا، وهذا كله يندرج تحت طائلة مسؤولية الدولة التي كانت ومازالت غائبة عمّا تتعرض له هؤلاء النساء، مع غياب القوانين الصارمة والعدالة، الذي يدفع أي شخص مجرم معنّف إلى القيام بقتل زوجته أو تعنيفها على حدٍ سواء.

يقول محمد منصور، نائب مدير منظمة أبعاد، وهي منظمة غير حكومية معنية بالمساواة بين الجنسين، "نعلم أنه لا يتم الإبلاغ عن جميع الحالات".

وعلى الرغم من أن الدستور يعتبر أن "كل اللبنانيين متساوون أمام القانون"، إلا أن عدم المساواة بين الجنسين تنسج في نسيج الأمة من خلال مزيج من القيم الأبوية والتشريعات غير المتكافئة وإرث "الذكورية العسكرية" من الصراع الماضي، بحسب العديد من النشطاء والمحامين والأكاديميين.

ويتفاقم هذا بسبب الأزمة الاقتصادية القاسية في البلاد، مع تفاقم الفقر، والفساد المستشري، والخلل المؤسسي والشلل السياسي، كلها عوامل تعزز ضعف الأقل قوة في المجتمع.

وكما هو الحال في العديد من البلدان الأخرى، فإن هذا المزيج السام يديم عداء منخفض المستوى تجاه المرأة، يسبب التمييز والعنف، وفي أقصى حالاته قتل الإناث.

عندما يحدث ذلك، تعيش عائلة الضحية مع التداعيات. يقول محمد كنجو، الذي قتلت ابنته زينة على يد زوجها إبراهيم غزال، في يناير 2021 "لو كانت لدي أي فكرة أن هذا سيحدث لها، لما تركتها معه. إنك تفقد جزءا من جسدك، جزءا لا يمكن استبداله".

وبفعل غياب القوانين الرادعة التي تضع حدا للجرائم الناتجة عن العنف الأسري، وغياب العدالة والمساواة الذي عزز الثقافة والسطوة الذكورية، تعيش النساء خطرا كبيرا في لبنان.

ففي قضية الضحية رولا يعقوب التي قتلت على يد زوجها نتيجة الضرب المبرّح في منطقة كفر حرة في عكار، خرج الجاني من السجن بكفالة وكأنه لم يفعل شيئا، وبات الشائع أن يخرج الزوج بكفالة أو يخرج لأنه مريض نفسي بحجة أنه كان بغير وعيه عندما أقدم على هذا الفعل.

وهنا يجب التركيز على أن المجرم ليس مريضا نفسيا، وهذا ما يتداول عادة في جرائم قتل النساء لخلق مبررات للمجرم والشفقة عليه وإخراجه من السجن، وبهذه الحالة يكون نجا بفعلته أيضا.

إصلاح قوانين الأحوال الشخصية المثيرة للجدل، معضلة بوجود 15 قانونا دينيا منفصلا للطوائف المختلفة في لبنان

بالنسبة لأولئك الذين يعملون على خفض معدل العنف في لبنان ضد المرأة، يمكن أن يشعروا وكأنها معركة يائسة، يزاحمون باستمرار على فرصة لإسماع صوتهم وسط سلسلة من الأزمات في البلاد.

في السنوات الثلاث الماضية فقط، تعرض اللبنانيون للإغلاقات بسبب كورونا، والانفجار المدمر في ميناء بيروت، والانهيار الاقتصادي، وكل صدمة أدت إلى زيادة الضغط. كيف يمكن للمجتمع أن يهدم النظام الأبوي، في حين أنه لا يستطيع إبقاء أضواء الشوارع مضاءة؟

تقول زويا روحانا، الناشطة المخضرمة في مجال حقوق المرأة، "كل يوم لدينا قضية جديدة في هذا البلد".

وأدى الانخفاض الكبير في قيمة الليرة اللبنانية منذ عام 2019 إلى دفع ما يقرب من 80 في المئة من السكان إلى براثن الفقر، وفقا للأمم المتحدة، مما أدى إلى تفاقم المشاكل القديمة وخلق مشاكل جديدة. فمستوى التوتر مرتفع لدى الرجال والنساء. يقول منصور "الجميع في البلاد متوترون".

بيع تحت مسمى زواج

وتفيد روحانا، مديرة منظمة "كفى" غير الحكومية، "نرى الآن أن النساء أكثر اهتماما بتأمين الاحتياجات الأساسية لأطفالهن، مثل الطعام والملابس، أكثر من اهتمامهن بالعنف الذي يتعرضن له. هذه أولوية ثانية بالنسبة لهن".

وتضيف "يخشى العديد من النساء الآن رفع دعوى ضد أزواجهن لأنه ليس لديهن مكان بديل للعيش فيه. الملاجئ ممتلئة تقريبا".

ما يثير القلق بنفس القدر تأثير الأزمة على التعليم: فقد أضرب المعلمون مثل القضاة، وعندما تفتح المدارس أبوابها، يقول منصور، فإن بنات العائلات الفقيرة هن دائما "أول من يتم سحبهن".

ويشهد زواج القاصرات ارتفاعا مرة أخرى، حيث يتوق الآباء بشدة للحصول على مهر يتراوح بين 50 و100 دولار، ولشخص آخر لتولي مسؤولية إطعام مراهق. يقول منصور "زواج يبدأ على هذا الأساس، لا أعتقد بأنه زواج صحي سيستمر بطريقة صحية".

إلى جانب هذه التحديات، هناك مشكلة موازية: الافتقار إلى القيادة السياسية. لبنان لديه حكومة تصريف أعمال بسلطات محدودة، ولا رئيس، وبرلمان مجزأ.

96
في المئة من الفتيات الشابات المقيمات في لبنان تعرضن للعنف خلال عام 2021

لا أحد يتوقع القيام بأي عمل بشأن الأشياء التي يمكن أن تغير حياة المرأة إلى الأفضل، بما في ذلك إصلاح قوانين الأحوال الشخصية المثيرة للجدل بوجود 15 قانونا دينيا منفصلا، مما يعني أن حقوق المرأة في ما يتعلق بالحضانة والطلاق والزواج تختلف باختلاف طائفتها – وقانون الجنسية، مما يعني أن المرأة اللبنانية لا يمكنها منح جنسيتها لأولادها.

قانونيا، سبق أن أقر البرلمان اللبناني في العام 2020 تعديلات على قانون "حماية النساء وسائر أفراد الأسرة من العنف الأسري"، بعد مضي ست سنوات على إقراره في 2014. ومع ذلك، بقي القانون عاجزا عن تأمين شبكة أمان فعّالة للنساء والأطفال.

ولم يستطع هذا القانون أن يشكل أي رادع للحد من هذه الظاهرة، وكل هذا يعود إلى الثقافة الذكوريّة التي تميّز الرجال عن النساء في أذهان البعض، نظرا لغياب التعليم أو العيش في مجتمع متأخر غير حضاري، فضلا عن عدم التشدّد في العقوبات الذي يعتبر من الأسباب الجوهريّة لاستمرار هذه الظاهرة، لأنّ الجناة لا يعاقبون في الكثير من الأحيان، وإن عوقبوا تكون العقوبة مخفّضة وسط أعذار وحجج واهية، وبعض القتلة يلوذون بالفرار ويغادرون لبنان ساعة ارتكاب الجريمة، كما تلعب الوساطات السياسية في بعض الأحيان دورها، والمطلوب خلق ثقافة حاضنة وداعمة بقوة للنساء، خصوصا من قبل الدولة.

ورغم أن عددا كبيرا من الأحكام صدرت بحق مرتكبي جرائم قتل النساء في لبنان، غير أن معظمها خضع لإعفاءات كثيرة، أو لم ينفذ بصورة مطلقة، أو استغرق وقتا طويلا امتد سنوات لصدوره، رغم أن الجرائم تكون وقائعها شديدة الوضوح والمعالم، ويكون مرتكبوها معروفي الهوية.

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

محمد صلاح يكتب التاريخ في البريميرليغ

قرار تاريخي لبقاء الفرعون المصري مع ليفربول

سجل نجم ليفربول محمد صلاح ثنائية في مرمى مانشستر يونايتد. وواصل النجم المصري كتابة أسطورته بأحرف من ذهب بعدما بات أفضل هدّاف لليفربول في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم. وتفوّق صلاح على حامل الرقم القياسي السابق روبي فاولر. كما بات أول لاعب في تاريخ ليفربول يسجّل في 6 مباريات متتالية في شباك مانشستر يونايتد.

طريق مفتوح أمام الفرعون لاقتحام لائحة الأساطير

لندن - **أصبح النجم الدولي المصري محمد صلاح الهداف التاريخي لفريق ليفربول الإنجليزي. ويواصل كتابة التاريخ مع الريدز في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز البريميرليغ. ورغم بدايته المتواضعة هذا الموسم، فإن صلاح قاد "الليفر" إلى سحق منافسه التقليدي في الكلاسيكو الإنجليزي، في ليلة تألقه عندما تمكن ليفربول من الفوز على مانشستر يونايتد بسباعية نظيفة في المباراة التي جرت على ملعب آنفيلد ضمن مباريات الأسبوع السادس والعشرين من المسابقة.**

وفي هذه المباراة، تمكن صلاح من إحراز هدفين، رافعا رصيده من الأهداف مع ليفربول إلى 129 هدفا، أصبح بواسطتها الهداف التاريخي للفريق الإنجليزي وتفوق على أسطورة الريدز روبي فاولر بهدف. وبعد أن رفع صلاح رصيده من الأهداف مع ليفربول في البريميرليغ إلى 129 قبل لقاء بورنموث، أصبح الملك المصري، الأكثر تسجيلا للفريق الأحمر في البطولة.

ووفقا لعدد أهداف الأساطير "السابقين" لليفربول في البريميرليغ، كان روبي فاولر الهداف التاريخي للفريق برصيد 128 هدفا. وعندما تفوق عليه صلاح بعدد الأهداف، قام بتحيته ورفع القبعة له. ويحتل المركز الثالث ضمن أساطير النادي والأكثر تسجيلا للأهداف، اللاعب ستيفن جيرارد وله 120 هدفا، ويليه مايكل أوين برصيد 118 هدفا.

وفي المركز الخامس جاء السنغالي ساديو ماني برصيد 90 هدفا، ثم البرازيلي فيرمينو برصيد 79 هدفا. بالإضافة إلى ذلك، أصبح صلاح، بهدفيه في مرمى الشياطين الحمر، أول لاعب في ليفربول يسجل في مانشستر يونايتد خلال 6 مباريات متتالية.

بداية صعبة

كانت بداية صلاح في الموسم الحالي صعبة، وواجه صعوبات أمام المرمى، ولكنه نجح حتى الآن في إحراز 11 هدفا قبل لقاء ليفربول بورنموث. غير أنها ليست كافية لملاحقة الهداف المتصدر حاليا، نجم مانشستر سيتي إيرلينغ هالاند الذي يتصدر قائمة الهدافين برصيد 27 هدفا. ومنذ التحاقه بفريق الريدز، كان صلاح من المنافسين دائما على صدارة الهدفين،

> **روبي فاولر كان الهداف التاريخي برصيد 128 هدفا، وعندما تفوق عليه المصري محمد صلاح، قام بتحيته ورفع القبعة له**

ولعل أفضل المواسم التهديفية في الدوري الإنجليزي كان موسم 2017 – 2018 عندما سجل 32 هدفا، وحصد آنذاك جائزة "الحذاء الذهبي". ونجح صلاح أيضا في تسجيل 22 هدفا في البريميرليغ في موسمي 2018 – 2019 و2020 – 2021، و19 هدفا في موسم 2019 – 2020، و23 هدفا في الموسم الماضي.

فقد أحرز الفرعون 102 هدف بقدمه اليسرى، 20 هدفا بالقدم اليمنى و7 أهداف بواسطة الرأس. وبحسب الأماكن، فقد تمكن صلاح من تسجيل 121 هدفا من داخل منطقة الجزاء، منها 18 هدفا من نقطة الجزاء، و8 من خارجها.

وكشف تقرير صحافي عن مفاجأة بشأن عقد النجم المصري صلاح لاعب فريق ليفربول الإنجليزي. وحسب شبكة "ليفربول إيكو"، فإن إدارة ليفربول ستلغي بند المكافآت من عقود جميع لاعبي ليفربول في الموسم المقبل، باستثناء النجم المصري صلاح، الذي سيحصل على مكافآت وفقا لعقده الجديد الموقع في يوليو الماضي. وأضافت الشبكة الإنجليزية، أن القرار يأتي ضمن خطة إدارة نادي ليفربول من أجل توفير الأموال لدعم النادي بصفقات قوية في الصيف المقبل وإعادة بناء الفريق. وكان صلاح جدد عقده مع نادي ليفربول في شهر يوليو الماضي، حتى صيف 2025.

وبدأ صلاح مسيرته الكروية كناشئ في نادي المقاولون العرب حتى تم تصعيده إلى الفريق الأول ثم احترف في أوروبا عن طريق نادي بازل السويسري ثم نادي تشيلسي الإنجليزي ثم نادي فيورنتينا الإيطالي ثم نادي روما وأخيرا نادي ليفربول الإنجليزي الذي يلعب له حتى الآن، وتقدم بوابة أخبار اليوم التقرير التالي عن مسيرة صلاح مع الأندية المختلفة التي لعب لها.

كما لعب صلاح مع نادي المقاولون العرب 44 مباراة وأحرز 12 هدفا في كل البطولات من موسم 2009 – 2010 إلى موسم 2011 – 2012. موسم 2009 – 2010: لعب 3 مباريات في الدوري ودون أي أهداف، ولعب مباراتين في كأس مصر دون أي أهداف. موسم 2010 – 2011: لعب 20 مباراة في الدوري وأحرز 4 أهداف، ولعب 4 مباريات في كأس مصر وأحرز هدفا وحيدا. موسم 2011 – 2012: لعب 15 مباراة في الدوري وأحرز 7 أهداف. إجمالي أهدافه في الدوري 11 هدفا، وإجمالي أهدافه في كأس مصر هدف وحيد. وإجمالي مبارياته في الدوري 38 مباراة، وإجمالي مبارياته في كأس مصر 6 مباريات.

من ناحية أخرى لعب صلاح مع نادي بازل السويسري 79 مباراة وأحرز 20 هدفا في كل البطولات من موسم 2012 – 2013 إلى موسم 2013 – 2014. موسم 2012 – 2013: لعب 29 مباراة في الدوري وأحرز 5 أهداف، ولعب 5 مباريات في كأس سويسرا وأحرز 3 أهداف، ولعب مباراتين في دوري أبطال أوروبا ودون أي أهداف، ولعب 14 مباراة في الدوري الأوروبي وأحرز هدفين. موسم 2013 – 2014: لعب 18 مباراة في الدوري وأحرز 4 أهداف، ولعب مباراة وحيدة في كأس سويسرا وأحرز هدفا وحيدا، ولعب 10 مباريات في دوري أبطال أوروبا وأحرز 5 أهداف.

إجمالي أهدافه في الدوري السويسري 9 أهداف، وفي كأس سويسرا 4 أهداف، وفي دوري أبطال أوروبا 5 أهداف، وفي الدوري الأوروبي هدفين. إجمالي مبارياته في الدوري السويسري 47 مباراة، وفي كأس سويسرا 6 مباريات، وفي دوري أبطال أوروبا 12 مباراة، والدوري الأوروبي 14 مباراة.

ولعب صلاح مع نادي تشيلسي الإنجليزي 19 مباراة وأحرز هدفين في كل البطولات من موسم 2013 – 2014 إلى موسم 2014 – 2015. موسم 2013 – 2014: لعب 10 مباريات في الدوري الإنجليزي وأحرز هدفين، ولعب مباراة وحيدة في كأس الاتحاد الإنجليزي ودون أي أهداف.

موسم 2014 – 2015: لعب 3 مباريات في الدوري الإنجليزي ودون أي أهداف، ولعب مباراتين في كأس رابطة الأندية الإنجليزية المحترفة ودون أي أهداف، ولعب مباراتين في دوري أبطال أوروبا ودون أي أهداف. إجمالي أهدافه مع تشيلسي في الدوري الإنجليزي هدفان. إجمالي مبارياته مع تشيلسي في الدوري الإنجليزي 13 مباراة، وإجمالي مبارياته مع تشيلسي في كأس الاتحاد الإنجليزي مباراتان، وإجمالي مبارياته مع تشيلسي في كأس رابطة الأندية الإنجليزية المحترفة مباراتان، وإجمالي مبارياته مع تشيلسي في دوري أبطال أوروبا مباراتان.

ظهور تاريخي

كما لعب صلاح مع نادي فيورنتينا الإيطالي 26 مباراة وأحرز 9 أهداف في كل البطولات بموسم 2014 – 2015: لعب 16 مباراة في الدوري الإيطالي وأحرز 6 أهداف، ولعب في كأس إيطاليا مباراتين وأحرز هدفين، ولعب في الدوري الأوروبي 8 مباريات وأحرز هدفا وحيدا.

ولعب النجم المصري مع روما الإيطالي 83 مباراة وأحرز 34 هدفا في كل البطولات من موسم 2015 – 2016 إلى 2016 – 2017. موسم 2015–2016: لعب 34 مباراة في الدوري الإيطالي وأحرز 14 هدفا، ولعب مباراة وحيدة في كأس إيطاليا ودون أي أهداف، ولعب 7 مباريات في دوري أبطال أوروبا وأحرز هدفا وحيدا.

> **إدارة ليفربول ستلغي بند المكافآت من عقود جميع لاعبي ليفربول في الموسم المقبل، باستثناء النجم المصري محمد صلاح**

موسم 2016 – 2017: لعب 31 مباراة في الدوري الإيطالي وأحرز 15 هدفا، ولعب مباراتين في كأس إيطاليا وأحرز هدفين، ولعب مباراتين في دوري أبطال أوروبا ودون أي أهداف، ولعب 6 مباريات في الدوري الأوروبي وأحرز هدفين. إجمالي أهدافه مع روما في الدوري الإيطالي 29 هدفا، وإجمالي أهدافه مع روما في كأس إيطاليا هدفان، وإجمالي أهدافه مع روما في دوري أبطال أوروبا هدف وحيد، وإجمالي أهدافه في الدوري الأوروبي هدفان.

إجمالي مبارياته مع روما في الدوري الإيطالي 65 مباراة، وإجمالي مبارياته مع روما في كأس إيطاليا 3 مباريات، وإجمالي مبارياته مع روما في دوري أبطال أوروبا 9 مباريات، وإجمالي مبارياته في الدوري الأوروبي 6 مباريات.

مسيرة حافلة

لعب صلاح مع ليفربول الإنجليزي 496 مباراة وأحرز 232 هدفا في كل البطولات من موسم 2017 – 2018 وحتى الآن بموسم 2022 – 2023. وذلك قبل لقاء ليفربول بورنموث السبت. موسم 2017 – 2018: لعب 36 مباراة في الدوري الإنجليزي وأحرز 32 هدفا، لعب مباراة وحيدة في كأس الاتحاد الإنجليزي وأحرز هدفا وحيدا، لعب 15 مباراة في دوري أبطال أوروبا وأحرز 11 هدفا.

موسم 2018 – 2019: لعب 38 مباراة في الدوري الإنجليزي وأحرز 22 هدفا، لعب مباراة وحيدة في كأس الاتحاد الإنجليزي ودون أي أهداف، لعب مباراة وحيدة في كأس رابطة الأندية المحترفة ودون أي أهداف، لعب 12 مباراة في دوري أبطال أوروبا وأحرز 5 أهداف.

موسم 2019 – 2020: لعب 34 مباراة في الدوري الإنجليزي وأحرز 19 هدفا، لعب مباراتين في كأس الاتحاد الإنجليزي ودون أي أهداف، لعب 8 مباريات في دوري أبطال أوروبا وأحرز 4 أهداف، لعب مباراة وحيدة في درع الاتحاد الإنجليزي ودون أي أهداف، ولعب مباراة وحيدة في كأس السوبر الأوروبي ودون أي أهداف، ولعب مباراتين في كأس العالم للأندية ودون أي أهداف.

موسم 2020 – 2021: لعب 37 مباراة في الدوري الإنجليزي وأحرز 22 هدفا، لعب مباراتين في كأس الاتحاد الإنجليزي وأحرز 3 أهداف، لعب مباراة وحيدة في كأس رابطة الأندية المحترفة ودون أي أهداف، ولعب 10 مباريات في البطولات القارية المختلفة وأحرز 6 أهداف، لعب مباراة وحيدة في درع الاتحاد الإنجليزي دون أي أهداف.

موسم 2021 – 2022: لعب 30 مباراة في الدوري الإنجليزي وأحرز 23 هدفا، لعب مباراة وحيدة في كأس الاتحاد الإنجليزي ودون أي أهداف، لعب مباراة وحيدة في كأس رابطة الأندية المحترفة ودون أي أهداف، لعب 10 مباريات في دوري أبطال أوروبا وأحرز 8 أهداف، لعب مباراة وحيدة في كأس السوبر الإنجليزي وأحرز هدفا وحيدا.

موسم 2022 – 2023: لعب 25 مباراة في الدوري الإنجليزي وأحرز 11 هدفا، لعب 3 مباريات في كأس الاتحاد الإنجليزي وأحرز هدفا وحيدا، لعب مباراة وحيدة في كأس رابطة الأندية المحترفة وأحرز هدفا وحيدا، لعب 7 مباريات في دوري أبطال أوروبا وأحرز 8 أهداف. إجمالي أهدافه مع ليفربول في الدوري الإنجليزي 129 هدفا، وإجمالي أهدافه في كأس الاتحاد الإنجليزي 5 أهداف، إجمالي أهدافه في كأس رابطة الأندية المحترفة هدف وحيد، إجمالي أهدافه في دوري أبطال أوروبا 42 هدفا، إجمالي أهدافه في كأس السوبر الإنجليزي هدف وحيد.

إجمالي مبارياته مع ليفربول في الدوري الإنجليزي 200 مباراة، وإجمالي مبارياته في كأس الاتحاد الإنجليزي 10 مباريات، إجمالي مبارياته في كأس رابطة الأندية المحترفة 4 مباريات، إجمالي مبارياته في دوري أبطال أوروبا 62 مباراة، إجمالي مبارياته في درع الاتحاد الإنجليزي مباراتان، إجمالي مبارياته في كأس السوبر الأوروبي مباراة وحيدة، إجمالي مبارياته في كأس العالم للأندية مباراتان.

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

الخسارة المذلة للأهلي المصري أمام صن داونز الجنوب أفريقي تعقّد تأهله

كولر: أردنا المجازفة وماميلودي استغل أخطاءنا

أظهر صن داونز الجنوب أفريقي أنه الفريق الأقوى في المجموعة، وخسارة الأهلي تعقد وضعه في المرور إلى الدور الثاني، الذي سيكون فيه مطالبا بالفوز على القطن الكاميروني والهلال السوداني مقابل خسارة الأخير مع صن داونز للمرور مباشرة، وإلا فإن الأمور ستزداد صعوبة.

القاهرة - عقّد الأهلي المصري العريق مهمة تأهله إلى ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا في كرة القدم، بعد تعرّضه لخسارة قاسية على أرض ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي 2 – 5 السبت في المرحلة الرابعة من دور المجموعات، على ملعب لوفتوس فيرسفيلد في بريتوريا.

وتجمّد رصيد الأهلي عند أربع نقاط من أربع مباريات في المجموعة الثانية التي تصدّرها صن داونز بعشر نقاط مقابل 9 للهلال السوداني. وضمن صن داونز الذي تعادل مع الأهلي ذهاباً 2 – 2 تأهله إلى ربع النهائي لينضم إلى الرجاء المغربي.

وتبقى للأهلي، حامل الرقم القياسي بعدد مرات إحراز اللقب القاري (10)، مباراتان مع القطن الكاميروني متذيل الترتيب دون نقاط والهلال السوداني، بحيث لن يكون مصير الفريق القاهري بين يديه بعد تعثره في ثلاث مباريات حتى الآن.

وسيكون على الأهلي الانتصار في مقابلتيه القادمتين مقابل خسارة الهلال السوداني أمام صن داونز، وفي حالة تعادل الهلال مع صن داونز في الخرطوم سيلجأ الهلال والأهلي إلى فارق المواجهات المباشرة وفي حال التساوي سيتم اللجوء إلى فارق الأهداف المقبولة والمدفوعة.

> على الأهلي الانتصار في مقابلتيه القادمتين وخسارة الهلال أمام صن داونز، وإلا فسيلجآن إلى فارق المواجهات المباشرة

وقال السويسري مارسيل كولر مدرب الأهلي إن فريقه أراد المجازفة في الشوط الثاني والعودة في النتيجة بعد التأخر 1 – 3 "أعتقد أننا لم نستحق الفوز اليوم أمام فريق كبير مثل صن داونز".

وأضاف "كنا في غاية السوء في الشوط الأول، وفي الثاني أردنا أن نجازف والعودة في النتيجة لكن صن داونز استغل الأخطاء بهجمات مرتدة، وسجل أهدافا وعقد موقف الأهلي في المجموعة".

جاءت بداية المباراة متوسطة المستوى وسرعان ما فرض صن داونز سيطرته على مجريات اللقاء، ولم يكن الفريق الجنوب أفريقي في حاجة إلى فترة جس النبض حيث بادر بتسجيل هدف التقدم في الدقيقة الرابعة عندما سدد مارسيلو برافو كرة أرضية قوية من خارج منطقة الجزاء لتعانق كرته الشباك.

بعد الهدف استمرت سيطرة صن داونز على مجريات اللقاء وهو ما أجبر لاعبي الأهلي على التراجع إلى وسط ملعبهم لعدم تلقي هدف آخر يصعّب من مهمة الفريق للعودة في اللقاء.

ورغم سيطرة فريق صن داونز على مجريات اللقاء إلا أن الأهلي تمكن من تسجيل هدف التعادل في الدقيقة 13 عندما مرر أحمد قندوسي الكرة إلى محمد شريف على حدود منطقة جزاء صن داونز ليسدد كرة أرضية قوي ويحرز الهدف.

بعد الهدف كثف فريق صن دوانز من محاولاته الهجومية بحثا عن تسجيل هدف التقدم، في المقابل واصل لاعبو الأهلي اعتمادهم على التراجع إلى وسط ملعبهم والضغط على حامل الكرة من منتصف الملعب مع الاعتماد على شن الهجمات المرتدة.

ومع ذلك فشل الفريقان في تشكيل أيّ خطورة على مرمى الآخر لينحصر اللعب في وسط الملعب حتى جاءت الدقيقة 24 والتي شهدت تسجيل صن داونز للهدف الثاني عندما لعبت ركلة ركنية إلى داخل منطقة جزاء الأهلي ليبعدها الدفاع قبل أن ترتد مرة أخرى إلى داخل منطقة الجزاء لتصل إلى ثيمبا زواني داخل منطقة الجزاء ليصبح في مواجه الشناوي حيث وضع الكرة على يمين الحارس إلى داخل المرمى.

بعد الهدف استمر تراجع الأهلي إلى وسط ملعبه في ظل المحاولات الهجومية المتتالية لفريق صن دوانز.

وفي الدقيقة 40 سجل صن داونز الهدف الثالث عندما سدد توبوهو موكوينا كرة قوية من خارج منطقة الجزاء لتعانق الكرة الشباك.

ومع بداية الشوط الثاني، تحسن أداء الأهلي نسبيا من حيث السيطرة ولكنه فشل في تشكيل أيّ خطورة على مرمى صن داونز، الذي تراجع لاعبوه إلى وسط ملعبهم للحفاظ على تقدمهم مع الاعتماد على شن الهجمات المرتدة مستغلين المساحات الكبيرة التي ظهرت في دفاع الأهلي نتيجة تقدم لاعبيه هجوميا.

وكانت الخطورة الهجومية من نصيب فريق صن داونز الذي كاد يسجل الهدف الرابع في الدقيقة 58 عندما تقدم بيتر شالوليلي بالكرة على حدود منطقة الجزاء دون رقابة ليدخل منطقة الجزاء قبل أن يسدد كرة قوية علت العارضة.

وفي الدقيقة 61 تمكن الأهلي من تقليص الفارق بتسجيل الهدف الثاني من مجهود فردي رائع لبيرسي تاو الذي توغل بالكرة من الناحية اليمنى ودخل منطقة جزاء صن داونز قبل أن يسدد كرة قوية معلنة عن الهدف الثاني.

وعلى عكس سير اللعب وبالتحديد في الدقيقة 72 سجل صن داونز الهدف الرابع عندما مرر نيو مايما كرة بينية استلمها بيتر شالوليلي داخل منطقة الجزاء من الناحية اليمنى ليسدد كرة قوية لحظة خروج الشناوي من مرماه.

كاد الأهلي يسجل الهدف الثالث في الدقيقة 80 عندما لعبت ركلة حرة إلى داخل منطقة جاء صن داونز لكن شالوليلي أبعدها إلى ركنية قبل أن تصل إلى عبد القادر لتضيع فرصة هدف مؤكد للأهلي.

وفي الدقيقة 88 سجل صن داونز الهدف الخامس عندما استلم بيتر شالوليلي كرة بينية ليراوغ محمد عبدالمنعم قبل أن يسدد الكرة لحظة خروج الشناوي من مرماه إلى داخل المرمى.

وكاد الأهلي يسجل الهدف الثالث في الدقيقة 89 عندما لعبت تمريرة عرضية قابلها بيرسي تاو بضربة رأس لكن كرته اصطدمت بالقائم الأيسر للحارس قبل أن يشتتها الدفاع.

ومر الوقت المتبقي من المباراة دون جديد قبل أن يطلق الحكم صافرة نهاية اللقاء بفوز صن داونز بنتيجة 5 – 2.

صن داونز يعبر الأهلي بخماسية

بنزيمة لديشان: أنت كاذب لم أكن مصابا

باريس - تطرّق مدرب منتخب فرنسا لكرة القدم ديدييه ديشان للمرة الأولى إلى الانسحاب المفاجئ بسبب الإصابة لمهاجمه المخضرم كريم بنزيمة عشية انطلاق مونديال قطر 2022، معتبراً أن أفضل لاعب في العالم أبلغه بعدم قدرته على المشاركة، في رواية سخر منها هداف ريال مدريد الإسباني.

مصاباً بفخذه، انسحب حامل الكرة الذهبية قبل ثلاثة أيام من مباراة فرنسا الأولى ضد أستراليا، وغادر مبكراً فندق المنتخب في الدوحة. لكنه استعاد التمارين مع فريقه الإسباني في العاشر من ديسمبر، قبل أربعة أيام من خوض فرنسا نصف النهائي ضد المغرب.

وقال ديشان لصحيفة "لو باريزيان" السبت "قال لي كريم إنه ليس جاهزاً".

وأضاف "عندما أصيب كريم، رافقه طبيبنا إلى العيادة لإجراء صورة بالرنين المغناطيسي. أرسل كريم الصور لشخص يتابعه في مدريد وأبدى رأيه أيضاً. عاد إلى الفندق منتصف الليل. انضممت إليه في غرفته مع طبيبنا الذي جاء لإعطائي نتيجة الصورة (...) كان كريم مدمّراً لأن بطولة كأس العالم عنت له كثيراً. قال لي 'لقد ماتت'".

وتابع ديشان الذي قاد "الزرق" إلى النهائي الثاني توالياً حيث خسر أمام الأرجنتين بركلات الترجيح "بقينا سوياً نحو عشرين دقيقة. قلت له عندما تركته 'كريم، ليس هناك حالة طارئة. يمكن تنظيم عودتك مع مدير الفريق'. عندما استيقظت علمت أنه رحل. كان قراره، لن يقول لكم خلاف ذلك، أتفهّم ذلك وأحترمه".

واستقبل بنزيمة (35 عاماً و37 هدفاً في 97 مباراة دولية) تصريحات ديشان بسخرية. وفي حسابه على موقع إنستغرام، نشر رأس الحربة الذي اعتزل اللعب دولياً بعد مونديال قطر، لقطة لحديث ديشان علّق عليها "يا لها من جرأة" وأضاف إليها رمزاً لمهرّج. كما نشر فيديو للفرنسي ريتشي الشهير على موقع سناب شات وهو يكرّر "كاذب، أنت كاذب"، وكتب بنزيمة فوقها "ديدييه المقدّس... ليلة سعيدة".

> مصاباً بفخذه، انسحب حامل الكرة الذهبية قبل ثلاثة أيام من مباراة فرنسا الأولى ضد أستراليا، وغادر فندق المنتخب في الدوحة

وهذه حلقة جديدة في العلاقة الملتهبة بين ديشان وبنزيمة في المنتخب الفرنسي.

وأبعد بنزيمة الذي أحرز مع فرنسا فقط لقب دوري الأمم الأوروبية عام 2021، عن "الزرق" بين 2015 و2021 لضلوعه في فضيحة ابتزاز زميله السابق ماتيو فالبوينا بشريط جنسي كلّفه عقوبة بالسجن سنة مع وقف التنفيذ وتغريمه 75 ألف يورو.

ولم يتم اختياره في بطولة كأس أوروبا 2016، فردّ في صحيفة "ماركا" الإسبانية "رضخ ديشان للضغط من جهات عنصرية في فرنسا".

وبعد رحيله من قطر قبل مونديال 2022، وجّه رسائل تشجيعية للمنتخب وأخرى غامضة على غرار تلك التي كتبها عشية النهائي ضد الأرجنتين "لا يهمّني".

وأعلن في التاسع عشر ديسمبر 2022 عن نهاية مسيرته الدولية في اليوم التالي لنهائي بطولة كأس العالم.

اتهام برشلونة بالفساد قد يقود إلى تعليق نشاطه

برشلونة (إسبانيا) - اتهم القضاء الإسباني نادي برشلونة ورئيسَين سابقَين له والمسؤول التحكيمي السابق خوسيه ماريا إنريكيس نيغريرا بـ"الفساد"، و"إساءة الأمانة" و"تزوير سجلات تجارية" في قضية الدفعات المالية المشبوهة من النادي الكتالوني لنيغريرا، بحسب ما أعلنت محكمة في برشلونة الجمعة.

وتستهدف ملاحقات النيابة العامة في برشلونة النادي بصفته المعنوية بالإضافة إلى رئيسيه السابقين جوزيب بارتوميو (2014 – 2020) وساندرو روسيل (2010 – 2014).

وتتعلق القضية بمدفوعات مزعومة دفعها برشلونة إلى نيغريرا نائب رئيس لجنة التحكيم الفنية السابق لتزويد النادي بنصائح ومشورة شفوية حول مواضيع متعلقة بالحكام.

كما وُجهت الاتهامات إلى أوسكار غراو وألبرت سولر وهما عنصران سابقان في فريق بارتوميو.

وكانت النيابة العامة فتحت تحقيقًا أوليًا في ربيع العام 2022 من أجل التحقق من الدافع وإطار هذه المدفوعات، بعد أن كشفت سلطات الضرائب عن مخالفات محتملة في دفع الضرائب من قبل شركة مملوكة لنيغريرا.

وقالت النيابة العامة الجمعة "حصل نادي برشلونة وحافظ على اتفاقية شفهية سرية للغاية مع نيغريرا بحيث يقوم بصفته نائب رئيس لجنة التحكيم الفنية ومقابل المال بأفعال تمنح الأفضلية لنادي برشلونة في قرارات الحكام في المباريات التي يخوضها النادي وبالتالي في النتائج والمسابقات".

ويمثل الإعلان عن الإجراءات ضد برشلونة ورؤسائه السابقين خطوة مهمة في إضفاء الطابع القضائي على فضيحة التحكيم هذه، ومن المرجح أن تضعف نادي "البلاوغرانا".

وأشارت النيابة العامة إلى أن النادي الكتالوني دفع ما مجموعه أكثر من 7.3 مليون يورو لنيغريرا بين عامي 1994 و2018.

وبدأت هذه المدفوعات، التي تم تسديدها من خلال شركة "داسنيل 95" التابعة لنيغريرا، في عام 2001 وانتهت في 2018، عندما فقد الأخير منصبه كنائب رئيس لجنة التحكيم الفنية وتمت إعادة هيكلة هذه اللجنة.

ووفقًا لبرشلونة، الذي ينفي وجود أي مخالفات، تم دفع المال لـ"داسنيل 95" لتقديم المشورة للنادي بشأن مسائل التحكيم. لكن القضاء الإسباني يعتقد أن هذه المبالغ قد تكون استُخدمت من أجل تقديم رشوة للحكام.

ويواجه المسؤولون المعنيون عقوبة بالسجن من ستة أشهر إلى أربع سنوات. ويمكن للعقوبات المفروضة على برشلونة أن تتراوح بين "تعليق نشاط" النادي و"حله التام" كشركة، وفقًا لألبرتو بالومار أستاذ القانون في جامعة كارلوس الثالث في مدريد الذي استشارته وكالة فرانس برس.

وألقت قضية نيغريرا بظلال من الشك على هيئة التحكيم الإسبانية التي أصدرت الأسبوع الماضي بيانًا تطالب فيه بألا "تشوّه" الأفعال المزعومة لشخص "صورة" و"شرف" المهنة.

وقال وزير الثقافة والرياضة الإسباني ميكيل إيسيتا الثلاثاء "المشكلة تهمنا لأنها تضر بكرة القدم والرياضة الإسبانية".

«أن.بي.أي»: سلة إمبيد تنقذ فيلادلفيا أمام بورتلاند

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - بتسديدة حاسمة قبل ثانية على نهاية الوقت و39 نقطة، قاد الكاميروني العملاق جويل إمبيد فريقه فيلادلفيا سفنتي سيكسرز إلى فوز مثير على ضيفه بورتلاند ترايل بلايزرز 120 – 119 الجمعة في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، فيما سقط دنفر ناغتس متصدر المنطقة الغربية أمام سان أنتونيو سبيرز الجريح.

وعلى طريقة الأبطال الكبار، استلم إمبيد الكرة قبل 7.2 ثوانٍ من نهاية الوقت من رمية تماس، راوغ والتفّ على نفسه ثم أطلق كرة طائرة على مقربة من خط الرميات الحرة، ليسجّل سلة الفوز قبل ثانية وعشر من الثانية في سلة الفريق الزائر.

وألهب اللاعب الرقم 21 الجماهير بحركة نادرة من عملاق بطول 2.13 متر ويزن 127 كيلوغراما، فقاد فيلادلفيا إلى فوزه الرابع توالياً في دوري "أن. بي.أي"، على وقع هتاف الحاضرين في ملعب "وِلس فارغو سنتر": "أم. أفي.بي! أم.في.بي!" أي أفضل لاعب في الدوري.

وقال إمبيد الذي قاد رحلة تعويض 21 نقطة لفريقه بين الشوطين "أن تتمكّن من العودة في مباراة مماثلة، وتكون متأخراً بنقطة، يجب أن تقوم بحركة مماثلة".

وفي السباق نحو أفضل لاعب في الدوري، يبدو متأخراً أمام حامل اللقب المزدوج الصربي نيكولا يوكيتش (دنفر ناغتس)، لكن منذ مطلع الشهر الحالي في آخر خمس مباريات، بلغ معدله 37.2 نقطة وبنسبة تسجيل 60.9 في المئة في المباراة الواحدة.

وهذه المرة الثالثة هذا الموسم حيث ينجح سيكسرز في تعويض تأخره بعشرين نقطة، قبل أن يحقق الفوز.

وقال زميله جيمس هاردن صاحب 19 نقطة و9 متابعات و8 تمريرات حاسمة "لا نستسلم. بطبيعة الحال لا نريد أن نتخلّف عشرين نقطة، لكن نحاول إيجاد السبل للبقاء في المباريات كي نحصل على الفرصة".

وقبل انهياره في الربع الأخير 23 – 35، اعتقد بورتلاند أنه في طريقه لتحقيق فوز ثمين ينعش آماله في الصراع على المراكز المؤهلة إلى ملحق الأدوار الإقصائية (بلاي أوف)، بعد 34 نقطة من أنفرني سيمونز و22 نقطة و11 تمريرة حاسمة من نجمه داميان ليلارد.

ويحتل بورتلاند المركز الثالث عشر في المنطقة الغربية مع 31 فوزاً و36 خسارة، فيما بقي فيلادلفيا (44 – 22) ثالثاً في الشرقية أمام كليفلاند كافالييرز (42 – 27) الذي انهزم على أرض ميامي هيت 115 – 119 رغم 42 نقطة من نجمه دونوفان ميتشل بينها 8 ثلاثيات.

ولم تنسحب فاعلية ميتشل على باقي لاعبي كليفلاند الذي مُني بخسارة أولى بعد 3 انتصارات، فخلت الساحة للثنائي جيمي باتلر (33 نقطة) وتايلر هيرو (25 نقطة و9 متابعات).

واحتفظ ميامي هيت بمركزه السابع في الشرقية أمام أتلانتا هوكس (34 – 33) الفائز مرّة ثانية توالياً على واشنطن 114 – 107، ووراء بروكلين نتس (38 – 29) الفائز بعد التمديد على مينيسوتا 124 – 123.

وجاءت المفاجأة من سان أنتونيو حيث انتصر على سبيرز الفاقد لآماله بالتأهل ووصيف قاع الغربية، متصدر المنطقة دنفر ناغتس 128 – 120 للمرة الثانية.

ونجح رجال المدرب الخبير غريغ بوبوفيتس بتحقيق نسبة 54.3 في المئة، كان أبرزهم كيلدون جونسون صاحب 23 نقطة.

اللاعب الحاسم

العرب
الأحد 2023/03/12
السنة 45 العدد 12711

التفاتة متأخرة من الأوسكار إلى ممثلي هوليوود الآسيويين

بعد أن كانت سينما هوليوود تقدم الأدوار الثانوية للممثلين من أصول آسيوية، كما كانت فرصهم قليلة في نيل جوائز الأوسكار، يدخل هؤلاء وأفلامهم تاريخ السينما من الباب العريض في الدورة الجديدة لحفل الأوسكار.

هوليوود (الولايات المتحدة) - هل يدخل الممثلون الأميركيون من أصول آسيوية وأفلامهم تاريخ السينما من الباب العريض خلال حفل الأوسكار؟ هذا التساؤل غير المسبوق يراود كثيرين عشية حفلة توزيع المكافآت السينمائية الأبرز في هوليوود، فيما يرى المعنيون بهذا الأمر أن هذا الاهتمام المستجد أتى "متأخراً جداً".

وأمام ميشيل يوه وكي هيو كوان وستيفاني هسو فرصة للفوز بجائزة أوسكار بفضل أدائهم في فيلم "إفريثينغ إفريويير آل أت وانس"، وهو الأوفر حظاً للفوز بأوسكار أفضل فيلم، كما تنافس هونغ تشاو على جائزة أفضل ممثلة بدور ثانوي عن أدائها في فيلم "ذي وايل".

عدد المرشحين من أصول آسيوية هذا العام يوازي عدد أفراد الفئة عينها الذين فازوا بجوائز أوسكار في الدورات السابقة

بالتالي، فإن عدد المرشحين المتحدرين من أصول آسيوية هذا العام يوازي عدد أفراد الفئة عينها الذين فازوا بجوائز أوسكار في دورات الحفلة الخمس والتسعين كاملة، أي أربعة.

كذلك يُصنف الفيلم الهندي "آر آر آر" الأوفر حظاً لنيل جائزة أفضل أغنية، فيما رُشح كازوو إيشيغورو الحائز على جائزة نوبل للآداب للفوز بأوسكار أفضل سيناريو عن فيلم "ليفينغ".

من هنا، قد تكون قائمة الفائزين بجوائز الأوسكار هذه السنة استثنائية. وقد تصبح الماليزية ميشيل يوه أول ممثلة من أصل آسيوي تفوز بجائزة أوسكار لأفضل ممثلة، لدورها كمهاجرة صينية اضطرت لإنقاذ الكون في فيلم "إفريثينغ إفريوير آل أت وانس".

ويتساءل جوناثان وانغ المنتج التايواني - الأميركي للفيلم "لماذا شخصيات البيض وحدها هي التي تخوض مغامرات ممتعة، فيما الأبطال الآسيويون والسود والمتحدرون من أميركا اللاتينية يُجبرون على المعاناة؟".

وحصد هذا الفيلم المستقل الذي شارك في إخراجه دانيال كوان المتحدر من أصل صيني 11 ترشيحاً لجوائز الأوسكار، بعد أن حقق 100 مليون دولار على شباك التذاكر. ويثبت ذلك أن الجمهور يُقدّر القصص المجسدة بشكل مختلف.

ويقول وانغ "حان الوقت لتغيير مسار الأمور وسيتهافت الناس إلى دور العرض".

وقد ولّى على ما يبدو الزمن الذي تطرق إليه عميد الممثلين في الفيلم جيمس هونغ البالغ 94 عاماً، والذي ذكّر في نهاية فبراير بأنّ هوليوود كانت تفضل سابقاً أن تمنح أعين الممثلين البيض بشريط لاصق بدلاً من الاستعانة بأشخاص آسيويين في الأعمال السينمائية.

لكن الاعتراف الذي عبّرت عنه هذه الترشيحات أتى "متأخراً جداً"، وفق سنهال ديساي المدير الفني لفرقة "إيست ويست بلايرز" المسرحية التي أسسها هونغ بنفسه عام 1965 للترويج لممثلين من أصل آسيوي في لوس أنجلس.

ويشير ديساي إلى أن نجمة الفنون القتالية ميشيل يوه والممثل فيتنامي المولد كي هوي كوان الذي تعرف عليه الجمهور أولاً في الثمانينات في فيلم "إنديانا جونز آند ذي تمبل أوف دوم"، هما "فنانان يعملان في هذا الوسط منذ عقود"، وبالتالي فإن الاعتراف بموهبتهما "لم يكن يجب أن يستغرق كل هذا الوقت".

وتؤكد العودة القوية لكي هوي هوان الذي اضطر لترك مهنة التمثيل لأكثر من 20 عاماً بسبب قلة الفرص، على التقصير المستمر في هوليوود تجاه هذه الفئة من الممثلين.

ويمكن أن تشهد كريستينا وونغ على ذلك، فهذه الكوميدية التي تقدم عرضاً فنياً انفرادياً شاركت في إنتاجه فرقة "إيست ويست بلايرز"، بدأت في كتابة أعمال خاصة، لأن ذلك شكّل الطريقة الوحيدة لها لتروي قصصها "الغريبة" كمهاجرة.

وقالت "لم يكن أمامي سوى هذا الخيار أو التقدم لتجارب أداء لإعلانات علكة"، مضيفة "لقد عشت هذه الحياة. وهي سيئة. إنها ليست مُرضية على الصعيد الإبداعي".

وبالنسبة إليها، لا يزال هناك "نقص في الفرص بشكل عام".

لكن الممثلة التي رُشح عرضها أيضاً لجائزة بوليتزر المرموقة العام الماضي، ترى أيضاً أن نجاح فيلم "إفريثينغ إفريوير آل أت وانس" يشكل مؤشراً إيجابياً.

وهي ترى أنّ "هناك جمهورا جاهزا ليتفاجأ" بالقصص الجديدة.

ومع ذلك، فإن إشراك المجتمعات الآسيوية في حفل توزيع جوائز الأوسكار لا يزال محدوداً للغاية. فقد رُشح 23 أداء فقط في المجموع، أو 1.2 في المئة من إجمالي الترشيحات منذ 95 عاماً، وفقاً لإحصاء أجرته صحيفة نيويورك تايمز. والشخص الوحيد الذي رُشح أكثر من مرة هو الممثل المتحدر من أصل هندي بن كينغسلي.

ولم يشهد تاريخ حفلات الأوسكار فوز أكثر من ممثل آسيوي بجائزة خلال الأمسية نفسها. لكنّ هذا السيناريو قد يتغير هذا العام.

وإذا تغيرت الأمور، فهذا أيضاً بفضل روح تكافل مستجدة، بحسب جويل كيم بوستر الممثل المولود في كوريا الجنوبية، مشيرا إلى أن الممثلين القلائل المنتمين إلى فئات من الأقليات الذين نجحوا في صنع مسيرة لهم في هوليوود، اعتمدوا طويلاً سياسة "إغلاق الباب خلفهم"، في محاولة للاحتفاظ بالأدوار لأنفسهم. لكنه يبدي اعتقاداً بأن هذه العقلية "اختفت بدرجة كبيرة".

الموهبة تفرض نفسها

أكبر تجمع عربي لعازفي العود في مهرجان بالرياض

الرياض - في أكبر تجمع عربي لعازفي العود انطلقت الجمعة فعاليات مهرجان الرياض للعود في منطقة بوليفارد رياض سيتي بمعرضين أحدهما يجمع أندر الأعواد عالميًا، فيما يختص الآخر بأشهر مصنّعي العود حول العالم، ويضم المهرجان جلسات حوارية عن أصول عزف العود، وفقرات موسيقية لأشهر العازفين، إضافة إلى حفلات "على عودي" الغنائية.

ويقدم المهرجان، الذي تنظمه الهيئة العامة للترفيه بالتعاون مع هيئة الموسيقى على مدى ثلاثة أيام، لزواره والمشاركين فيه، جلسات تثقيفية في العزف على العود يقدمها الفنان عبادي الجوهر والفنان أحمد فتحي، إضافة إلى جلسات للغناء مع العود بقيادة الفنانون عبدالرحمن الحسن وبرهان ومساعد البلوشي.

وشهد المهرجان في يومه الأول مشاركة عدد من العازفات اللواتي أبدعن في تقديم مقطوعات موسيقية مميزة حصدت إعجاب الحضور الذين ملأوا المكان بالتصفيق، كما شاركت مجموعة من الشباب في تقديم أعمالهم أمام لجنة التحكيم المكونة من خبراء الفن والموسيقى.

وتتيح فعاليات المهرجان للمحترفين والهواة من جميع أنحاء العالم العربي المنافسة على الجوائز التي تصل إلى مئات الألوف في منطقة بوليفارد رياض سيتي، ضمن فعاليات تقويم الرياض.

ويعدُّ مهرجان الرياض للعود أحد أبرز التجمعات الموسيقية التي تسهم في إحياء التراث الموسيقي، حيث يستعرض ضمن أيامه ألوانًا عديدة من عزف العود، كما يستقطب المتسابقين من عازفي العود لتجربة أدائهم في عدة فئات للمحترفين والهواة؛ للمنافسة في أجواء يؤدي فيها المشاركون أفضل تجاربهم في العزف أمام خبراء في العزف والتأليف الموسيقي.

مي سليم تطرح أغنية «يا بنتي»

القاهرة - تطرح الفنانة مي سليم الأحد أغنية جديدة لها بعنوان "يا بنتي" من كلمات الشاعر محمود عبدالله والملحن محمدي، على قناتها الرسمية على موقع الفيديوهات يوتيوب وجميع منصات الموسيقى العربية.

وقامت المغنية والممثلة الأردنية بالترويج لأغنيتها على حساباتها بمواقع التواصل الاجتماعي، حيث غيرت غلاف صفحتها على فيسبوك، ووضعت بوستر الأغنية الذي ظهرت فيه وهي ترتدي فستان زفاف.

وقالت السبت "أغنية 'يا بنتي' ستنزل غدا وهي قريبة جدا إلى قلبي وأحبها جدا"، موجهة الشكر لكل فريق عمل الأغنية على مجهودهم.

وأعربت عن أملها أن تنال الأغنية إعجاب الجمهور، قائلة "هي إهداء لكل أم بتشوف بنتها في فرحها"، كما أنها تنتظر رأي الجمهور، مشيرة إلى أن طرح الأغنية يأتي بمناسبة قرب عيد الأم.

وتعيش مي سليم في الفترة الحالية حالة من النشاط الغنائي، حيث طرحت مؤخرًا أغنيتها "احنا كبنات"، كما تشارك في الموسم الرمضاني 2023 من خلال مسلسل "تلت التلاتة"، بطولة الفنانة غادة عبدالرازق ومن تأليف هبة الحسيني وإخراج حسن صالح، وتدور أحداث العمل في إطار اجتماعي تشويقي.

وقالت في تصريحات صحافية "أعيش قصة حب مع محمد القس زوج غادة خلال العمل، مما يدخلني في العديد من الصراعات معها مع تتابع الأحداث، وشخصيتي مركبة وهناك عدد من الجمهور سيتعاطف معها والبعض الآخر سيهاجمها".

وتواصل تصوير مسلسلها الجديد "السجل الأسود" الذي يجمعها بالفنان خالد سليم وتدور أحداثه في إطار من الإثارة والتشويق.

«مزاد دبي بريز أب» للخيول في دورة ثانية

دبي - تستعد حلبة العرض في مضمار ميدان لاستقبال الدورة الثانية من "مزاد دبي بريز أب" 2023 للخيول يوم 21 مارس بمشاركة 73 حصانا من الطراز العالمي في عمر عامين من أيرلندا والمملكة المتحدة.

وسيسبق المزاد استعراض للخيول المعروضة في ركض سريع على مضمار التدريب في نادي دبي لسباق الخيل يوم 20 مارس. كما تم الإعلان عن إصدار كتيب المزاد إلكترونياً عبر الإنترنت ويضم معلومات عن الخيول المعروضة. وأقيمت الدورة الأولى من المزاد العام الماضي على هامش الدورة الـ26 من كأس دبي العالمي للخيول، بتنظيم نادي دبي لسباق الخيل بالتعاون مع دار مزادات "جوفس" العالمية الشهيرة.

وكانت تلك الدورة أول مزاد من نوعه في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وشارك فيها 69 من الخيول من أنقى وأبرز السلالات.

وتم فتح باب التسجيل للمشاركة في النسخة الجديدة من المزاد اعتبارا من الأول من مارس الجاري، وارتفع عدد الخيول المشاركة إلى 73، خاصة بعدما وضع أصحاب الخيول من أبرز البائعين العالميين الدورة الجديدة من المزاد هذه السنة نصب أعينهم مدعومين بنجاح العام الأول.

وعمل فريق متخصص لاختيار الخيول المشاركة لإرضاء المشترين من الشرق الأوسط وجميع أنحاء العالم الحاضرين خلال فعاليات كأس دبي العالمي.

وأسفرت الدورة الأولى من المزاد عن 11 فائزا في سباقات أقيمت بدبي والسعودية واليابان وأيرلندا والمملكة المتحدة.

صباح العرب

الحبيب الأسود

من قتل المطربة؟

سعت تونس إلى تكريم مطربتها الراحلة ذكرى محمد من خلال الدورة الحادية والعشرين لمهرجان الأغنية وبمشاركة نخبة من الفنانين التونسيين والعرب، وذلك بمناسبة الذكرى العشرين لرحيل صاحبة "الأسامي" وتذكيرا بمشاركتها في الدورة الأولى للتظاهرة في العام 1987، وقد كانت آنذاك في بداية مشوارها الفني مع عدد من نجوم الثمانينات الذين أثروا المشهد الغنائي المحلي قبل أن يتراجع كثيرا إلى الوراء بسبب غياب آليات الإنتاج والصناعة والترويج.

وكما هو معلوم، فإن ذكرى توفيت في 28 نوفمبر 2003 عن عمر لم يتجاوز السابعة والثلاثين، ورغم البلاغات الرسمية الأمنية والقضائية التي حددت دوافع مقتلها وظروفه من قبل زوجها رجل الأعمال أيمن السويدي في منزلها بالقاهرة، إلا أن البعض لا يزال يركض خلف رياح الإثارة بالتساؤل بين الحين والآخر عمّن قتلها، فيما ركب بعض الصائدين في المياه العكرة موجة الخلافات السياسية العربية – العربية، وعادوا إلى أرشيف المطربة الراحلة لاستحضار أغنية سجلتها في ليبيا في بداية تسعينات القرن الماضي زاعمين أنها كانت وراء تصفيتها من قبل طرف سعودي، وللأسف فإن تلك الإشاعة البغيضة وجدت من يصدّقها، وحتى من يناقشها على أمواج الإذاعات وشاشات التلفزيون ومواقع الإنترنت.

ومن يطّلع على التجربة القصيرة والثرية والمتنوعة لذكرى، يدرك أنها كانت من أكثر الفنانات العربيات حظوة لدى نخب المملكة وجمهورها، وغنت من كلمات عدد من الأمراء من بينهم عبدالله الفيصل وبدر بن عبدالمحسن وتركي بن عبدالرحمن وسعود بن محمد الفيصل، وكانت واحدة من أبرز نجمات شركة "روتانا" التي يملكها الأمير وليد بن طلال، وسجلت أغاني مشتركة مع أهم المطربين السعوديين على الإطلاق وهم طلال مداح وأبوبكر سالم ومحمد عبده.

ولمن ينسى أو يتناسى فإن صاحب كلمات الأغنية الليبية التي أدتها ذكرى ضد المملكة، هو علي الكيلاني الذي كان ضمن الوفد الرسمي الذي رافق العقيد الراحل معمر القذافي إلى الرياض في أكتوبر 2000 وتم تقديمه للعاهل السعودي الراحل الملك فهد بن عبدالعزيز الذي ابتسم قائلا "هذا هو الشاعر الذي اعتاد على هجائنا"، لاسيما أنه ألّف ولحّن وأنتج العشرات من الأغاني في ذات الاتجاه، ومنها "الله أكبر" التي سجلها الفنان التونسي لطفي بوشناق دعما للعراق بعد غزوه الكويت في صيف 1990 وكانت تحمل الكثير من الشعارات المعادية للمملكة، ونالت انتشارا أوسع بكثير من أغنية ذكرى، ولكن السعوديين لم يتخذوا موقفا من بوشناق، وإنما دعوه في مناسبات عدة للغناء في بلادهم، وآخرها مهرجان الغناء بالفصحى في أكتوبر الماضي.

يمكن للخلفيات السياسية أن تدفع نحو ابتكار أكذوبة أو نشر إشاعة من قبل شخص أو مؤسسة، كإشاعة وقوف السعودية وراء مقتل ذكرى، ولكن على أصحاب العقل والرأي والتحليل السليم أن يتعاملوا مع الأكذوبة على أنها أكذوبة ومع الإشاعة على أنها إشاعة طالما ليس لها ما يؤيدها على أرض الواقع وفي تحقيقات الأمن والقضاء، كما في حالة الفنانة التونسية التي تبين أن زوجها هو الذي قتلها من باب الغيرة المفرطة، وتحت ضغط نفسي نتيجة ظروف خاصة كانت تحيط به وتسيطر على حركاته وسكناته.